

أوراق يوسف صديق

تقديم

أ. د. عبد العظيم رمضان



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٩

الاشراف الفنى

محمود الجزار

تقديم

يسرني أن أقدم للقارئ الكريم هذا الكتاب المهم عن بطل مصرى حر هو القائم مقام يوسف صديق ، الذى كان له الدور الأول فى نجاح ثورة ٢٣ يوليو ، إذ كان هو أول من أطلق شرارتها ، وأكثر من حافظوا على مبادئها التى قامت عليها عندما تنكر الآخرون لهذه المبادئ ، ولم يتحمل ضميره البقاء فى صفوفها عندما انحرفت عن طريق الدستور والديمقراطية واتجهت اتجاهها الدكتاتورى المعروف .
ودفع ثمن مراقفه الشريفة غاليا .

كنت أول منلقى الضوء على دور القائم مقام يوسف صديق عندما كنت أنشر دراستى عن أزمة مارس ١٩٥٤ ، ولذلك عندما عرض على المناضل الكبير الأستاذ محمود توفيق ، وهو زوج ابنة يوسف صديق ، نشر أوراقه فى سلسلة تاريخ المصريين رحبت تماما ، فقد سبق لى أن رحبت بنشر كتاب « ثورة يوليو والحقيقة الغائبة » لكل من اللواء / مصطفى عبد المجيد نصير ، واللواء / عبد المجيد كفاوى ، واللواء سعد عبد الحفيظ ، والسفير كمال منصور ، الذى يصحح الكثير من المعلومات عن ثورة يوليو . وقد صدر هذا الكتاب فى هذه السلسلة ونشر تحت رقم ١٢٢ ، ومن الطبيعى أن أرحب بنشر أوراق الرجل الذى كان باعتراف الجميع السبب الرئيسى فى نجاح ثورة يوليو .

وقد كان الكتاب الذى قدمه لى الأستاذ محمود توفيق فى البداية عبارة عن حقيبة كبيرة من الأوراق دون أى ترتيب ، وقد

اخترت منها ما يصلح للكتاب ، وقمت بتبويبه ، ودفعت به للمطبعة ،
وطبعت البرفة الأولى منه ، ولكن الأستاذ محمود ترفيق وابنة البطل
يوسف صديق أدخلت تعديلات كثيرة على البروفة الأولى ، وقد قبلتها
على الفور ، وهى التى انتهى إليها الكتاب بصورته الحالية
وتلقيت مرافق الأستاذ محمود توفيق عليه .

وينقسم الكتاب الى ثمانية فصول ، الفصل الأول ويتضمن
أوراقا تمهيدية ، أما الفصل الثانى فيتضمن مذكرات يوسف صديق .
ويتناول الفصل الثالث التساؤلات التى أثيرت عن ليلة الثورة ،
أما الفصل الرابع فيتحدث عن مواقف يوسف صديق فى مجلس
الثورة . ويتناول الفصل الخامس دور يوسف صديق فى أزمة
مارس ١٩٥٤ ، ووقوفه الى جانب عودة الجيش الى ثكناته وعودة
الديمقراطى للبلاد . أما الفصل السادس ، فيتناول الكتابات التى
نشرت عن يوسف صديق ، ويتناول الفصل السابع الدعوى
القضائية التى رفعها أولاد يوسف صديق ضد وزارة الدفاع بسبب
غياب تمثالة فى المتحف الحريى ، على الرغم من أن دوره فى
نجاح الثورة هو الدور الرئيسى ! ولما كان يوسف صديق شاعرا
ومحاربا ، فقد تناول و الفصل الثامن مختارات نادرة من شعره
السياسى .

وأملئ أن أكون قد أضفت بهذا الكتاب وثيقة مهمة من وثائق
ثورة يوليو، كانت المكتبة العربية فى حاجة إليها .

والله الموفق .

رئيس التحرير

د . عبد العظيم رمضان

أوراق تمهيدية

(أ) يوسف صديق - بقلم أبنته السيدة / سهير يوسف صديق -

١ - نبذة عنه

٢ - ذكريات عن دوره ومواقفه .

(ب) رسالة الى الدكتور عبد العظيم رمضان من الأستاذ محمو.

توفيق

(ج) يوسف صديق في مواجهة الاضطهاد في العهد الملكي .

١ - يوسف صديق

- بقلم ابنته : سهير يوسف صديق

(١) نبذة عنه

● ● ● ولد في ٣ يناير ١٩١٠ بقرية زاوية المصلوب مركز الواسطى - مديرية بنى سويف - وهى موطن والديه .

● ● ● كان والده اليوزباشى منصور يوسف صديق ضابطاً بالجيش المصرى ، واشترك فى حرب استرداد السودان ، وأمضى مدة خدمته العسكرية كلها فى السودان ، ونوفى فى ريعان شبابه سنة ١٩١١ ، وكان يوسف مازال رضيعاً .

● ● ● وجدده هو المرحوم يوسف صديق الأزهرى وكان بدوره ضابطاً بالجيش المصرى بالسودان ، وكان حاكماً لاقليم كردفان عند قيام الثورة المهديّة ، وقتل على يد الثوار هو

وسائر أفراد أسرته ولم ينج منهم غير ولده منصور وأخ
أصغر له هو أحمد اللذين تمكنا من الهرب الى مصر وهما
في سن الصبا .

● ● ● وكان خاله هو الضابط الشاعر الوطنى محمد توفيق على
الذى كان ضابطا بالجيش المصرى بالسودان وشارك فى
حرب استرداده وأمضى مدة خدمته كلها بالسودان الى أن
استقال من الجيش سنة ١٩١٢ بسبب كثرة مصادماته
مع رؤسائه الانجليز فى الجيش ، وقد لعب دروا مهمسا فى
حياة يوسف صديق وفى توجهاته الوطنية والأدبية . كما
كان هو الذى ساعده فى الالتحاق بالكلية الحربية .

● ● ● نال يوسف شهادة البكالوريا (الثانوية العامة) من
مدرسة بنى سويف الثانوية والتحق بالكلية الحربية سنة
١٩٣٠ وتخرج سنة ١٩٣٣ ملازماً ثانياً بالجيش المصرى
بالسلوم ثم بهرسى مطروح الى أن عين مدرساً بالكلية
الحربية حيث تخصص فى مادة التاريخ العسكرى .

● ● ● التحق بكلية أركان حرب وتخرج منها سنة ١٩٤٦ حيث
عمل فى ادارة الجيش قسم السجلات العسكرية .

● ● ● كان فى طليعة القوات التى دخلت الى فلسطين فى ١٥
مايو سنة ١٩٤٨ وشارك بدور بارز فى حرب فلسطين
حيث كانت كتيبته هى أكثر الوحدات المصرية توغلا فى
الأرض الفلسطينية ، وتمكنت من الوصول الى بلدة
(أسدود) على مقربة من (تل أبيب) واستطاعت
الاحتفاظ بهذا الموقع حتى نهاية الحرب . وانسحاب
الجيش المصرى الى (غزة) .

● ● ● عرف في وسط الضباط بمواقفه الوطنية وشجاعته ، وكانت له مواقف معروفة في هذا الشأن — وكثيراً ما عبر عنها في أشعاره التي كان يلقيها على زملائه الضباط في المناسبات المختلفة — مما جر عليه سخط السلطات الحاكمة ، بقدر ما أكسبه حب وثقة العناصر الوطنية من ضباط الجيش . وتمثل ذلك في تعمد قيادة الجيش تخطيه في الترقيات لسنوات متعاقبة رغم اعترافها بدوره البطولي في حرب فلسطين . كما تمثل في ملاحظته بالتقلبات المتتالية والعمل على تشتيته بصفة مستمرة ، بل ثبت بعد ذلك من اعترافات أفراد الحرس الحديدي التابع للملك فاروق أنه كان مستهدفاً للاغتيال في الأيام السابقة على قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .

● ● ● كانت له علاقات مع بعض القوى والأحزاب والتنظيمات السياسية قبل الثورة بحثاً عن مجال للعمل الوطني والثوري ، كان أهمها في النهاية علاقته مع تنظيم الجيش في الحركة الديمقراطية للمتحرك الوطني (حدتو) . وذلك على النحو الذي أوضحه في مذكراته .

● ● ● انضم بعد ذلك الى تنظيم الضباط الأحرار حيث رشحه للعضوية الضابط وحيد جوده رمضان الذي كان يعمل معه في متطقة العريش ، وتم انضمامه على أثر لقاء بينه وبين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر جرى بواسطة الضابط وحيد رمضان وذلك في أكتوبر سنة ١٩٥١ . كما تكرر لقاءه بعبد الناصر وعبد الحكيم عامر أكثر من مرة بعد هذا التاريخ ولحين قيام الثورة على النحو الذي أشار إليه في مذكراته .

● ● ● كانت وحدته العسكرية وهى الكتيبة الأولى مدافع ماكينة،
تعسكر فى منطقة العريش ، ثم صدرت له الأوامر بالانتقال
الى القاهرة ، استعدادا لترحيلها الى السودان ، وصدر
الأمر لىوسف صديق بأن ينتقل بمقدمة تلك الكتيبة
الى القاهرة كقوة عسكرية ادارية واستلام ونجهيز المكان
المخصص للكتيبة تمهيداً لانتقالها اليه بعد ذلك . وكان
وصول يوسف بمقدمة الكتيبة الى القاهرة فى ١٣ يوليو
سنة ١٩٥٢ .

ولدى وصوله الى القاهرة ، اتصل به جمال عبد الناصر
وعبد الحكيم عامر وأخطراه بأنه قد تقرر يوم ٢٦ يوليو
موعدا لقيام الثورة ، ثم عادا وابلغاه بتقديم الموعد الى
ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وابلغاه بأن دوره فى الخطة هو
أن يكون قوة احتياطية (صغيرة) الى رئاسة الجيش
بعد احتلالها لتأمينها .

● ● ● جرت وقائع اشتراكه فى أعمال الثورة ليلة ٢٣ يوليو على
النحو المنفصل فى مذكراته .

● ● ● بعد قيام الثورة تقرر ضمه الى مجلس قيادة الثورة الذى
تشكل بعد نجاحها تقديرا لدوره الأساسى فى نجاح
الثورة ، ولم يكن قبل ذلك عضواً فى اللجنة التأسيسية
لتنظيم الضباط الأحرار ، كما لم يكن يعرف تشكيل هذه
اللجنة ولم يعرف من أعضائها غير جمال عبد الناصر
وعبد الحكيم عامر وأنور السادات وحسين الشافعى ،
ولم يكن يعنيه معرفة أسماء هؤلاء الأعضاء .

● ● ● بدأت خلافاته مع مجلس قيادة الثورة مبكرا بعد نجاحها
وكانت نقطة الخلاف الجوهرية هى الموقف من قضية

الديمقراطية ودفاعه الحازم عن ضرورة انتهاج الطريق الديمقراطي أسلوبياً للحكم ، ومعارضته الحازمة للاتجاه البائد في المجلس للانفراد بالسلطة وفرض حكم عسكري دكتاتوري على البلاد ، كما تعددت أسباب الخلاف في الموقف من اعدام العاملين (خميس والبقرى) واعتقال الخصوم السياسيين واعتقال ومحاكمة ضباط الجيش المعارضين .

● ● ● تطور الخلاف بينه وبين مجلس الثورة على نحو لم يجد منه بدءاً من التقدم باستقالته من المجلس على أثر صدور القرارات بحل الدستور وحل الأحزاب وعلان فترة الانتقال في منتصف يناير سنة ١٩٥٣ اعتراضاً على هذه القرارات وعلى مجمل السياسة التي اتجه اليها مجلس الثورة . وقد أصر على هذه الاستقالة رغم المحاولات التي بذلت لاثناؤه عنها .

● ● ● تم ابعاده الى أسوان في يناير سنة ١٩٥٣ بعد استقالته ، ثم الى سويسرا في مارس ١٩٥٣ بحجة العلاج ثم الى لبنان في يونية سنة ١٩٥٣ ، وعندما طلب العودة الى الوطن ورفض المجلس عودته ، عاد سرا ومعه زوجته وأولاده الى مصر وتوجه من المطار الى قريته (زاوية المصلوب) في أغسطس سنة ١٩٥٣ ، وأرسل برقية من هناك الى اللواء محمد نجيب يخبره فيها بعودته ويجدد استقالته من مجلس قيادة الثورة ومن الجيش . وقد تقرر عند ذلك تحديد اقامته في قريته حيث ضرب حولها نطاق من قوات البوليس الحربى لعدة شهور . ثم سمح له بعد ذلك بالانتقال الى منزله بحلمية الزيتون في أوائل العام الدراسي . حيث استمر تحديد اقامته تحت حراسة البوليس الحربى في ذلك المنزل .

● ● ● رغم تحديد اقامته شارك في أحداث مارس سنة ١٩٥٤ ،
معبراً عن تأييده للمطالب الشعبية للعودة الى طريق
الديمقراطية وانهاء الحكم العسكري . وعلى اثر هزيمة
هبة مارس تم اعتقاله بسجن الأجانب أولاً ثم نقل الى
السجن الحربى ، كما اعتقلت زوجته وعدد من أقاربه .
وقد ظل في السجن الحربى حتى مايو سنة ١٩٥٥ ، ثم
أفرج عنه مع استمرار تحديد اقامته بمنزله حتى سنة
١٩٥٦ .

● ● ● رغم كل ذلك فقد تقدم للمشاركة فى حركة المقاومة الشعبية
المسلحة ضد العدوان الثلاثى الى أن انتهى العدوان .

● ● ● استمر بعد ذلك على مواقفه المبدئية الوطنية
والديمقراطية والتقدمية ، وظل يعبر عن هذه المواقف
بالوسائل المتاحة رغم بعده عن أى موقع أو منصب رسمى
فقد كان يؤمن دائماً بأن هناك تلازماً حتمياً بين
الأهداف الوطنية والديمقراطية وبين التقدم على
مختلف الجبهات الوطنية والقومية ، وأنه لا يوجد تعارض
بين تلك الأهداف بل انها أهداف متكاملة ومتشابهة .

● ● ● توفى الى رحمة الله فى ٣١ مارس سنة ١٩٧٥ على اثر
نضال طويل مع المرض الذى لازمه لمدة ثلاث سنوات .

● ● ● المذكرات المقدمة حالياً للنشر هى المحررة بخط يده والموقعة
منه وذلك فى اثناء مرضه الأخير وقبيل وفاته بقليل .

★ ★ ★

(ب) نكريات عن دوره فى الثورة •

تعرض عدد كبير من الكتاب والمؤرخين على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والسياسية منذ فترة كبيرة للدور التاريخى الذى قام به والذى ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، حتى أصبح هذا اليوم من كل عام مهرجانا كبيرا يكتب فيه عن البطل « يوسف صديق » ، كما كتب عن دوره بعد انضمامه الى مجلس قيادة الثورة من أجل قضية الديمقراطية وهى أحد مبادئ الضباط الأحرار الستة التى قامت الثورة من أجل تحقيقها • وعن أنه الوحيد الذى استقال من مجلس قيادة الثورة فى وقت مبكر عندما رأى انحراف هذا المجلس وبعده عن الخطة التى كان الثوار قد رسموها فى منشوراتهم قبل الثورة - حيث كانت صدمته الأولى اعدام العاملين « خميس والبقرى » رغم عدم الموافقة الجماعية للمجلس فقد عارض والذى ذلك مع خالد محى الدين وجمال عبد الناصر ، وعندما كان يذكرهم بما كان يكتب فى منشورات الضباط الأحرار قال بعضهم (انسى المنشورات •• الظروف تغيرت ••) وبدأت تتنافر وجهات النظر مع أعضاء القيادة حول أسلوب الحكم وصدور قوانين تنظيم الأحزاب ثم حلها والغاء الدستور واعادة الرقابة على الصحف واعتقال ضباط المدفعية ودخولهم السجن بملابسهم العسكرية • مما أدى الى تقديم استقالته مضحيا بوضعه فى مجلس قيادة الثورة وبوظيفته فى الجيش ، وحتى بحريته الشخصية ، وقبل راضيا أن يوضع فى السجن الحربى وأن يوضع معه أبناءه وأقربائه وزوجته مفضلا ذلك على الاشتراك فى الحكم على حساب حرية وكرامة الشعب المصرى • وقد عبر عن ذلك فى قصبيدته

(استقبال الصديق) التي كتبها في السجن انحرى بتاريخ
١٥/١/١٩٥٥ عندما اتى الى الحياة حفيده (يوسف صديق) ابن
كاتبة هذه السطور في ٤ يناير سنة ١٩٥٥ (تاريخ ميلاد والدى
٣ يناير سنة ١٩١٠) تعبر بعض أبيات هذه القصيدة عن هذا
المعنى :

ان الرسالة فى أسمائنا لمعت
فحملتنا ثواب الهدى بالنور

ونحن نعلم ان السجن منزلنا
حتى تدك حصون الافك والزور
ونحن نعلم ان الموت موردينا
نلقاه فى الله فى بشر وتكبير

هذه المقدمة كان لا بد منها لكى أدخل الى موضوع الحديث
الذى أردت أن أتكلم فيه - وهو الثمن الذى دفعه والدى فى سبيل
هذا الموقف من قضية الديمقراطية ، وقد دفع فى سبيله أعلى ثمن ،
وليس وحده الذى دفع هذا الثمن ، فقد دفعه جميع المناضلين
والوطنيين فى هذا الوقت الذى مرت به مصر بأحداث جسيمة ،
والتي كانت مفترق طرق فى حياة الشعب ، والتي حددت مصير
الثورة ومصير مصر كلها لسنوات طويلة بعد ذلك بما جرى فى
تلك الأحداث وسأحاول أن أتذكر تفاصيل المواقف التي حدثت
لوالدى ، وكنت شاهدة عليها ومصاحبة له فيها وهي كلها مواقف
عصيبة لم يكتب عنها من قبل ، فقد تعرض والدى لكثير من المحن
والاضطهاد والظلم لسنين طويلة

مدينة العريش واجتماعات الضباط الأحرار .

فى صيف عام سنة ١٩٥٢ وقبل قيام الثورة بشهر أخذنى والدى مع اخوتى الى العريش لنقضى العطلة المدرسية ، وكان يعيش فى منزل صغير بجوار محطة السكة الحديد وقريب من الشاطيء ، وكنا فى اواخر شهر رمضان وجاء عيد الفطر ونحن فى العريش وكان والدى حريصا أن يأخذنا لزيارة « غزة » و « رفح » وأن نستمتع بشاطيء العريش الجميل بنخيله ورماله الصفراء النظيفة .

وفى أثناء هذه العطلة كان يتردد على منزلنا عدد كبير من صغار الضباط منهم عبد المجيد شديد ومحمد السقا ووحيد رمضان وعبد الخالق صبحى ومدبولى عبد العزيز (عرفت فيما بعد أنهم كانوا من الضباط الأحرار) فكانوا أحيانا يفطرون معنا أو يتسحرون وكان هذا شىء طبيعى بالنسبة لوالدى ، فهو كان محبوبا جدا من ضباطه وجنوده أينما ذهب أو عمل ، فلم أشك فى أن هناك شىء غير عادى يحدث بينهم ، فقد كان والدى يقوم بعملية تمويه بأن ينظم كل ليلة مجموعة (فريق) يقوم بمباراة فى لعب (الكانستا) وهى لعبة كوتشينة تستغرق وقتا طويلا ويتكون كل فريق منها من ٤ أفراد وتحت ستار هذه المباريات كان يتم اجتماع الضباط الأحرار بوالدى .

وفى يوم ١٣ يوليو سنة ١٩٥٢ تحرك أبى الى القاهرة بمقدمة الكتبية وركبت أسرته معه فى القطار المتجه من العريش الى القاهرة وأنكر ونحن فى القطار عندما مر ليعبر كوبرى الفردان الذى كان يربط شرق القنطرة بغربها كنت واخواتى محمد ومحمود وحسين ونعمت ننظر من الشبائيك ونرى الجند الانجليز بوجوههم الحمراء وشورتاتهم وصدورهم العارية يجلسون على حافة قناة السويس ويستحمون فيها فكان اخوتى - وهم صغار - يهتفون بالانجليزية :
« يو آر لوج » .

وقبل مغادرة العريش بأيام ذات صباح كنت أتجول بالحوش
الأمامي للمنزل فوجدت ورقة على الأرض يبدو أنها سقطت من
أحدهم ولم يلحظها فأخذت الورقة . وقرأتها فإذ بها أحد
(منشورات الضباط الأحرار) بها كلام خطير عن الملك وعن الجيش ،
وعن ضرورة الإصلاح والتغيير من أجل الشعب . فأخذت المنشور
وجريت الى والدي وأخبرته بما حدث فأنزعج جدا وأخذ مني وطلب
بحزم أن أنساه ولا أذكره لأى انسان ، فعرفت أن هناك شىء خطير
يقوم به هؤلاء الضباط مع والدي .

وبعد عودتنا الى القاهرة من العريش بعدة أيام « كان والدي
متعودا أن ينام بعد الغذاء وكانت تعليماته مشددة ألا يزعجه أحد
إثناء النوم ، وكان لا يجروء أى فرد من الأسرة أن يقترب من
غرفته » فى هذا اليوم دق جرس باب منزلنا بحلمية الزيتون ،
وفتحت لأجد رجلا فارح القامة أسمر اللون يرتدى بنطلونا
رماديا وقميصا أبيض ويقف على سلم الفيلا ويسأل عن والدي
(وكان هذا الرجل هو جمال عبد الناصر) فترددت أن أذهب
لأوقف والدى لأننى أعرف رد فعله العنيف ولكنى تسللت فى حذر
وهدوء شديد ودخلت الغرفة وكان يبدو أن والدى يشعر بى وقلت
وأنا واقفة على باب الغرفة ، بعيدا عن سريره (واحد اسمه جمال
عاوزك فى الخارج) وبدل أن ينهرنى والدى وجدته يقفز من
السريير بسرعة وارتدى ملبسه وخرج مهرولا ، حتى اننى عجبت
كيف أنه لم يعاقبنى على ايقاظه . وفى يوم ٢٠ يوليو زاره فى
منزلنا بحلمية الزيتون جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر حيث
وجدوه غارقا فى النريف - حيث أخذ يرجع من فمه دماء كثيرة
وكنا نضع له الأوعية لكى يرجع فيها الدماء . - حيث أبلغوه
أنه تقرر القيام بالعمل فى ليلة ٢٢/٢٣ يوليو بصفة نهائية ، وعلمت
بعد ذلك من والدى أن الصديقان عندما وجداه على هذا الحال ،

رأيا الغناء دوره كلية واعفائه من العمل فى هذه الليلة التى
أنتظرها طويلا . ولكنه أقنعهما بأنه يمكنه القيام بالدور المرسوم
له بدون أى تعرض للخطر ، حيث أن هذا الدور المرسوم كان عبارة
عن أنه يحضر بقوته الصغيرة المكونة من ٦٠ جنديا ولا يزيد تسليحها
عن البندقية وأن يصحب معه ٤٠ لورى ويحضر هذه القوة الصغيرة
الى رئاسة الجيش (بعد احتلالها) واذا استدعت الحاجة فان
المستشفى العسكرى العام بكربرى القبة سيكون على بعد خطوات
من القيادة العامة .

وفى ليلة ٢٣ يوليو حضر أبى الى منزلنا فى حلمية الزيتون
وعلمت منه أنه فى طريقه الينا كان معه الأستاذ محمود توفيق ابن
خاله (الذى تزوجنى بعد ذلك) وأخذه الى الدكتور عبد العزيز
السال بشبرا حيث أعطاه حقنة لوقف النزيف الذى كان يخشى أن
يعاوده ليلا لأنه سيقضى الليل فى المعسكر وأنه جاء ليسلم علينا
ويعطى والدى بعض النقود ويسألها ان كانت تحتاج لمشىء وكان
والدى دائما يتفائل بها قبل قيامه بأى شىء ، ولاحظت والدى أنه
كان فى حالة انفعال شديد وفى عينيه بريق غريب وشعره مهوش
والبوشيرت الرسمى مفتوح الصدر فقالت له « مالك يا يوسف عامل
كده ، ما تكونش رايح تفتح (عكا) وكان قد نزل من سلم التراس
فاستدار راجعا اليها وسألها باستغراب (لأنها لا تعرف شيئا عن
موضوع الانقلاب) ماذا قلت ؟ فأعادت ما قالته فرد عليها قائلا
نعم سأفتحها وانصرف . وفى صباح اليوم التالى أرسلت حرم
محمد نجيب تطلب والدى للزيارة وكانت صديقتها وجارتها .
فلما ذهبت والدى اليها سألتها عن والدى فقالت لها أنه فى
المعسكر . فأخبرتها بأمر الانقلاب العسكرى والبيان الذى أذيع
فى الراديو ولم تكن والدى تعرف عنه شىء فعادت مسرعة الى
المنزل وأخذنا فى الاستماع الى البيان والى أخبار الانقلاب .

الايعاد الى اسوان :

فى أوائل سنة ١٩٥٣ كنت متزوجة حديثا من الأستاذ محمود قوفيق ابن خال والدى ، وكنا نعيش فى بداية حياتنا فى منزل والده بقرينا (زاوية المصلوب) بالواسطى - حيث كان يعمل زوجى محاميا ، وكنت فى شهر حملى الأولى - جاء أبى لزيارتنا وقضاء عدة أيام معنا بعد خلافه مع زملائه بمجلس قيادة الثورة . وبعد أيام جاء الى منزلنا بعض ضباط الصف الثانى لمقابلة والدى أذكر منهم عبد المجيد شديد والسقا ووحيد رمضان وآخرين . جاءوا لمقابلة والدى والاجتماع به لمحاولة تخفيف حدة الخلاف بينه وبين زملائه وتم الاتفاق على أن يسافر أبى الى اسوان لفترة قصيرة فى محاولة لتهدئة النفوس ، وكان زوجى طوال اليوم يقوم على سيافتهم واستقبالهم واکرام وفادتهم وحسن وداعهم عند الانصراف .

وسافر والدى الى اسوان ، وفى فجر اليوم التالى حضر رجال البوليس الى منزلنا حيث تم القبض على زوجى وارساله الى معتقل جبل الطور وعرفت فى نفس اليوم أنه قد تم القبض على عدد من شباب العائلة .

سافرت الى اسوان لأكون مع والدى الى أن يتم البت فى أمر زوجى . فوجدته يعيش فى أحد الاستراحات الحكومية ويرافقه ضابطين هما محمد السقا ووحيد رمضان وكنت أعرفهما جيدا حيث كانا يأتيان كثيرا لزيارة والدى بمنزلنا بالمعريش قبل قيام الثورة بشهر . وبالطبع علم والدى بقصة القبض على زوجى وعلى أقربائه . وفهم أن هذا الاجراء يمثل نوعا من الضغط عليه لى يتراجع عن موقفه .

وفى هذه الفترة التى قضيتها مع والدى فى أسوان - صدر عدد من مجلة المصور فى فبراير سنة ١٩٥٣ وبه هدية عبارة عن صورة أعضاء مجلس قيادة الثورة هم : الرئيس اللواء / محمد نجيب - بكباشى جمال عبد الناصر - بكباشى أنور السادات - بكباشى حسين الشافعى - بكباشى يوسف صديق - بكباشى عبد المنعم أمين - بكباشى زكريا محيى الدين - صاغ صلاح سالم - صاغ عبد الحكيم عامر - صاغ خالد محيى الدين - صاغ كمال الدين حسين - قائد جناح عبد اللطيف البغدادى - قائد جناح جمال سالم - قائد أسراب حسن إبراهيم . ولكن الهدية الموجودة داخل العدد أمر جمال عبد الناصر بمصادرتها وفعلا تم جمعها من داخل العدد ، ولكنى حصلت عليها وهى تحت يدي للآن . حيث علمت بعد ذلك بسنوات فى حديث للكاتب « حلمى سالم » فى مجلة صباح الخير العدد ١٤٩٢ يوم ٩ أغسطس سنة ١٩٨٤ قال فيه « أنكر أننى بعد فترة قصيرة من قيام الثورة ، أقنعت جمال عبد الناصر أن يقوم بمصور دار الهلال بالتقاط صورة جماعية لأعضاء مجلس قيادة الثورة وتقوم بتوزيعها بمثابة هدية مع مجلة المصور ووافق جمال عبد الناصر على الاقتراح ورحب به أصحاب دار الهلال . وتم تصوير أعضاء مجلس قيادة الثورة ، وأعدت الصورة الهدية . وذات مساء - قبل نزول المصور الى الشارع بيوم واحد ، اتصل بى جمال قائلاً : يا حلمى الغى فكرة الصورة الهدية ، فقلت بدهشة : لكن احنا طبعناها فعلا وجاهزة للتوزيع مع المصور غدا . فرد بحدة : لا الغى الهدية وتعال حالا عندي هنا . وذهبت فى الحال الى جمال عبد الناصر وشرح لى الأسباب التى دفعته الى الغاء الصورة الجماعية قائلاً : ماتتضايقش يا حلمى لأن فيه اثنين من الذين يظهرون فى هذه الصورة وسيراهم الناس غدا سوف يهتفون بعد فترة وأنا لا أريد الناس أن ترانا اليوم وبعد فترة يجدونا وقد نقصنا اثنين : وسألته عن الاسمين فقال : يوسف صديق وعبد المتعم أمين .

ومن هنا نرى النية كانت مبيتة للتخلص من والدى رغم أن الاتصال به كان مستمرا فى أسوان فى محاولة أو للتظاهر بأن هناك جهودا تبذل لتقارب وجهات النظر .

بعد عودتنا من أسوان والافراج عن زوجى كان رفاق والدى من مجلس قيادة الثورة يحضرون الى منزل والدى بحلمية الزيتون لمقابلته ومواصلة المناقشات حول الموقف السياسى وكان صلاح سالم يتناقش بعصبيية قائلا (ايه يعنى لما نعدم مليون شخص فى سبيل نجاح المسيرة وحتى لا تنتكس ثورتنا كما انتكست ثورة (١٩١٩) .

فقال له أبى اننا لم نقم بالثورة من أجل اعدام المصريين التנקيل بهم وليست هذه مبادئى التى قمت من أجلها ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . وعلى العموم شد حيلك يا صلاح المهم أن أبى وجد المناقشات تدخل فى طريق مسدود . ثم تم الاتفاق على سفره الى سويسرا للعلاج ولم يعلم انما هو ابعاد عن وطنه . وجاء جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ومعهم وحيد رمضان ومحمد السقا ومحمود الجيار لوداعه قبل سفره فكانت الصرة (على سلم الفيلا بحلمية الزيتون) وكانوا جميعا بالملابس العسكرية وهو بينهم بالملابس المدنية (مارس سنة ١٩٥٣) .

بعد قبول استقالته من مجلس قيادة الثورة سافر والدى الى سويسرا فى مارس سنة ١٩٥٣ وبعد ٣ شهور طلب العودة الى وطنه ولكنهم رفضوا فسافر الى لبنان فى شهر يونيه سنة ١٩٥٣ وقد وصف فى قصيدته (من الجنة) احساسه المرير بالمنفى والابعاد والغربة خارج البلاد بعد قيامه بالعمل البطولى فى ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . حتى وصف نفسه بالشهيد الذى دخل

الجنة • وطلب العودة مرة أخرى من لبنان فرفضوا وأرسلوا له زوجته السيدة / عليّة توفيق وطفليها حسين ونعمت • ولكنه عاد سرا وفجأة فى أغسطس سنة ١٩٥٣ حيث جاء الى بلده (زاوية المصلوب) وأرسل برقية الى الرئيس محمد نجيب قال له فيها (أنا وصلت مصر) حيث قرر المجلس تحديد اقامته فى بلده حيث حوصر المنزل بعدد كبير من الجنود والمخبرين • ثم سافر الى القاهرة فى اوائل العام الدراسى مع استمرار تحديد اقامته بالمنزل •

أزمة مارس سنة ١٩٥٤ •

رغم تحديد اقامة والدى الا أنه فى خلال أزمة مارس سنة ١٩٥٤ قام بكتابة خطاب سلمه بنفسه للرئيس اللواء محمد نجيب ونشرت جريدة « المصرى » نصه اقترح فيه قيام وزارة ائتلافية من الوفد والاخوان والاشتراكيون والشيوعيين برئاسة الدكتور وحيد رافت ، تحدث فيها صراحة عن ضرورة تخلى الجيش عن السلطة ونقلها الى الشعب من خلال اجراءات ديمقراطية ، فقد تمسك منذ البداية بالديمقراطية نظاما لحكم البلاد فى هذه الفترة أخبرنى أبى أنه يريد مقابلة الصحفى « أمين عبد المؤمن » ليعمل معه حديثا فى جريدة المصرى - وكنت أعرف هذا الصحفى حيث كان يتردد على منزل والدى بثكنات العباسية فى بداية الثورة - والمشكلة أن والدى لا يستطيع الخروج من المنزل لأن اقامته محددة بالمنزل الذى يوضع عليه حراسة ٢ مخبرين فرسم لى أبى الخطة للقيام بهذا العمل وقد نفذت هذه الخطة بنجاح • ذهبت فى الموعد المحدد لمقابلة الصحفى « أمين عبد المؤمن » الذى كان منتظر ظهرا أمام « حلمية بالاس » وهو الملهى الذى كان يسهر فيه الملك فاروق قبل الثورة وكان مكانه المفضل للسكر والعريضة وكان هذا الملهى قريبا من منزلنا فى حلمية الزيتون قابلت الصحفى وطلبت منه

أن يتبعنى لأننى سأدخله الفيلا بطريقة سرية حتى لا يراه الحرس. الواقف أمام الفيلا ، وكان بحديقة الفيلا الخلفية مكان مفتوح بين الأشجار يسمح بمرور فرد واحد بشرط أن يكون مثنى القامة - تطل هذه الفتحة على ممر بين فيلتين خلفيتين ويقود الى الشارع الرئيسى - دخلت من الفتحة التى بين الأشجار بسهولة لأننى صغيرة وجسمى رفيع وتبعنى الصحفى بصعوبة حيث أنه كان يدين الجسم ولكنه استطاع الدخول الى داخل الحديقة الخلفية ثم الى داخل المنزل من الخلف ، وكان لقاءه بالوالد والحديث الذى نشر بعد ذلك فى جريدة « المصرى » .

البوليس الحربى يحاصر الفيلا :

بعد نشر مقالات الوالد وأحاديثه فى جريدة « المصرى » وبعد أن عبر عن آرائه الشجاعة وتمسكه الشديد بقضية الديمقراطية حدث الآتى :

حضرت مع زوجى وابنتى الرضيعة ليلى الى القاهرة لزيارة أسرتى حيث تركنا الطفلة معهم وذهبت مع زوجى الى سينما مترو لمشاهدة فيلم ذهب مع الريح ، وعند عودتنا رأينا مشهداً مفزعاً ، حيث وجدنا الفيلا التى تملكها والدتى السيدة / توحيدة صبرى بحلمية الزيتون محاصرة من الخارج بعدد كبير جداً من جنود البوليس الحربى المسلحين ببنادق (برقه) سريعة الطلقات وداخل الحديقة عدد كبير منهم وأمام الفيلا كانت توجد قطعة أرض فضاء شديد فيها الجنود خيمة كبيرة بها عدد كبير آخر من نفسى الجنود وتحولت الفيلا الى ثكنة عسكرية مسلحة وكان الحرب قد قامت ، وحاول رئيسهم منعى من الدخول فأخبرته أننى ابنة يوسف صديق فأخبرنا أنه قد تم تحديد اقامته بالمنزل وأنه ممنوع الدخول أو الخروج منه فطلب منى زوجى الدخول ومضى هو راجعاً حتى لا تحدد اقامته بالتالى :

وجدت والدى فى حالة عصبية شديدة من هذا الاجراء الفاشستى العنيف الذى ان دل على شىء انما يدل على ترسيخ الحكم الفردى الدكتاتورى الذى ستراه البلاد قريبا على يد هؤلاء الأحرار الذين عزلوا الملك الفاسد وجاءوا ليخلصوا مصر وشعبها من الطغاة والظالمين ، خاصة وأننا علمنا أن الفيلا التى كان يسكنها الرئيس محمد نجيب والتى كان شارع طومنباي يفصلها عن فيلتنا ، قد تم تغيير الحراسة حولها بحراسة اخرى تنتمى الى التيار المعادى للرئيس محمد نجيب مما جعل والدى يوصف رسالته اليه بأنها رسالة من « الحر المعتقل الى المعتقل الحر » . وفى هذه الفترة حدث أن مرضت ابنتى الرضيعة فخرجت لأشترى لها دواء من الصيدلية المجاورة وتسلمات خارجة حتى لا يشعر أبى بأى احتكاك محتمل من الحرس ، فتصدى لى رئيس الحرس قائلا ممنوع يا فندم الخروج فأخبرته بنهوء ان ابنتى الرضيعة مريضة وانى ذاهبة لاحضر لها الدواء فقال ان خرجت لن أسمح لك بالدخول هذه هى الأوامر فقلت بانفعال « سأرجع بالدواء وسأرى كيف ستمنعنى من الدخول » . وفعلا أحضرت الدواء ولم يحتك بى .

وفى هذه الفترة أيضا فى مساء أحد الأيام جاءتنا مكالمة تليفونية من مجهول يخبرنا أن هناك مؤامرة ستتم لاغتيال كل من محمد نجيب ويوسف صديق . فما كان من والدى الا أن يقوم ويرتدى ملابس الكاملة ويجلس فى التراس . ينتظر تنفيذ الاغتيال وشبه ذلك برجال الملك من الحرس الحديدى الذين كانوا يقاتلون الوطنيين مثل « عبد القادر طه » قبل الثورة ، وكانت ليلة من أسود أيام حياتنا ، جلسنا كلنا حوله فى التراس ، تتوقف قلوبنا عند سماع صوت سيارة يقترب من الفيلا الى أن طلع النهار ونحن فى أسوأ حال ، وفى أثناء الليل حاولت والدى الاتصال بزوجة الرئيس محمد نجيب وكانت صديقتها محاولة أن تلقى الضوء على

هذا الحدث ولكنها أخبرتها أن الرئيس ذهب إلى مطار القاهرة لتوديع الملك سعود الذي كان في زيارة لمصر .

القبض على والدى :

وفي أبريل سنة ١٩٥٤ قام الرفاق بإصدار الأوامر للقبض على والدى ، وأرسلوا له أحد تلاميذه ظنا منهم بأن هذا يحط من قدره ، ليقوم بعملية القبض عليه فما كان من هذا الضابط الا أن يقوم بالتحية العسكرية وأن يحمل لوالدى الحقيقية التي بها ملايسه ويوصله إلى سجن الأجانب ، حيث قمت بزيارته فى اليوم التالى مع شقيقى محمد وأخبرنا أن بالسجن عدد كبير جدا من رجال السياسة والفكر والصحافة - ثم نقل بعد ذلك إلى السجن الحربى حيث وجد الأميرالاي أحمد شوقى وعدد من ضباط الاخوان المسلمين مثل عبد المنعم عبد الرؤوف ومعروف الحضرى وأبو المكارم عبد الحى وحسين حموده وكانت الفوضى متمثلة فى اعتقال الاخوان إلى الحد الذى كانت ادارة السجن توزع على المعتقلين أوراقا لتسجيل اسمائهم وتاريخ حضورهم ، وقد أمضى والدى سنة وشهر فى السجن الحربى ، وفى هذه الفترة عاصر التعذيب الشديد الذى وقع على قيادات الاخوان المسلمين وأعضاء جماعتهم ، وكنت أزوره كل أسبوع فكان يقص علينا ما يحدث من أبشع أنواع التنكيل ما فاق كل تصور وما لا يتصوره عقل . وفى احدى هذه الزيارات لوالدى بالسجن الحربى بعد أن اعترف أعضاء الجهاز السرى بأسماء زملائهم وبالتنظيم كاملا وتم القبض على جميع الأعضاء وكان الناس يلومون القيادة لهذا الاعتراف ، ، قال أبى أنه رأى بنفسه العذاب الشديد الذى وقع على هؤلاء القادة من الجلد الذى كان يتطاير فيه لحمهم إلى اطلاق الكلاب التى تنهشهم إلى سحلهم بالخيل ، ولم ينطقوا بحرف واحد ولم يعترفوا إلى أن جاءوا .

بزوجة (هنداوى ديرير) وكان شابا صغيرا وكانت زوجته ببلدتها لتضع مولودها فأتوا بها الى السجن الحربى وخلعوا ملابسها أمامه ووضعوها على العروسة وقالوا له أنهم سيفعلوا معها ما فعلوه به ، فطلب منهم أن يرجعوها الى بلدتها وقام بالاعتراف الكامل على النحو المعروف بعد ذلك . وفى آخر كل زيارة لأبى فى السجن الحربى كان يعطينا كيسا كبيرا به عدد كبير من الخطابات التى كتبها المعتقلون الى ذويهم لكى أرسلها عن طريق البريد حتى يعرفوا مكان الاعتقال . وطبعاً هذا يوضح الناحية الانسانية التى يقوم بها والدى من خدمة هؤلاء المعتقلين رغم اختلاف رأيه ومبادئه مع هذه الجماعة ، ولأنه الوحيد الذى كان معه جهاز (راديو) فى السجن ، فقد كان يسمع الأخبار ويقوم بتحرير جريدة من صفحة واحدة وينسخ منها ٤ نسخ على يده ويوزعها على العنابر الأربعة الموجودة بالسجن وبهذه الجريدة موجز لأهم الأنباء وكان أهمها فى ذلك الوقت الأحكام التى كانت تصدر من المحاكم العسكرية باعدام عدد كبير من الاخوان والتى كانت تخفف الى الأشغال الشاقة المؤبدة . وكان يسمع تهليلهم فرحين صارخين عندما تصلهم الجريدة بأخبار الأشغال الشاقة المؤبدة - ويعلق ضاحكا « ولاد الكلب فرحانيين بالتأبيدة » .

وقد عبر والدى عن هذه المرحلة الرهيبة بالسجن الحربى بثلاث قصائد الأولى « فرعون » هاجم فيها عبد الناصر ووصفه بفرعون وبأنه دعى لبس المسوح وضلل الشعب وقتل الشباب وخان العهود هذه القصيدة هى أعنف ما كتبه فى السجن وفيها أعلن غضبه على الدكتاتورية . والقصيدة الثانية (المجد الزائل) يسخر فيها من عبد الناصر لاعتقاله النساء ويتوقع له زوال المجد الذى بناه على أشلاء المظالمين . والقصيدة الثالثة (استقبال الصديق) حيث أنجبت ولدى يوم ٤ يناير سنة ١٩٥٥ ، وكان والدى معتقل

بالسجن الحربى وكان زوجى فى سجن القناطر ينتظر محاكمته
عسكريا لدى محكمة « الدجوى الشهيرة » فرأيت أن أسمى ابنى
« يوسف صديق » حيث أن تاريخ ميلاد والدى ٣ يناير سنة ١٩١٠ ،
وأخذت وليدى الى سجن القناطر ليراه والده ثم أخذته الى السجن
الحربى ليراه جده ، فكانت هذه القصيدة التى تصور الى أى مدى
كانت حالته النفسية فيقول :

أقبلت تسعى من الظلماء للفور

فأسلمتكم دياجير لديجور

أشرق بنورك فالأيام حالكة

من هول ما اقترفت فينفاق من الجور

القبض على والدتى : - السيدة / توحيدة صبرى *

بعد القبض على والدى وايداعه سجن الأجانب فوجدنا فى فجر
أحد الأيام بحضور عدد كبير من رجال الداخلية (وكان زكريا
محيى الدين وزيرا للداخلية فى هذا الوقت) حضروا الى منزلنا
وانتشروا فى جميع غرف المنزل وفى الحديقة التى تحيط الفيلا من
كل جانب للتفتيش ، وإذا بأحدهم يخرج من غرفة كانت
مخصصة للخادمة ومعه عدد كبير من منشورات الحزب الشيوعى
(الراية) وقال للرئيس « وجدت هذه المنشورات يا فندم فى شنطة
حديد بالغرفة ، وأنكر أننى أخذتها منه لأعرف ما هى وكانت ساخنة
(طازه) بتاريخ نفس اليوم فقلت للخادمة أمامهم « من امتى انتى
زعيمة كبيرة واحنا مش مقدرينك » طبعاً الخادمة صغيرة وأمينة
لا تعرف القراءة والكتابة ، عند هذا طلب رئيسهم من والدتى أن

قتدرجه معهم الى وزارة الداخلية للتحقيق معها فى امر المنشورات ، ولما كانت والدتى من أسرة محافظة وليس لها أى علاقة بالسياسة وتعيش فى حزن على زوجها المعتقل بالسجن الحربى وزوج ابنتها (زوجى) المحبوس فى سجن القناطر وأن المنزل الذى غزاه رجال الداخلية فجرا ليس به سواها وأبنائها (سهير كاتبة هذه السطور وعمرها ١٧ سنة وطفلتها الرضعية ليلى ومحمد ١٦ سنة ومحمود سنه ١٤ سنه وأحمد سنه ١٢ سنة والخادمة صاحبة المنشورات وسنها ١٨ سنة . فما كان من والدتى أن طلبت أن تتصل بالرئيس محمد نجيب أو بوزير الداخلية زكريا محيى الدين لتسأله ان كان من اللائق أن تخرج من منزلها فى هذا الوقت الغريب مع هذا العدد الكبير من رجال الداخلية أو أن تأخذ معها ابنها محمد ليعرف ماذا سيحدث لها ولكن الرجال القادمين لتنفيذ المهمة المحددة وهى تليفق تهمة خطيرة لزوجة الرجل السجين والذى كان له الفضل فى جلوسهم على كرسى الحكم ، رفضوا أى مطلب لها واقتادوها الى وزارة الداخلية وهناك اكتشفت أن المقصود بتليفق هذه التهمة لها هى زوجته الثانية / عالية توفيق . فقد أعاد والدتى الضابط محمد السقا الى المنزل وينفس المنشورات التى خرجت من شنطة الخادمة ذهبوا الى منزل الزوجة الثانية حيث تم القبض عليها وعلى خدم المنزل وتركوا ابنيها حسين ونعمت وهم أطفال صغار بمفردهم بالمنزل الى أن أتت خالتهم وأخذتهم الى منزلها .

وفى نفس الوقت قمت بزيارة والدى بسجن الأجانب وحكيت له ما حدث بالتفصيل حتى يكون فى الصورة . .

المقاومة الشعبية سنة ١٩٥٦

فى مايو سنة ١٩٥٥ أفرج عن والدى من السجن الحربى حيث تقرر تحديد اقامته فى منزلنا بحلمية الزيتون الى أن أفرج

عن زوجته السيدة / عليّة توفيق فانتقل ليعيش معها ومع أولادها ،
حسين ونعمت في عزبة النخل مع استمرار تجديد إقامته الى أن
وقع العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ فقاد والدي المقاومة الشعبية بمنطقة
عزبة النخل ، وبعدها رفعت الحراسة عنه ، ورغم تأييد والدي
لقرارات جمال عبد الناصر الوطنية بإرسال برقيات تأييد أو حتى
كتابة قصائد شعر تنشر في الصحف والمجلات ، إلا أنه لم يسمح
له أن يعمل في أي مجال من المجالات حتى الأدبية أو المدنية فقد
كان يرغب في العمل كمدير لدار الكتب المصرية أو يرشح نفسه
في مجلس الأمة عن محافظة بنى سويف إلا أن جميع طلباته قوبلت
بالرفض ، وكان من المؤلم له ، نفسيا أن يرى احتفالات عيد ثورة
يوليو تمر بكل عام ويحضرها جميع الناس من عسكريين ومدنيين ،
وللأسف لم يدع ولا مرة واجدة للاحتفال بهذا العيد الذي يعيد الى
أذهانه تفاصيل الدور العنيف الذي قام به في هذا اليوم التاريخي
والاقتحام الشجاع الذي قضى على الملكية الفاسدة في البلاد والذي
غير مسار التاريخ الملكي لتصبح أول جمهورية مصرية . .

المرض والوفاة في ٣١ مارس سنة ١٩٧٥ .

مصر تشييع جنازة يوسف صديق

في صيف عام ١٩٧٠ أمر الرئيس جمال عبد الناصر بسفر
والدي الى الاتحاد السوفيتي للعلاج وكان يعاني من مرض السكر
وارتفاع الضغط ولغط في القلب .

وفي اثناء فترة العلاج وفي يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ توفي
الرئيس جمال عبد الناصر وتولى الرئيس أنور السادات الحكم في
البلاد ، فأرسل والدي من موسكو برقية عزاء للرئيس السادات
وفي نفس الوقت تأييد له في الرئاسة كما كتب قصيدة رثاء في .

جمال عبد الناصر بعنوان « دمعة على البطل » نشرت في ذكرى
الأربعين للرئيس جمال عبد الناصر .

وابتداء من هذا الوقت أخذ المرض الذى عانى منه طيلة حياته
يعاوده وظل يقاوم المرض والألم خمس سنوات . وأجريت له
عملية استئصال للرئة اليسرى فى لندن لاصابته بسرطان الرئة ،
حتى سقط يوم ٣١ مارس سنة ١٩٧٥ بعد نقله من منزله بالمهندسين
الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادي حيث رافقناه أنا وشقيقى
حسين ومحمد وزوجته السيدة / دولت الشافعى وطفلتها ليلي
وسحر وكان والدى فى حالة غيبوبة .

وفى فترة مرضه الأخيرة زاره بمنزله عدد من رفاقه منهم
السيد / حسين الشافعى وكان نائبا لرئيس الجمهورية ومن الضباط
الأحرار السادة / عبد المجيد شديد ووحيد رمضان وأحمد
حمروش .

فى هذه الأثناء قمت بزيارة الأستاذ / عبد الرحمن الشرقاوى
فى مكتبه « بروز اليوسف » . وشرحت له ظروف مرض والدى
والتي شعرت أنها النهاية وطلبت منه أن يقوم عدد من الكتاب
بالتمهيد لهذه النهاية بالصورة التي يستحقها هذا البطل الذى
لا يعرفه الكثيرون وحتى يعاد للأذهان سيرة هذا الرجل والتذكير
بدوره البطولى فى ليلة ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ ونضاله قبل الثورة
وبعدها .

وقد قوبل طلبى بالترحاب من كل المخلصين وعلى رأسهم
الأستاذ / أحمد حمروش الذى زار والدى بمنزله وكان على فراش
المرض ، ولما دخل عليه غرفة نومه « أدي له التحية العسكرية »
قائلا ومبتسما : « لسه فاكرين العسكرية » .

وقد كتب مقالته فى مجلة روز اليوسف العدد ٢٤٣٦ بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٩٧٥ بعنوان « صفحة من يوليو على فراش المرض » واستعرض فيها قصة هذا الرجل وبدأها بالتعريف :

الاسم : يوسف صديق

المهنة : بطل

واستعرض فى هذا الموضوع لمحات من حياته ونضاله وأشعاره ومواقفه الشجاعة وجسارته على طول مراحل حياته ، وفى عدد « روز اليوسف » ٣٤٤٠ بتاريخ ٢٤ مارس سنة ١٩٧٥ كتب الأستاذ / أحمد حمروش مقالة أخرى بعنوان « يوسف المفترى عليه » كما قدمت المجلة نداء باسم « يوسف البطل » تدعو فيه محبيه بالدعاء للبطل الذى يرقد على فراش المرض وأن يرد عليه صحته : كتبت :

« ان هذا الرجل الذى وضع رأسه على كفه ليلة ٢٣ يوليو ، ثم لم يطلب ثمنا ، ولا منصبا ، ولا ثروة ، ولم يسمح لمطمع شخصى بأن يجرفه عن طريق الثورة ، هذا الرجل جدير بأن تحيط به فى محنة مرضه - عواطف كل الذين أحيتهم ثورة يوليو من عدم ، وحوالتهم من عبيد الى احرار ، ومن رعايا الى مواطنين ، وأى الرجال أجدر بالحب والدعوات والأمنيات الطيبة من رجل كل ثروته فى الحياة أنه أدى واجبه ؟

اتصل بى السيد / عبد المجيد شديد معلنا ان الدولة تعتبر الوالد رجلا وأنها ستقوم بكل الاجراءات اللازمة فى موضوع الوفاة ، وطلب منى أن أرسل له صورة للوالد والثغى الذى سيكتب فى الجرنال فشكرته وفعلت ما طلبه منى - وعنه اعلان المستشفى

بوفاة الوالد ، ذهبت انا وشقيقي المحاسب محمد والنقيب شرطة حسين الى مكتب السيد / عبد المجيد شديد باللجنة التنفيذية على كورنيش النيل ، وهناك وجدت ضباطه فى حالة بكاء شديد (محمد السقا ، وحيد رمضان - عبد المجيد شديد) وقابلت السيد / خالد محيى الدين الذى اخبرنى أن السيد حسين الشافعى بمكتبه وتحت الخدمة - فشكرتهم جميعا انا واخوتى على شعورهم وسألنا السيد / عبد المجيد شديد الذى كان يضع صورة والدى امامه وفتحها النعى الذى كتبه زوجى فى سجن أبو زعبل ، فسألناه عن الاجراءات التى ستتخذ ، فلما اخبرنا أنه قد تم الاتفاق على أن ينشر النعى مع الصورة فى جريدة الأهرام ، وسيقام سرادق أمام مسجد عمر مكرم وستقام ثلاثة أيام للعزاء بمنزل الأسرة ، فقلت له أن هذه الاجراءات عادية وتحدث لأى شخص وان العائلة تستطيع أن تقوم بها كاملة دون أى عناء ، وحددت له مطالبى على النحو التالى :

- ١ - يشيع جثمان والدى فى جنازة عسكرية .
- ٢ - ينشر فى جميع الجرائد نبذة عن حياة والدى ليتذكر الناس من هو (يوسف صديق) .
- ٣ - ينشر النعى فى جميع الجرائد .
- ٤ - يصور التليفزيون الجنازة وتذاع فى نشرة الأخبار .
- ٥ - يحضر زوجى تشييع الجنازة ويتلقى العزاء مع أفراد الأسرة (كان زوجى فى سجن أبو زعبل تحت التحقيق فى احدى القضايا الشيوعية)

هذه كانت مطالبى التى عرضتها على السيد / عبد المجيد شديد فقال لى أنه لا يستطيع أن يلجى هذه الطلبات الا بعد

الاستئذان من الرئيس أنور السادات فسألته أين هو قال فى القناطر
فطليت منه أن يبلغه بهذه الطلبات وفعلاً قام واتصل أمامى بمكتبه
الرئيس وبعد فترة عاد قائلاً بالنص « أمر الرئيس بأن تجاب كل
طلبات أبناء يوسف صديق فوراً » وكان هذا موقفاً كريماً من
الرئيس السادات . وفعلاً فى صباح ١/٤/١٩٧٥ شيعت جنازة
الوالد عسكرياً وقد حمل الجثمان على عربة مدفوع تجرها الخيول
ولف النعش بعلم الثورة ، حيث سارت الجنازة من مسجد عمر
مكرم بميدان التحرير الى جامع شركس ، واشتركت فى تشييع
الجنازة وحدات رمزية من طلبة الكليات والمعاهد العسكرية
وموسيقى القوات المسلحة وحاملوا أكاليل الزهور من جنود القوات
المسلحة ، كما اشترك فى تشييع الجنازة نائبا عن الرئيس أنور
السادات الفريق محمد سعيد الماحى ، والسيد حسين الشسافعى
نائب رئيس الجمهورية ، والرئيس محمد نجيب ومن أعضاء مجلس
الثورة . كمال الدين حسين وحسن ابراهيم وعبد المنعم أمين
وعبد اللطيف البغدادي وخالد محيى الدين والسادة رؤساء مجلسي
الشعب والوزراء وعدد من الوزراء والضباط الأحرار ، كما حضر
الجنازة « زوجى الأستاذ محمود توفيق » من محبسه برفقة رجال
الشرطة حيث تلقى العزاء مع أفراد الأسرة . حضر تشييع الجنازة
الآلاف من أبناء الشعب الذين اصطفوا على جانبي طريق الجنازة
وفى ميدان التحرير وميدان طلعت حرب وحتى جامع شركس حيث
تم نقل الجثمان الى مدافن الأسرة بالبساتين حيث أطلقت المدفعية
٢١ طلقة تحية للبطل وعزف البروجى « نوبة رجوع » وهو لحن
جنازى .

- وكان للكلمات والمقالات التى كتبت بعد وفاة والدى
والسيل المتدفق من كلمات الرثاء من الرفاق والمخلصين التى
نشرت فى الصحف والمجلات - العزاء لأسرتنا مما ألهمنا بعض

الصبر والسلوان فى مصابنا الأليم وأن الفارس المقدم والثائر الحر
لم يمت وإنما لم يزل وسيظل حيا فى قلوب الناس .

ومن المقالات الرائعة الكثيرة التى كتبت بعد وفاة والدى :

— من ليلة الثورة الى ليلة الرحيل . بقلم خالد مخيى الدين
« روزا اليوسف » .

— حب المقاتل لوطنه بقلم فتحى خليل . « روزا اليوسف » .

— رحلة يوسف صديق . « روز اليوسف » .

— أخيرا هذا السائر « يوسف صديق » . جريدة الجمهورية
عيد المنعم الصاوى .

— مصر تحتضن أولادها . بقلم أحمد زكى عبد الحلیم ، « حواء »

— شخصية هذا الرجل بقلم أحمد حمروش ، « الجمهورية » .

— عبد الناصر وخالد ويوسف صديق يرون أحداث ليلة ٢٣ يوليو
بقلم : ابراهيم طلعت الرفدى . « روز اليوسف » .

— عبد الناصر وأزمة مارس - بقلم د . عبد العظيم رمضان ،
« صباح الخير » .

— يا من تحبون الثورة - اذكروا يوسف صديق ، بقلم غالى
شكرى .

— مذكرات لم تنشر ليوسف صديق بقلم يوسف صبرى ،
« روز اليوسف » .

— هذا الرجل من مصر ، بقلم لمى المطيعى .

— فكرة مصطفى أمين ، « الأخيار » .

- يوسف صديق بطلا ديمقراطيا — سعد كامل ، « الأخبار » •
- موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية ، الدكتور
أحمد شلبى •
- « آخر كلمات محمد نجيب » •
- وداعا أيها الرفيق ، بقلم ابراهيم عبد الحليم « دراسات
اشتراكية » •
- يوسف صديق فارسا مصريا أصيلا ، « الطليعة » •
- والأبيات التالية فى رثاء والدى كتبها الشاعر كمال عبد الحليم
وقد قمت أنا وشقيقتى نعمت بكتابتها على زحامة فى مدفن الوالد •

ها هنا يرقد من أيقظنا
واقضى مصر بصدر ينزف
ها هنا فارسنا شاعرنا
رافع الرايات حمرا يوسف
فالى يوم حساب صادق
سيظل الشعب عينا تنزف

٢ - يوسف صديق

رسالة الى الدكتور عيد العظيم رمضان

من الأستاذ : محمود توفيق (*)

تحمل اليك كنانى هذا السيدتان سهير (زوجتى) ، وليلى ،
كريمتا المرحوم البطل يوسف صديق ، ويؤسفنى أننى لم أستطع
الحضور بنفسى بسبب المرض ، كما أننى آسف أيضاً لعدم حضور
شقيقهما اللواء حسين ، بسبب ظروف طارئة حالت دون إمكان
حضوره . وهما تنوبان عن باقى الأسرة ، وفيهما الكفاية .

وهما تحملان أيضاً نسخة من مذكرات والدهما ، وهى المذكرات
التي قام بإعادة كتابتها قبل وفاته بمدة وجيزة ، وتحت يدهما
أصلها المحرر بخطه والمهور بتوقيعه ، وهو مطابق لما بين يديك ،
فيما عدا شئ من التعديل فى الصياغة بالتقديم والتأخير وإعادة
الترتيب ، وقليل جداً من الجذف ، تم إجراؤه بناء على موافقتي
السابقة قبل وفاته ، طبقاً لما هو ثابت على النسخة المحررة بخطي
وامضائه .

(*)الأستاذ محمود توفيق ، هو الشاعر والمحامي والمناضل اليسارى
المعروف ، وكانت تربطه بالمرحوم يوسف صديق - الى جانب القرابة والمصاهرة -
صداقة حميمة ، وروابط فكرية ونضالية وثيقة .

وهما تحملان اليك أيضا العديد من المراد المهمة التي تلقى
الكثير من الضوء على قصة المرحوم يوسف صديق مع الثورة ،
وقصة الثورة مع يوسف صديق ، سواء عند قيامها ، أو بعد
قيامها ، والتي تعتبر مرجعاً غزيراً للكتابة عنه ، سواء كمقدمة
للمذكرات ، أو لإصدار بحث تاريخي موسع في هذا الشأن .

ولا يفوتني في هذا المجال أن أشير إلى أن هدف الأسرة أساسا
هو احياء ذكرى المرحوم يوسف صديق ، وتسجيل دوره التاريخي
في ثورة يوليو ، ليكون تحت نظر الجيل الحالي ، والأجيال القادمة .
لما عن المقابل المادي المستحق للورثة عن نشر المذكرات ، فالامر
مترك لك وللهيئة في تحديده على النحو الذي ترونه مناسباً .

هذا ويهمني أن أبدى لكم بعض الملاحظات الموضوعية في أمر
المرحوم يوسف صديق وقصته مع الثورة ، بحكم معاصرتي لتلك
الأحداث من موقع المشاركة السياسية ، ثم بحكم علاقتي الوثيقة
جداً بيوسف ، إذ تعلمون أنه لم يكن قريباً أو صهراً لي فحسب ،
بل كان فوق ذلك صديقاً حميماً ، ورفيق موقف ورأى ونضال ،
من خلال روابط فكرية ونضالية وثيقة ، وعلى ضوء ذلك كله يمكنني
أن أقول ، لوجه الله ، ولوجه الحق والحقيقة ، في شأنه ما يلي :

١ - أن يوسف وإن كان شديد التعاطف مع الحركة الشيوعية ،
إلا أنه ظل دائماً متحفظاً على موقف الشيوعية من الدين ، و متمسكاً
بإيمانه الديني ، ومؤمناً بأن الدين الإسلامي بالذات ، له مضمون
ثوري وتقدمي وديموقراطي أكيد ، وما ذكره في مذكراته في هذا
الشأن هو تقرير صادق لحقيقة موقفه السياسي والفكري .

وما جذبته للتعاطف مع الحركة الشيوعية إنما كان قناعته
بثورها في النضال الوطني ، والديموقراطي ، ومن أجل التقدم
والعدالة الاجتماعية ، وإن كان يأخذ على الشيوعيين المصريين

أمريين : الأول : تفشي الانقسامية بينهم ، والثاني : اعتمادهم الزائد على الوسائل الدعائية ، وافتقارهم الى الوسائل العملية في العمل السياسي والتنظيمي ، وهو ما حدا به للانضمام الى تنظيم الضباط الأحرار فور علمه بوجوده ، لكونه يقدم طريقاً عملياً لتغيير الأوضاع عن طريق الثورة المسلحة .

٢ - أن يوسف كان شديد الايمان بضرورة الثورة على النظام الملكي ، والعمل على قلبه بالقوة المسلحة . وكان هذا الايمان العميق هو سر شجاعته وبطولته الأسطورية ليلة ٢٣ يوليو ، إذ كان يرى أن الأمر هو أمر حياة أو موت ، سواء بالنسبة له شخصياً ، أو بالنسبة لسائر القوى الوطنية في البلاد ، سواء داخل الجيش أو خارجه .

٣ - أنه كان شديد الايمان بالأهداف المعلنة للثورة ، وهي الأهداف الستة المعروفة ، والتي على أساسها قبل الانضمام لتنظيم الضباط الأحرار ، والعمل في صفوفه . وكان يرى أن هذه الأهداف الستة هي كل لا يتجزأ . ومن هنا كان رفضه القاطع لأي محاولة للخروج عنها ، أو لتجزئتها ، كما كان حزنه وغضبه ازاء ما أبداه معظم أعضاء مجلس الثورة من مواقف تنطوي على تراجع عن تلك المبادئ ، ولا سيما مبدأ الديمقراطية ، أو محاولة للتملص من الالتزام به ، وكان يرى أن الالتزام بالموقف الديموقراطي هو الضمان الأول لنجاح الثورة في تحقيق سائر أهدافها . وكان موقفه في ذلك وليد قناعاته السياسية والفكرية ، ولم تكن له أية دوافع أخرى سوى الاخلاص لمصلحة شعبه ، والتي من أجلها ضحى عن قناعة تامة بكل المنافع والأعراض .

ولا يفوتني أيضاً أن أتعرض لنقطة مهمة كنتم قد تعرضتم لها في بعض كتاباتكم عن أزمة مارس سنة ١٩٥٤ ، وعن دور يوسف

صديق فيها ، وما قال على لسان صاوى أحمد صاوى من أن يوسف صديق قد اتصل به وعرض عليه مبلغ عشرة آلاف جنيه ، أو وعدهم بها ، مقابل قيامه بتنظيم اضراب لعمال النقل العام المناصرة لموقف القوى الديمقراطية في الأزمة . واحقاقاً للحق ، أحب أن أوضح لكم : أمرين :

الأول : رغم أنني لم أكن في تلك الأيام على صلة يومية بيوسف صديق ، فقد كنت مفخرطاً في العمل اليومي المباشر للمشاركة في أحداث الهيئة الديمقراطية آنذاك ، فأننى ، وعلى ضوء معلومات توصلت اليها بعد ذلك ، مقتنع بصحة ما توصلتم اليه من حدوث لقاء بين يوسف صديق وبين صاوى أحمد صاوى في تلك الأيام الحرجة في محاولة من يوسف لكسب تأييد عمال النقل المشترك لموقف القوى الديمقراطية . ويؤيد ذلك ما يلي :

١ - ايمان يوسف بموقف ودور الطبقة العاملة الثابت من قضية الديمقراطية على مدى تاريخنا الحديث .

٢ - وجود صلة نسب - وان كانت بعيدة - بين يوسف ، وبين صاوى ، فالأخير يمت بصلة قرابة لزوجته الأولى - السيدة توحيدة محمود صبرى ، مما حدا بيوسف الى توسم القدرة على التأثير عليه من هذه الناحية الشخصية أيضاً .

٣ - وجود حلقة صلة بين الاثنين ، هو أحمد الأزهرى العامل بالنقل المشترك ، وزميل صاوى ، مما كان من شأنه تسهيل حدوث اللقاء بين الطرفين . وللعلم ، فان أحمد الأزهرى مازال حياً يرزق ، ويمكن الاتصال به لمعرفة حقيقة هذا الأمر (١)

(١) توفى المرحوم أحمد الأزهرى بعد ارسال هذه الرسالة في مايو ١٩٩٨

والثانى : اننى انفى لكم نفياً قاطعاً تلك الفرية التى نسبت الى يوسف ، من أنه عرض على صاوى مبلغاً كبيراً من المال (عشرة آلاف جنيه) ، أو وعده به ، مقابل قيامه بتنظيم اضراب لعمال النقل ، واستند فى هذا النفى الى ما يلى :

١ - ليس من مبادئ يوسف صديق ، ولا مما يتفق مع أخلاقياته ، أن ينتهج أسلوب الرشوة فى العمل النضالى ، فلم يكن يوسف بحال من الأحوال ممن يؤمنون بأن الغاية تبرر الوسيلة ، بل ان هذه الأساليب كانت تتناقض مع شخصيته على طول الخط ، ولعل هذا يفسر الكثير من الأمور فى علاقته مع سلطة الثورة .

٢ - لم يكن مع يوسف فى يوم من الأيام مثل هذا المبلغ ، حتى يعطيه لصاوى أو يعده به ، كما لم يكن متصوراً أن يحصل عليه أو يطلبه من أية جهة أو أى شخص .

ان هذه القصة مختلفة تماماً ، والواضح أن صاوى قد اختلقها للحصول على مبلغ من المال من جهات السلطنة التى كان على اتصال بها ، كما أن هذه الجهات قد روجت لها لتبرير لجوئها الى مثل هذه الوسائل المتدنية فى العمل السياسى . ومن الحقائق المعروفة ، أن صاوى قد اشترى فى تلك الأيام عدداً كبيراً من الأمدنة (يقال انها ١٥ فدانا) فى قريته « قمن العروس » مركز الواسطى ، المجاورة لقرية يوسف « زاوية المصلوب » .

ولا يسعنى فى نهاية هذه الرسالة ، الا أن أكرر لكم الشكر والتحية ، متمنياً لكم دوام التوفيق فى خدمة الحق والحقيقة ، وفقنا الله جميعاً لما فيه خير الوطن .

١٩٩٧/٥/١٠

المخلص
محمود توفيق

يوسف صديق في مواجهة الاضطهاد في العهد الملكي

فيما يلي نورد عددا من النصوص التي توضح جانبا من الاضطهاد والظلم اللذين تعرض له يوسف صديق في العهد الملكي ، ونضاله ضد هذا الظلم .

(١) ادارة اللواء الثاني المشاة

. قيد ضابط ١ - ٤٨/٢

أسود في ١٩٤٨/٧/٣١

بخصوص - ترك حضرة الصاغ اركان حرب يوسف أفندي منصور صديق من ك ٧ بندق في الترقى لرتبة بكباشي

حضرة صاحب العزة قائد عام القوات المصرية بفلسطين

أتشرف بان أرسل لعزتك مرفوقة كتاب ك ٧ بندق مشاة رقم ١/١/٤٨/سرى/٢٦٦ بتاريخ ١٩٤٨/٧/٢٩ عن الموضوع المشار اليه بعاليه رجاء الاطلاع وأنى أوصى مشددا بالنظر في امر ترقية حضرته حيث أنه ضابط ممتاز شجاع في خدمة الميدان .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،

أميرالاي

(امضاء)

قائد اللواء الثاني المشاة

يوسف

طبق الأصل

(٢) رئاسة اللواء الثانى المشاة

رقم القيد ٣٧/٤٨/٢/١

غزة فى ١٩٤٨/١١/٩

بخصوص — منح اجازة لخضرة الصاغ (اء ح)
يوسف أفندى منصور صديق من ك ٧ بنادق
مشاة

صاحب السعادة قائد القوات المصرية بفلسطين

اتشرف بأن ارسل لسعادتكم الالتماس المقدم من حضرة الصاغ
(١٠ ح) يوسف أفندى منصور صديق الوارد بكتاب الكتيبة السابعة
بنادق مشاة رقم ٣٧/٤٨/١/١ بتاريخ ٧ الجارى رجاء العلم بأنى
اقدر شخصيا ما عليه حضرته من اقدام وتضحية ووضع نفسه فى
أخطر جزء فى قطاع كتيبته باستمرار فى أى مكان خصص للكتيبة
ولذا أعرض التماس حضرته وأرجو وضعه موضع التقدير ردا
لروحنة العالية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

لسواء أمضاء
قائد اللواء الثانى مشاة

طبق الاصل
يوسف

(٣) حضرة صاحب العزة قائد قسم القاهرة

اتشرف برفع مظلتي الى عزتكم رجاء التكرم بالنظر

١ — بتاريخ ٤٨/٧/٢٩ ظهرت النشرة العينية كبرية وأنا فى
الهدان وليس فيها اسمى بين اقربانى الذين رقوا لرتبة البكباشى
الاعتبار من ١٩٤٨/٧/٧ .

٢ - تشرفت بمقابلة معالي الوزير يوم ٩/٨/٤٨ للوقوف على أسباب تركى فعلت من معاليه ان ذلك جاء نتيجة تقرير كتبه فى حقى ضابط مخابرات القنال فى اثناء وجودى بالاسماعيلية - فلما طالبت معاليه باجراء تحقيق فى محتويات هذا التقرير لاطهار حقيقة موقفى اكتفى معاليه بالاعتناع بأن هذا الجزاء مادام قد توقع بدون تحقيق فهو جزاء ، غير عادل فوعدنى باعادة حقى كاملا فى اقرب فرصة .

٣ - عدت الى كتيبتى بالميدان (ك ٧ بنادق مشاة) بتاريخ ٢٣/١/٤٩ بعد اجازة مرضية وكانت قيادتها فى اثناء الاجازة قد اسندت الى حضرة القائم مقام اركان الحرب على على عامر الذى لم يكن قد رأتى قبل ذلك ولم اتشرف بالخدمة معه فوجدت ان حضرته قد طلب من رئاسة القوات بفلسطين نقلى من كتيبتى لعدم رغبته فى تعاونى معه وعلمت ان ذلك نتيجة السمعة السيئة التى تسببت عن تقرير ضابط المخابرات - وفعلا أعادتتى رئاسة القوات بدون مناقشة الى القاهرة حيث الحقت بالكتيبة ١٥ التى أعمل بها الآن .

٤ - فى ١١ فبراير سنة ٤٩ ظهرت البشارة العسكرية العدد الثانى والذى رقيت فيه الى رتبة البكباشى غير ان الترقى اجتسب لى من ١/١٢/٤٨ وليس من ٧/٧/٤٨ فلم يتحقق لذلك وعد معالى الوزير فى اعادة حقى كاملا وبذلك اكون قد تحملت جزاء لا مبرر له وقد اساء الى هذا الجزاء ماديا وأدبيا .

٥ - بتاريخ ٢/٣/٤٩ استدعيت للشهادة امام مجلس عسكرى على عقد برئاسة عزتك فى قسم القاهرة لمحاكمة الملازم اول محمد جلال ابراهيم حافظ من سلاح الضيافة على اخطاء تسببت اليه فى

الميدان فتأجيل هذا المجلس الى ٣/٥ ثم الى ٣/١٧ ولم استدع بعد ذلك لقادية الشهادة امام المجلس المذكور وعلمت أنه قد الغي على أن تنظر لجنة الضباط في أمر الضباط المنسوب اليهم أخطاء في هذا المجلس عند النظر في أمر ترقيتهم الى رتبة أعلى ولما كنت ضمن هؤلاء الضباط وكنت مستريحا لاجراء هذه المحاكمة ليتين موقفي واضحاً امام عدالة المجلس فقد ساعفتي أن يلقى هذا المجلس ويترك الأمر للجنة الضباط .

ولما كان التقرير كتبه ضابط مخابرات مغرض قد أساء الى هذه الاساءة البالغة وقررت لجنة الضباط تركي في الترقى نتيجة وجوده في ملف خدمتي في الضورة الموجودة لدى كاتم أسرار حربية — فهاشي أجد نفسي قلقاً على مستقبلي وأنا متهم بأخطاء نسبت الي في الميدان وترك أمر النظر فيها الى لجنة الضباط حيث لا يوجد من يدافع عن حقي ومن يعصمني من التعرض لجزاء آخر بدون مبرر توقعه هذه اللجنة دون تحقيق كما سبق أن فعلت .

٦ — كتبت الى رئاسة ادارة الجيش بتاريخ ٢١/٣/٤٩ أسأل من سبب الغاء المجلس العسكري بكتاب الكتيبة رقم ٣/٩/٤٩ سرى ٦٦/ بتاريخ ٣/٢٢ لرئاسة اللواء الخامس المشاة لعلى أحصل منها على رد مطمئن فلم ترد للآن .

واننى التمس من عزتكم انصافى وذلك بالآتى :

أ — باعادة النظر في تقرير تاريخ ترقيتى لرتبة البكباشى ليكن من ٤٨/٧/٧ حيث لا يوجد مبرر لتأخيرى الى ٤٨/١٢/١ .

ب — سحب التقرير الذى كتبه ضابط المخابرات من ملف خدمتى حتى لا يظل تأثيره السئ يضر بمستقبلي بدون مبرر .

جـ - استئناف التحقيق معى امام هيئة تحقيق فى الاخطاء
المتسوية الى فى الميدان او سحب كل ما يتعلق بهذه الأخطاء من
ملف خدمتى حتى لا أعيش مهددا وقلقا وحتى أتفرغ لعملى بقلب
مطمئن فى خدمة الله والملك والوطن .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

هاكستب فى ٤٩/٥/٩

بكباشى ا. ح

يوسف منصور صديق

ك ٧ بناىق وملحق ك ١٥ بناىق مشنائة

الفصل الثاني

(ليلة عمري)

مذكرات يوسف صديق

مقدمة

لئن كانت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م تعتبر بمثابة الشرارة الأولى التي اندلعت في حركة (تحرير الشعوب) بعد الحرب العالمية الثانية — فاننى أسجد لله شكراً على أن هياً لى مع ضعف صحتى وقوتى أن أكون الشرارة الأولى التى اندلعت في هذه الثورة الخالدة .

وقد بينت أحداث تلك الليلة — أن الدور المتواضع الذى قيمت به كان له أثره المؤكد في ارساء قواعد الثورة وذلك بضرب كل القوات التى حاولت اخماد الثورة (بالعمل المضاد) في الوقت المناسب .

وان الله القوى العزيز الواحد القادر الفهار — يجب أن يثبت وجوده وقوته وقدرته لعبادة — ويجب أن يريهم أنه وحده القادر على كل شىء فهو لا يقهر الجبابرة دائماً الا بأضعف أسبابه . فحين اختار سبحانه وتعالى (محمداً) عليه الصلاة والسلام ليخرج البشرية من الظلمات الى النور ويسحق عروش الأكاسرة والقيصرة ويدوس تيجانهم تحت أقدام الشعوب المتحررة هياً لذلك الدور الكبير الخطير رجلاً جمع فيه بين اليتيم والأمية والفقر وكلها أسباب ضعف — غير أن قوة الحق وحده التى كانت في دعوة محمد ﷺ هى التى جعلت الاسلام يقوم وينتشر على الأرض في سرعة النور .

ولم يكن غريباً أن يتغنى المسلمون بنصرهم فيقولون ان الله سبحانه وتعالى قد صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب (وحده) .

كذلك كان الأمر في تلك الليلة الخالدة — دبر الأحرار ما دبروا وأعدوا ما أعدوا — ولكن يشاء الله أن يكون أضعف خلقه في تلك الليلة هو الذى يقوم بالدور الذى يقضى على كل المقاومات التى تعرضت لها الثورة — فقد كنت في تلك الليلة ضعيف الصحة حيث كنت أعانى من نزيف فى رئتي اليسرى وكان حفاظى على صحتى يتطلب الراحة التامة وعدم الحركة — بل عدم الكلام — فهكذا كنت أعالج من النزيف فى السننتين السابقتين . ثم كانت قوتى أضعف قوة على أرض العمليات حيث كانت عبارة عن مقدمة الكتيبة وهى تعتبر قوة عسكرية إدارية تسبق (القوة الرئيسية) الى مكان انتقالها الجديد لتتسلم المعسكر وتهيئه للاعاشة — وطبيعة عملها تجعل تسليحها خفيفا لأنها ليست قوة مقاتلة .

ومع كل أسباب الضعف التى توافرت فى تلك الليلة أراد الله أن أكون بكل أسباب ضعفى السهم القاتل الذى صوب الى صدور أعداء الثورة فكان يرديهم تباعاً فى الوقت المناسب .

ولقد كافأنى ربي سبحانه وتعالى فى تلك الليلة بمعجزة فقد كانت حقنة واحدة أخذتها (مضادة للتزيف) كافية لشفائى منه فلم يعاودنى بعد تلك الليلة رغم ما قمت به من جهد جسمانى عنيف وحركة دائبه اقتضتها ظروف العمل .

وكلما تحرر شعب جديد كصدى لثورة ٢٣ يوليو فى العالم — أحس بأننى أسهمت فى تحريره وما أكثر الشعوب التى تحررت كصدى لهذه الثورة المجيدة الخالدة — التى كانت بمثابة الفجر الذى أشرق بنوره ليخرج الناس من الظلمات الى النور .

وما أكثر شكرى لله الذى هياً لى القيام بهذا الدور فى تلك
الليلة التى أسميها عن حق (ليلة عمرى) وصحيح أن الدور كله
لم يستغرق أكثر من ساعة من الزمن ولكن رب ساعة أطول من
أعمار .

لقد كانت ساعة فى ظل الله ورعايته ورضاه — والله سبحانه
وتعالى يصيب برحمته من يشاء والله ولى التوفيق . . .

والله ولى التوفيق

على طريق الثورة

اندلعت ثورة سنة ١٩١٩ وأنا في بداية المرحلة الابتدائية من التعليم وهكذا شاعت الأقدار أن أرى ثورة الشعب العارمة وهي تنطلق كالاعصار تدمر كل شيء ، وأن أرى الشعب وهو يملك قدره ويفعل ما يشاء وأن أرى في الجانب الآخر من الصورة كيف رد الاستعمار بأسلحته الفتاكة على ثورة الشعب الأعزل الذى لم يكن يملك غير غضبه — شاهدت المدافع الرشاشة وهي تحصد الشعب حصداً بلا هوادة ولا رحمة .

وبعد أن تمكن الاستعمار من اخماد الثورة — شاهدت معسكراته المنتشرة في أنحاء البلاد وفي كل منها (ميدان ضرب نار) يبدأ في الساعة السابعة صباح كل يوم بإطلاق الرصاص على أهدافه لمدة ساعة كاملة ليسمع المصريون في كل مكان وفي كل صباح أن (بريطانيا العظمى) كما كانت تسمى فى ذلك الزمان تملك قوة تدمير رهيبية .

وشاهدت (طوابير السير) التى كان الفرسان البريطانيون يقومون بها من حين لآخر فى شوارع المدن وهم يمتطون خيولهم ويحملون أسلحتهم .

غير أن كل هذه المظاهر — مظاهر استعراض القوة — لم ترهبنى كما شاء بها الانجليز — وإنما كانت تثير فى نفسى الكراهية لهؤلاء القوم الذين يتصرفون على هذا النحو — وتدعونى وأنا فى هذه السن المبكرة الى التفكير فى طريقة للخلاص من هذا الهوان — ولا أظن الا أن تأثيرها كان كذلك على كل مصرى .

كان الانجليز بأسلوبهم هذا يشحنون عواطفنا بكرهيتهم ويوجهون عقولنا الى التفكير في طريق الخلاص .

وفي سنة ١٩٢٤ كنت قد أتممت دراستى الابتدائية وبدأت مرحلة الدراسة الثانوية في مدرسة (الخديوية) وكنت أعيش في القاهرة في رعاية أحد أقربائى الذى كان يشرف على تربيتى مع أولاده على طريقة أهل الريف ، وكان يقرم بوظيفة (ولى أمرى) أمام المدرسة — ولأن أبى كان قد مات قبل أن أكمل العام الأول من عمرى فقد كنت دائماً في حاجة الى (ولى أمر) ليواجه مطالب الدراسة وشئون المدرسة كروتين .

وكان ولى أمرى هذا موظفاً صغيراً ترهقه الحياة بأعبائها وكانت فلسفته السياسية التى فرضها علينا أن (نمشئ جنب الحيط) وكان تفسير هذا الشعار أن لا نعرض أنفسنا لآى خطر وكان يرى أن الشبان الذين يقومون بالمظاهرات ويشتبكون في معارك مع البوليس أو الانجليز أحياناً هم شبان (مجانين) يعرضون حياتهم للخطر ومستقبلهم للضياع . ولذلك كانت أوامره الصارمة لنا أن نعود بسرعة الى المنزل بمجرد سماع النداء الى الاضراب .

وبطبعى الریفى نفذت الأمر حشرفياً فى المرات الأولى من الاضراب — وكانت الاضطرابات فى هذه الأيام كثيرة .

وذات مرة وأنا فى طريقى الى المنزل تنفيذاً للأوامر — شأهدت جمعاً من الطلاب قد التفوا حول خطيب منهم قد اتخذ مكاناً عالياً يخطب منه — ووجدتنى ميلاً لمخالفة الأوامر — وثارت فى كيانى معركة بين الواجب والميل — فوجب الاخلاص لولى الأمر أن انفذ الأوامر والميل يحرضنى على الثورة على هذه الأوامر والبقاء مع

زملائى — واخيراً قررت أن أتخذ حلاً وسطاً — أقف وأسمع —
ثم أنفذ الأوامر بالذهاب الى المنزل ووقفت .

وتكلم الخطيب وكان شاباً فى السنة النهائية بالمدرسة أى طالب (بكالوريا) وهو الأسم الذى كان يطلق على (الثانوية العامة) فى هذه الأيام . وشرح الخطيب الأسباب التى تدعونا الى الاضراب فى ذلك اليوم وشرح الموقف السياسى العام وبين أن واجبنا نحو الوطن يدعونا الى الاسهام فى معركة المصير بكل ما نملك من قوة ثم دعانا فى نهاية خطابه الى أن نتوجه الى (بيت الأمة) الأسم الذى كان يطلق على بيت الزعيم الخالد (سعد زغلول) .

وفى الحقيقة أن الخطيب قد أخذ بمجامع قلبى وحرك فى أعماقى ذلك الشعور بالكراهية للإنجليز الذى كان مخترنا فى قلبى ووجدت أن كلامه كان حقاً وأضاف الى معلوماتى كثيراً مما كنت أجهله من دوافع الكراهية للمستعمر والتفكير فى الخلاص منه .

ولما تحركت المظاهرة نحو (بيت الأمة) لم أتردد فى ملازمتها ولما برز لى الوعد الذى كنت قد أخذته على نفسى بأن أسمع وأذهب بررت سلوكى فى ملازمة المظاهرة بسببين أرضيائى أما أولهما فهو أن الرحلة الى (بيت الأمة) هى بعض رحلتى الى المنزل وأما الثانية فأننى لا شك سأستأنف السمع لأن (سعد زغلول) كان لا بد سيخطب وبعد سماع (سعد) أذهب محافظاً على وعدى .

وعند (بيت الأمة) وجدنا آلافاً من الطلبة من المدارس الأخرى ومن الجماهير قد أخذت مكانها فى انتظار خطاب (سعد) .

وظهر (سعد) فى شرفة (بيت الأمة) فقابلته الجموع
بالهتافات المدوية التى تنطق بالشعارات الوطنية حتى بدأ (سعد)
يتكلم فأنصت الجميع كأن على رءوسهم الطير . . .

وبطبيعة الحال كان انفعالى بكلام (سعد زغلول) أضعاف
أضعاف انفعالى بالطالب الخطيب وبالرغم من أن (سعد زغلول)
نصحنا فى نهاية خطابه بالانصراف مما أتاح لى فرصة تنفيذ وعدى
بأن أسمع وأذهب الا أننى ذهبت وأنا مقتنع تماما بفساد . .
شعار — (المشى جنب الحيط) وأحسست بأن (ولى أمرى)
لا يصدقنى النصح وقررت أن اشترك فى كل مظاهرة مقبلة وليكن
مايكون .

وفى سنة ١٩٢٥ كنت قد ضقت ذرعاً بأولياء الأمور وكانوا
هم كذلك قد ضاقوا بى ذرعاً — فأثرت الاستقلال فى حياتى وكان
لى بعض أقرباء فى الجيزة من الطلاب الذين يقاربونى فى السن
فحولت أوراقى الى مدرسة الجيزة الثانوية التى أنشئت فى نفس
العام لأعيش معهم — وكانت المدرسة فى سراى الأورمان بالجيزة .

وفى هذه السنة : ٢٥ — ٢٦ الدراسية أنطلقت على سجليتى
فى الاسهام فى المظاهرات . فدخلت المعارك مكرراً مفرراً مقبلاً مدبراً
معاً على حد تعبير امرىء القيس وأرضيت ما اختزنته فى نفسى
من كراهية للاستعمار وأعوانه وأذنابه الى حد كبير .

وفى العام التالى كان بعض أصدقائى من الطلاب الذين كانوا
يدرسون فى مدينة (بنى سويف) وهى عاصمة (مديريتنا) أى
محافظةنا بلغة العصر قد أقنعونى بأن (أحول) الى مدرسة
(بنى سويف الثانوية) لتجمعنى بهم أيام الدراسة وأيام العطلة

جميعاً فقد كان الحب الذى بيننا لا تكفيه أيام العطلة وحدها
فاستهوتنى الفكرة ونفذت .

وكنت أعتقد أن ما يجرى فى القاهرة يجرى فى كل انحاء القطر
غير أنني فرجت بأن الأمر يختلف كثيراً ففى (بنى سويف) لم تكن
الاضرابات كثيرة كما أنها لم تكن تزيد فى المناسبات المهمة عن
مجرد الاحتجاج بتعطيل الدراسة فلم يكن هناك مجال للمعارك .

وبعد حصولى على شهادة (البكالوريا) دخلت المدرسة
الحربية سنة ١٩٣٠ . والدراسة فى المدرسة الحربية شاقّة فهى
تتطلب مجهوداً جسمانياً شاقاً مع الدراسة فى العلوم العسكرية
ولعل أحسن تعبير عن هذه الحياة هو النشيد الذى كان كل
الطلبة يحفظونه عن سبقتهم والذى كانوا ينشدونه فى طوابيرهم
الطويلة وكان يقول :

شمال يمين شمال يمين ثلاث سنين فى الحربية
تسفل كثير وراحة وفيش وصنف حريق ونبطشية

وصنف الحريق هو خدمة تقوم بها الوحدات لتكون مسئولة
عند حصول حريق وهى خدمة أسبوعية تصرفهم من الأجازة
الأسبوعية والراحة فى يوم الجمعة (والصنف) بكسر الصاد هو
أصغر وحدة عسكرية فصنف الحريق هو الصنف الذى عليه
القيام بهذه الخدمة ويتغير كل أسبوع .

وبطبيعة الحال كان جيش (جلاله الملك) ممنوعاً من التدخل
فى السياسة أو الانشغال بها حتى لقد كانت قراءة جريدة أى
مجلة تعتبر جريمة .

غير أن حياتنا في المدرسة الحربية كانت نضع أماننا بصورة
تشعرنا دائماً بسيطرة الانجليز وتحرك فينا عوامل كراهيتهم فلشد
كانت السلطة كلها في يد الانجليز على الرغم من وجود مدير مصرى
للكلية ولكننا كنا نشعر بوضوح أن السلطة كلها في يد كبير المعلمين
وهو انجليزى وكان هناك بعض المدرسين من الانجليز حيث كانت
قيادة الجيش كلها في يد الانجليز فكان (اسكتش باشا) على رأس
الجيش يعاونه بعض الانجليز في المناصب الحساسة .

وفي سنة ١٩٣٣ تخرجت من الكلية الحربية وعينت ضابطاً
بالجيش برتبة الملازم الثانى وكان بديهياً أن أعين في (السلوم)
لأننى لست من أهل الوسائط — وسافرت الى (السلوم) لأبدأ
حياتى كضابط في الجيش .

فى الجيش : الصدمة

بعد أن تسلمت عملى في (الأورطة) وهو الاسم السابق
(للكتيبة) عرفت أن (اركان حرب) الأورطة وهو أهم ضابط فيها
وكان فى تلك الأيام برتبة (صاغ) أى (رائد) بلغة العصر حيث
كانت أوامره تعتبر أوامر القائد ، ولذلك كان يكتب فى نهاية أوامره
المكتوبة كلمة (بالأمر) أى بأمر القائد . عرفت أن هذا الضابط
المهم بلدياى وسرتنى هذه المعرفة كثيراً وقد ربطتنى علاقة ما بأخطر
ضابط فى الكتيبة . وذات يوم كنت أقف أمام حجرتى بميس الضباط
وهو مسكنهم فى الفشلاقات وكان يوم الجمعة وكنت قد لبست
ملابسى وتهيأت لصلاة الجمعة ، فوجئت بوصول (تعيين) الكتيبة
مقبلا نحوى وفى يده أوراق فلما اقترب منى حيانى وقدم لى الأوراق
وطلب منى التوقيع عليها وأشار لى الى مكان التوقيع تسهيلا منه ،
وكنت قد تعلمت بالمدرسة الحربية الا أوقع على أى ورقة دون

قراءة ما فيها لأن التوثيق يجعلنى مسئولاً عما فيها ولا يعينى أن أوقع بدون علمى بمحتويات ما وافقت عليه لأى سبب . ولما أخذت فى القراءة استعجلنى حضرة الصول وأخبرنى أن حضرة أركان حرب يريد منى أن أوقع على هذه الأوراق وأن (أركان حرب) موقع عليها وأشار لى الى توقيعه وقال لى أنه فى انتظار الأوراق وأشار لى الى مكانه فرأيت أنه يمتطى جواده على قيد خطوات .

خطر على بالى الريفى خاطر واحد وأنا فى هذا الموقف هو أن حضرة الأركان حرب يختبر كفاءتى فى العمل وتمسكى بالمقوانين وصممت على اجتياز الامتحان بنجاح فاستمررت فى قراءة الأوراق بعناية غير أن الأركان حرب نادى على الصول وأمره بإحضار الأوراق إليه فوراً فسلمت الأوراق الى الصول وأنا راض عن نفسى وتأكدت من أنى نجحت فى الاختبار بتفوق .

وكنت قد عرفت مما قرأت فى الأوراق أن الموضوع يتعلق (بلجنة حلو) وهى لجنة تتشكل من حين لآخر من رئيس وعضوين من الضباط لعمل (حلو) للترفيه عن الجنود (أى حلو) كالمهلبية أو شراء فاكهة توزع على الجنود أو مثل ذلك وكانت هذه اللجنة كما فهمت من الأوراق لعمل مهلبية وقد كانت تشير الى صرف كذا أقة سكر وكذا أقة نشا وكذا رطل زبيب بمكاييل ذلك الزمن .

وبعد الظهر تلاقيت مع بعض زملائى من الضباط فقصت عليهم قصة الاختبار الذى تعرضت له وشرحت لهم فى زهو كيف أننى اجتزته بنجاح .

وهنا سمعت من الضباط كلاماً عجيباً . . . وأنذرونى بالويل والثبور وعظائم الأمور كما يقولون . . . كان كلام الضباط وتعليقهم على الحادث يعنى شيئاً خطيراً أنهارت أمامه جميع القيم التى

عشت بها ولها وجئت الى الجيش لكي أبدأ حياة الجندي كما
أتصورها على أساسها : الجندي التي عاشت في تصوري الى
هذه اللحظة المتل الأعلى للكرامة والشهامة والشرف الجندي هو
الرجل الذي يقدم حياته في سبيل الحق والكرامة والشرف – هل
يمكن أن يكون هذا الجندي لصاً ولصاً حقيراً .

لقد كانت أقة السكر بقرشين وبحسبة بسيطة يتضح أن
محتويات اللجنة لم تكن تزيد عن جنيهين اثنين فهل ينحط ضابط
كبير الى درجة أن يعمل (لجنة سورية) تمكنه في النهاية من
سرقة جنيهين أو ثلاثة على أكثر تقدير . . . !

لم أتم تلك الليلة من الهم وكان تأثير الصدمة على بالغ الأثر
وكان عزائي الوحيد هو أن رأى هؤلاء الضباط خاطيء وأنه
لا يمكن أن تكون الأمور تجري على هذه الصورة .

وفي الصباح بدأت أشعر بحقيقة الكارثة فقد بدأ حزره
(الأركان حرب) في اضطهاني بشكل سافر واضح .

وفي هذا اليوم قدمت استقالتي من الجيش – ورغم أنني كنت
رجلاً فقيراً وفي حاجة الى وظيفة ومرتبى أقدمت على تقديم
استقالتي وأنا لا أعلم كيف سيكون مصيري ومستقبلي قدمتها
وأنا أشعر براحة تامة واعتقاد راسخ أنني أقوم بالعمل الصحيح .

وكان الملازم أول (عبد المنعم الرشيدي) وكنا نسميه
(شيخ الملازمين) حيث كان قد مضى عليه ثلاثة عشر عاماً في رتبة
الملازم وكان أقدم ملازم في الجيش كله لا في كتبتنا – كان رحمه
الله يحبني لأنني كنت أقوم ببعض عمله علاوة على عملي – فلما

سمع بخبر الاستقالة اسرع الى مكتب القائد وسحبها وجاء الى فوجدنى فى حالة نفسية سيئة ولكنه حدثنى حديثاً مقنعاً جعلنى أرضى عن سحب الاستقالة .

كانت خلاصة نصيحة (الرشيدى) لى هو اننى على حق فى الاعتقاد بأن الجنديّة هى المثل الأعلى للكرامة والشهامة والشرف — وأن الخدمة فى الجيش على ما هى عليه كما اكتشفتها هى الخدمة فى أفضل مكان فى مصر تتوفر فيه هذه المعانى وأننى اذا تركت الجيش وعلت فى الخدمة المدنيّة سوف أعيش بين اناس تتجلى بينهم الرزيلة والصفات الذميمة بصورة أبشع بكثير مما رأيت فى الجيش وأنه على أن أصبر فى انظف مكان وهو الجيش حتى تعلقو بى الرتب فأستطيع أن أصلح الأوضاع .

واقتنعت على مضض وأستأنفت عملى كضابط فى جيش (جلالة الملك) ولكن بمفاهيم جديدة حيث اكتشفت وأنا فى الشهرى الأولى من خدمتى العسكريّة أن الانجليز لا يمثلون أعداءنا الوحيدين .

وإن هناك أعداء لنا من بيننا بدأت مشاعرى وأحاسيسى تختزن الكراهية لهم ووضعهم فى قائمة الأعداء عند نظر قضية التحرير .

كانت المصيبة أكبر من طاقتى وقوة احتمالى وأنا فى هذه السن المبكرة أضع رجلى على أو درجات الحياة العمليّة .

حياتي في الجيش

كان دخول المدرسة الحربية بالشهادة الابتدائية — والسبب ما رأت الحكومة رفع مستوى ضباط الجيش فجعلت الدخول (بالبيكالوريا) — وهى (الثانوية العامة) الحالية ولما تخرجت أول دفعة من حملة البكالوريا أرسل عدد منهم الى إنجلترا لاستكمال دراستهم العسكرية فى جامعاتها العسكرية وعادوا يحملون الشهادات العالية .

وبطبيعة الحال كانوا يقومون بالتدريس فى المدرسة الحربية لتخليص الجيش من العجائب التى كان يحويها .

فلم يكن الضباط القدامى من حملة الابتدائية أو (الكفاء) — وهى شهادة تعادل اعدادية هذه الأيام فحسب — بل كان بينهم أميون لا يقرءون ولا يكتبون وهؤلاء من (تلاميذ السردار) فقد كان للسردار وهو الحاكم الانجليزى للجيش حق ادخال عدد من التلاميذ مع كل دفعة — وكان يختارهم من أبناء خدمة من الطباخين والسفرجية وغيرهم .

ومما يروى عن أحدهم — أن الضابط المكلف بصرف المرتبات ذهب الى قائده — وكان هذا القائد أمياً — وأخبره بأنه قد وجد عجزاً فى الماهيات قدره (ثلاثة جنيهات) — فأمره القائد باحضار كشف المرتبات ومراجعتها معه ، وأخذ الضابط يجمع العمود الأول (عمود الآحاد) الذى انتهى (بـ ٣٨) مثلاً فقال الضابط وهو

يراجع بصوت عال بسمعه القائد ٨ ومعانا ٣ كما نقول فى الجمع
فقال القائد اذن أين العجز؟! معاك ٣ يبقى الكشف تمام ولا عجز
هناك ...

وللمحافظة على شعور هؤلاء الأميين — كان على جميع
ضباط الجيش أن يحملوا (أختاماً) يوقعون بها على الأوامر
اليومية وغيرها مما يتطلب التوقيع ، وكان لى ختم لازمنى الى أن
الغيت الاختام . ولقد جعلت هذه النهضة فى الجيش هوة سحيقة
بين قدامى الضباط الذين يتولون القيادة وبين الضباط الأحدث
من حملة البكالوريا والمتخرجين على أيدي ضباط تعلموا فى
(أوروبا) .

وبطبيعة الحال كان الضابط كلما علا فى رتبته ازداد فى
جهله ، وكنا نستفيد أحياناً من جهلهم ، فكان الضباط من رتبة
(الصاغ ، الرائد) فما فوق يركبون خيولاً — فى كتائب المشاة —
أما الرتب الأصغر فكانت تحضر الطوابير والمناورات مثيلاً على
الأتدام .

وكانت المناورة السنوية للجيش تسبق بفترة تدريب على
ذلك من فنون الحرب ، وكانت قيادة الجيش تختار أرضاً مناسبة
للعمليات العسكرية المختلفة من هجوم و دفاع وانسحاب وغيرها
لكل عملية فى الصحراء حول (الماظلة) وفى أماكن مماثلة
خارج القاهرة وكانت الوحدات تتبادل هذه الأراضى حسب
العمليات التى تقوم بها ، فالوحدة التى تتدرب على الهجوم تذهب
الى الأرض المختارة لذلك وهكذا .

وكان الأمر يقتضى أن تقسم الأرض الى أجزاء يحمل كل منها
رقماً للمنطقة (١) مثلاً والمنطقة (ب) وهكذا — وكانت هذه الأجزاء
تحدد على الخرائط والضباط القدامى لا يعرفون قراءة الخرائط ،

فكان قائد (البلك) وهو (السرية) بلغة العصر برنبة (بكباشى) (مقدم) يعاملنى بغلظة وشراسة ربما تصل أحياناً الى حد الوقاحة أمام الجنود - كأنما كانت قيادته ورئاسته لى لا تتحقق الا بذلك .

و ذات يوم فوجئت بأن حضرة (البكباشى) يدعونى الى مكتبه - فلما دخلت عليه أشار لى بالجلوس على غير عادته - ثم تقدم لى سيجارة على غير عادته ، وأمر لى (بفنجان قهوة) ، ولاحظت أنه كان فى أثناء الحديث يضيف الى اسمى لقب (أفندى) - كل ذلك على غير عادته ، فكانت لهجته السابقة لا تزيد عن : أنت يا ضابط يا مستجد - أنت يا ضابط يا قصير النظر . الخ ، ثم أرسل حضرة (البكباشى) مراسلته الواقف بباب مكتبه لينادى (الساييس) - وهو الجندى المخصص لخدمة حصانه .

وبينما أنا استمتع بشرب فنجان القهوة وتدخين السيجارة - حضر الساييس ، فاذا بحضرة البكباشى يقول له أمامى : فى أى وقت حضرة الضابط يطلب حصانى أعده له . . ولم يطل بى العجب بحثاً عن السبب ، فقد أخرج حضرة (البكباشى) من درج مكتبه أوراقاً قدمها لى وهو يقول : يا يوسف أفندى - هذه الأوراق وصلتنى اليوم وهى تحوى تعليمات التدريب على المناورة، فى الوقت الذى يناسبك اركب حصانى وأذهب لاستكشاف المناطق المحددة للتدريب ، وقد أصدرت أوامرى (للساييس) أمامك والحصان تحت أمرك فى الوقت الذى نطلبه .

كانت قيادة الجيش ما تزال فى يد (الانجليز) وكان الضباط الاتجليز يهرون صباح كل يوم ليتأكدوا من أن كل وحدة تمارس تمرينها على الأرض المخصصة لها .

وجدت أكثر من مرة أن صادفوا وحدات تسير جنوباً بينما الأرض المخصصة لهم في الشمال — وكان معنى ذلك أن القائد لا يرقى الى الرتبة الأعلى حين يأتي دوره — والضابط الصغير في مثل تلك الأحوال لا يلام ولا يؤخذ ولا يواجه اليه أى شىء فهو تابع لقائده أينما يسير *

وللأسف لم تكن مدة التدريب والمناورة تزيد عن شهرين أو ثلاثة في السنة كنا نحصل فيها نحن الضباط الأصغر على شىء من رد الاعتبار . وبمجرد انتهاء المناورة تعود بنا الأوضاع سيرتها الأولى .

ورغم خيبة أملى في الجندية وارتباطها بالكرامة والشرف والشهامة وغيرها من الصفات المطلوبة في الجندى — كنت أشعر بأن وجود الجيش في أحسن أوضاعه الممكنة ربما يفيد قضيتنا في المستقبل فكانت أبذل قصارى جهدى في التدريب — وفي تحقيق العدالة بين الجنود في الترقيات .

وقد أمرنى قائد السرية (حضرة البكباشى) مرة أن أرقى جندياً من بلده الى رتبة (وكيل انباشى) وهى وان كانت لا تكسبه أى مكسب مادى الا أن فيها ارتقاء معنويًا حيث تنقله من صفوف العساكر الى صفوف (ضباط الصف) وتجعله مميزاً عن العسكرى العادى — وكان هذا الجندى خاملاً لا يصلح لشىء — فلما أصرت على عدم ترقيته نقله الى مكان آخر حيث رقى — وخسرت حب (البكباشى) الا اننى احتفظت بحب الجنود وباحترامهم .

وقد وقعت بينى وبين بعض القيادات العليا صدامات عنيفة كنت أنتصر فيها لأن القانون كان حياً يحمى من يحتمى به ، وكنت دائماً في صف القانون — وكان القانون يحمينى . . وأقصى ما كان ينالنى هو نقلى الى مكان آخر حفاظاً على هيبته (الكبير) . *

صول التعيين :

عيّنت أكثر من مرة عضواً فى لجنة لمفاجآت (مخزن تعيين) الكتيبة بالتفتيش ، وكان ذلك يتم بناء على تعليمات من المخابرات تقول انه شوهد يبيع تمويها على عربة كارو لبعض التجار — أو أنه شرهد عليه ثراء مفاجيء أو مثل هذه الأشياء التى تجعله موضع اتهام — وفى كل مرة جردنا المخزن وجدنا به (زيادة) ولم نجد نقصاً أبداً ، وكذلك كل اللجان الأخرى . وكنا فى كل مرة نوجه (جواب شكر) للصول المظلوم — رداً لاعتباره وذات يوم كنا فى (الاسكندرية) — وضبطت (صول تعيين الكتيبة متلبساً بسرقة خروف من الخراف المخصصة للجنود و ٦٠ جراية ، والجراية هى العيش المخصص للجنود وعددها ٣ أرغفة .

وبدأت معه اجراءات تقديمه للمحاكمة — فبكى واستعطفنى وقال انه مستعد لاعادة المسروقات والتوبة على يدى ، فقلت له انى أقبل هذه التوبة على شرط أن تصدقنى فى الأجابة على سؤال واحد فوعد فقلت له : كيف يسرق صول التعيين (المخزن) ؟ . . فقال لى — أنه يقتص من تموين الجنود كل يوم كمية من مختلف الأنواع تبقى فى المخزن الى أن يتم له جمع كمية من الصفائح الكاملة أو الأجولة الكاملة ، وحين يذهب لاستلام الصرفية القادمة من مخازن التعيينات يتوجه بها من هناك رأساً الى التاجر الذى يبيع له ، فهذه الزيادات التى كنا نوجه اليه عنها جوابات الشكر كانت هى رصده المختزن ، وهكذا كنت كلما طالت بى الخدمة أشاهد جديداً مما يخترن الثورة فى نفسى .

وكان أخطر صدماتى مع القواد تلك التى عرضتلى للوقوف أمام مجلس تحقيق لأول وآخر مرة فى حياتى العسكرية .

كان قائد الكتيبة مشهوراً بشدته وصرامته — وكنت قد أصبحت أقدم الملازمين في الكتيبة . وكنت أنا ومجموعة الملازمين قد قمنا بمجهود غير عادى لمدة ستة شهور في تدريب الجنود على سلاح (مدفع الماكينة) الذى كان يدخل تسليح الجيش للمرة الأولى فكنا نعمل ٦ طوابير تدريب يوميا .

وأذكر من بين هؤلاء الضباط الذين أسهمو فى هذا العمل الشاق المسمى (صلاح الدين الحديدى — وصلاح الدين محسن) — وكلاهما كان فى رتبة الفريق الأول فيما بعد ، وضرب النار بأى سلاح يعتبر نهاية التدريب عليه .

وجاء يوم ضرب النار — وكان يجرى فى الصحراء فى مبادىء مخصصة له ، ولما وصلنا الى الميدان حضر سعادة البك القائد — وترجل من على حصانه وأخذ يصدر أوامره للجنود ولم يرض عن تحركاتهم فقال لهم بصوت مرتفع « يلعن أبوكم على أبو اللى علموكم » فتحملتها على مضض حتى ينهى (ضرب النار) وكان سيحضره الضابط الانجليزى الذى يشرف على التدريب .

وانتهى ضرب النار بنجاح يساوى ما بذلناه من جهد — ووجه الضابط الانجليزى شكره للقائد وللضباط وصف الضباط الذين قاموا بالتدريب .

ولما عدنا للقشلاق فى العباسية — طلبت مقابلة القائد فوراً — فلما دخلت عليه مكتبه — دارت بينى وبينه مناقشة حادة أفرغت فيها كل ما كان فى نفسى من غضب ، واستكتبتنى بعض العبارات الشديدة التى وجهتها اليه فى هذا الحساب القاسى فكتبتتها ووقعت عليها — وكنت أوجه اليه عبارات قاسية ولكن ليس فيها خروج على الأدب أو القانون ولكن كلها حق .

ولست أدري كيف عرف (ضباط الصف) بالأمر — فحين خرجت من مكتبه وجدتهم وقد وقفوا صفّاً طويلاً أمام المكتب في حالة (تظلم) يريدون مقابلة القائد الذي وجه اليهم كلاماً (غير قانونى) فى ميدان ضرب النار فجازاهم على جهودهم المضنية التى رفعت رأس الكتيبة عالياً جزاء سنمار .

وتوجهت الى مكتبى — ولم تمض دقائق حتى حضر الى مكتبى (قائد ثانى) الكتيبة — وهو الضابط الذى يلى القائد فى الرتبة .

طلب الى القائد الثانى أن أتوجه الى مكتب القائد لأصرف (ضباط الصف) لأنه يعلم أننى الضابط الوحيد الذى يستطيع عمل ذلك لأن (ضباط الصف) كلهم يحبوننى ويحترموننى .

فقلت له أنه هو قائد الكتيبة — وما أنا الا ملازم صغير فان كان هو لا يستطيع أن يصرف (ضباط الصف) فأنا أصغر من ذلك بكثير — أما اذا كان سعادته واثقاً من اننى أستطيع ذلك فليحضر الى بنفسه ويطلب الى ذلك .

وبعد مناقشة حول (هيئة القائد) — قبلت الرجاء وذهبت الى حيث يقف ضباط الصف وأصدرت لهم أمرى بالانصراف فأنصرفوا بلا تردد ، وبدل أن يشكرنى القائد على أنقاذه من موقفه الحرج — طلب تقديمى الى مجلس تحقيق موجهاً الى نهمة (احداث فتنة فى الجيش) .

وأمام مجلس التحقيق اتضح الحقيقة — والحقيقة أننى لم اكن قد حرضت ضباط الصف على سلوكهم وكان فى كلامى العنيف للقائد دفاع عن ضباطنا الذين خدموا (فى السردان) ، وقال القائد أنهم كانوا يضربونهم بالأحذية فيقبلون ذلك فى رخصا

وخنوع — وكان أعضاء مجلس التحقيق كلهم ممن خدموا في (السودان) وكان قرار المجلس في صالحى ووجه اللوم الى القائد وحضر الى أعضاء مجلس التحقيق ايشسكرونى بأنفسهم على دفاعى عنهم وعن كرامتهم ، وكان هذا الحادث مشجعاً لى على الاستمرار فى أسلوبى فى العمل حيث بين لى أن القائد الحقيقى للجنود هو القائد الذى يحبونه لحسن معاملته لهم والاخلاص فى تعليمهم واقامة العدل بينهم .

وعشت باقى خدمتى فى الجيش حتى قيام الثورة وأنا أشعر بأننى القائد الفعلى للكتيبة .

معاهدة سنة ١٩٣٦ م :

أنهت معاهدة سنة ١٩٣٦ م قيادة الانجليز للجيش (سورياً) واستبدلت ببعثة من الجيش الانجليزى تشرف على تعلم الجيش وتدريبه .

وأصبحت قيادة الجيش فى يد الضباط المصريين . وكان أول ضابط مصرى تولى القيادة هو اللواء (محمود شكرى باشا) ومازالت تنتقل الى أن وصلت الى اللواء (ابراهيم عطا الله باشا) .

وفى ظل القيادة المصرية — قيادة الباشوات فلقد كان ضباط الجيش اذا وصل الى رتبة القائم مقام يحصل على لقب (بك) فاذا ما وصل الى رتبة اللواء حصل على لقب (باشا) — فى ظل قيادة الباشوات وصلت الأوضاع الى الحضيض — وأستطيع ان أقول ان (ابراهيم عطا الله باشا) كان له الفضل فى الثورة أو على الأقل فإنه قد دفعها دفعة قوية الى الامام .

فاقد كان (باشاوات الجيش) أقل بكثير من الباشاوات المدنيين من حيث الغنى والجاه فالباشاوات المدنيين كانوا لا يصلون الى رتبة الباشوية الا بعد تقديم واجبات الطاعة والولاء والحب والاخلاص للذات الملكية — وكان ذلك يكلفهم من المال الذى يقدم فى صورة هدايا بصورة ما وما أكثر صورهم فبعضهم كان يلعب الميسر مع الملك ويخسر له عن عمد آلاف الجنيهات — وبعضهم كان يزيد من ثروة الملك مستغلاً منصبه فكان (ناظر الخاصة الملكية) يرغم الفلاحين الذين يملكون أرضاً تجاور أرض الملك على بيع أراضيهم بأبخس الأثمان لتضاف الى أرض الملك والا تعرضوا لما لا طاقة لهم به من ألوان العذاب — ولع اسم (الأبراشى باشا) بصفة خاصة فى ذلك الميدان وكان (الباشا) يدفع وهو يعلم أنه سيسترد ما دفعه أضعافاً مضاعفة من دم الشعب فكانت سلطة الدولة فى خدمته وتحت أمره انما كان يعيش .

وكان لقب (باشا) مفضاضاً على ضباط الجيش الذين كانوا لا يملكون فى الغالب غير مرتبهم وليس لهم أى سلطان فى الدولة خارج الجيش — وكان اذا ذكر اسم واحد منهم بين الناس لا يعرفونه كما يعرفون الباشوات الحقيقيين فكان يقال عنه أنه (باشا جيش) .

ولذلك فقد كانت قيادة الباشاوات قد بدأت تفرض (ضرائب) على الضباط بدأت هذه الضريبة تفرض على الضباط الذى يأتى عليه الدور للترقية الى رتبة (اللواء) ليصبح من ذمرة الباشاوات فكان عليه أن يدفع مبلغاً معلوماً والا تخطته الترقية .

والى هنا لم يشغل الأمر بال الضباط الأصغر ولم يهنموا به فالرحلة بينهم وبين هذا الموقف ما تزال بعيدة .

وقد قيل في الحكم والأمثال — نهمان لا يشبعان : طالب علم
وطالب مال : فازدادت الحاجة الى المال فهبطت الضريبة درجة
أخرى وفرضت على من يرقى الى رتبة تعطيه لقب (البك) —
وكانت لها أسعار معروفة وحتى جاء زمن (عطاء الله باشا) كانت
قد هبطت الى أن شملت جميع الرتب . وهنا بدأ الضباط الأصغر
يتحركون .

الأميرالاي عبد الواحد سبل :

كان الأميرالاي (عبد الواحد سبل) يتمتع بصفات كثيرة
تجعله محبوباً بين جميع ضباط الجيش وقد أهله هذه الصفات
الى أن يتقلد في الجيش مناصب مهمة لا يعين فيها الا الأكفاء —
فقد كان (اركان حرب قسم القاهرة) — ثم كانت آخر وظيفة
يشغلها هي (مدير العمليات الحربية) وكانت هذه الوظيفة تعنى
أنه كان استاذ اساتذة الجيش فهو يشرف على جميع المدارس
والمعاهد العسكرية . فلم يكن هناك من يشك في أحقيته في الترقى
الى رتبة (اللواء) فلما جاء دوره للترقى الى هذه الرتبة كان الثمن
المطلوب منه غالياً .

كان الجيش في حاجة الى عربات — وكان الفريق (ابراهيم
عطاء الله باشا) قد اتفق مع شركة معينة على أن يأخذ منها العربات
المطلوبة لقاء مبلغ ضخم علاوة على عربة خاصة تقدم له كهدية .
فعين الأميرالاي (عبد الواحد سبل) رئيساً للجنة التي تشتري
العربات وكان الأميرالاي (سبل) رجلاً صالحاً مؤمناً بالله فحين
عرضت الشركات عرباتها للاختيار وقع اختياره على عربات من
شركة غير التي اتفق معها (الباشا الكبير) لأن مواصفات عربات
الشركة المعنية لم تكن تصلح لأغراض الخدمة العسكرية . فلما

أنهت اللجنة عملها وأرسلت قرارها الى (الباشا الكبير) اعاد الأوراق الى رئيس اللجنة (لاعادة النظر) — وأفهم (رئيس اللجنة) بوسيلة ما بأن عليه أن يختار عربات الشركة المعنية أن كان يرغب في الترقى الى رتبة اللواء .

ووجد الاميرالاي (عبد الواحد سبل) نفسه مخيراً بين أمرين أما أن يقف بجانب الشيطان ويحصل على رتبة اللواء وأما أن يقف بجانب الله ويخسر الرتبة وأختار الرجل جانب الله — وفقد رتبة اللواء ولقب (باشا) .

وكان الجيش كله يتتبع أخبار هذه القضية — فلما صدرت النشرة العسكرية التي أحيل فيها الاميرالاي (عبد الواحد سبل) الى الاستيداع — رأى ضباط الجيش وكان على رأسهم في هذه الحركة (محمد رشاد مهنا) الذي كان معروفاً بين ضباط الجيش بسمعته الطيبة ويتمتع بحبهم واحترامهم أن يظهروا شعورهم نحو هذا القرار .

كنت أجلس في مكتبي في ادارة (السجلات العسكرية) وهي احدى فروع ادارة الجيش ولم أكن قد علمت بخبر صدور النشرة — وفوجئت برشاد بزورنى في مكتبي وكانت تجمعى به صلة زمالة في المدرسة الحربية وكنت أكن له كثيراً من الحسب والاحترام — وهو الذى قدمنى ذات يوم الى الضابط (لبيب) الذى كان مسئولاً عن تجنيد ضباط الجيش للاخوان المسلمين .

وقال (رشاد) : ألا تحضر معنا الحفل الذى سنقيمه لتكريم الاميرالاي (عبد الواحد سبل) بمناسبة احواله الى الاستيداع ؟ . . .
فقلت : وهل أحيل فعلاً الى الاستيداع ؟ . . . قال : ألم تقرأ النشرة ؟ . . . قلت : كلا مع الأسف . ولكنى أحضر بكل تأكيد . . .

قال ومطلوب منك ان تلقى كلمة في الحفل — قلت لا بأس ومتى سيقام الحفل وأين ؟ . . قال اليوم الساعة الرابعة بعد الظهر — في نادى ضباط الجيش — وكنا في ذلك الوقت نقترّب من الساعة الواحدة بعد الظهر — فرجوتُه أن يجعلنى آخر المتكلمين لأستطيع تحضير كلمتى فوافق وانصرف .

وجلست فى مكتبى وخلوت الى نفسى وتحركت فى أعماقى حاسة شاعرية تراودنى فى مثل تلك الأحداث وأخذت أسطر كلمتى أو قصيدتى :

ولما بقى على الموعد نصف ساعة تحركت الى النادى وأنا ما أزال أكمل القصيدة التى لم تكتمل الا وأنا أشرف على القائها وقد اتاحت لى فرصة من الوقت لأن عدد الذين خطبوا فى هذا الحفل سبعة عشر خطيباً .

وشاءت المصادفة أن يكون أول من خطب فى هذا الحفل الضابط الشاعر (محمود محمد الشاذلى) وكان من ادارة الجيش كذلك ، وكنت أنا آخر من خطب فى الحفل من ادارة الجيش نفسها — وقد حضر هذا الحفل عدد كبير من ضباط الجيش على غير المؤلف فى مثل هذه الحفلات .

وكتبت المخابرات تقريراً عن هذا الحفل قالت فيه أنه كان احتجاجاً صارخاً على احوالة (الاميرالاي عبد الواحد سبل) الى الاستياداع وفيه هجوم على قيادة الجيش التى أصدرت القرار بذلك وأنه بكل أسف قد بدأه واختتمه ضابطان من ادارة الجيش — وادارة الجيش هى (القيادة العليا للجيش) التى يرأسها مباشرة (الباشا الكبير) .

وأنى أميل الى اعتبار هذا الحادث أول خطوة فى الثورة
— فحينما تصدر قيادة الجيش قراراً — يحتج عليه ضباط الجيش
وينددون به فى حفل علنى فهذه ثورة .

وقد أشاد جميع الخطباء بالضابط المحال الى الاستيداع
وبينو أنه كان أهلاً للترقية وأن القرار لم يكن منصفاً وأرى أنه
من المناسب أن أذكر بعض أبيات هذه القصيدة التى عبرت نفس
التعبير فقد جاء فى مطلعها :

ما للوجوم علا الوجوه وثساعا وتطيرت تلك النفوس شساعة
حتى كأن القوم أول — مرة شهدوا جهاد المخلصين مضاعة

وفىها وجهت الكلام الى المحتفى به :

يا صاحب القلب الكبير : تحية
حررت من قيد الوظيفة فانطلق
عار الوظيفة أن نضام بها اذا
ونفوس أهل الحق تأبى — حرة
فلقد بدأت — ولا أقول وداعة
حرا — واطلق للكفاح شراعا
كنا الرجال — ولم تكن أتباعا
وكريمة أن تشتري وتباعا

وقد بدأت ادارة الجيش اجراءات محاكمتنا ولكن لم تجد
وسيلة لذلك — ومن جهتى أنا فقد نقلت من ادارة الجيش الى
الاسماعيلية — وبعد وصولى اليها بأيام قامت قيادة الجيش
باعتقال باقى الخطباء ولم تعقلنى لأن الكوليرا كانت قد بدأت
تظهر فى منطقة القنال فعزلت المنطقة كلها فلم تكن القطارات
تسير منها ولا اليها وانقطعت عن باقى القطر تماماً .

وقد قضى زملائى من الضباط نحو شهرين فى الاعتقال ثم سم
الافراج عنهم .

حرب فلسطين :

وجاءت حرب فلسطين التي بدأت في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ م لتضع اللمسات الأخيرة كما يقولون فقد دفع بالجيش المصرى والجيوش العربية الأخرى الى المعركة على أساس أن يتلقوا خربة قاضية من اليهود ويستنجدون بانجلترا التي تأتي من مركز قوة لتملى شروطها .

فلم تكن سياسة الملك وأذنايه فى مسألة الأسلحة الفاسدة الا تمشيا مع هذا المخطط المرسوم . ورأى ضباط الجيش أنهم يدفعون أرواحهم لتنفيذ السياسة التى يحرم عليهم الاشتغال بها . فكان عليهم أن يتخذوا قرارهم . . . واتخذوه .

البحث عن الحقيقة

بعد أن انتهت مدة خدمتى فى السلوم ، وعدت الى القاهرة
وجدت أن هناك تيارات كثيرة تسعى الى التحرير — الأحزاب
وعلى رأسها (الوفد) — والاخوان المسلمون — ومصر الفتاة ،
والشيوعيون فقررت بالمبادرة بالانتماء الى احداها رغم تعارض
ذلك مع عملى فى (جيش جلاله الملك) .

وكان بديها أن ابدأ من حيث أنتهيت — من التيار الذى كان
يقوده (سعد زغلول) الذى الهب مشاعري لأول مرة —
(الوفد) .

ومعروف أن (الوفد) بعد (سعد زغلول) بدأ بفقد شعبيته
مع مرور الزمن — مما جعلنى أعيد التفكير فى مجال جديد .

وبطبيعتى الريفية المتمسكة بالمدين رأيت أن أتصل (بالاخوان
المسلمين) وكان المسئول عن تجنيد الضباط للأخوان ضابط
بوليس سابق اسمه (لبيب) — وكانت لى معه اتصالات أسبوعية
منظمة غير أنها لم تطل أكثر من شهور رأيت بعدها أن الاخوان
لم يكونوا منظمين تنظيمياً عصبياً مقبولاً — ولعل أبرز النقاط التى
نفرتنى منهم هو مناداتهم بأن دستورهم هو (القرآن) .

ومع احترامى الشديد بل وتقديسى (للقرآن) غير أن اطلاق
هذا الشعار مطلقاً كان لا يعنى شيئاً مفهوماً — فليس من المعقول

أن نضع (القرآن) أى المصحف امامنا لنحتكم اليه فى كل قضية - وبمفهومي للأمور كنت أتصور أن يكون الاخران قد استنبطوا من كتاب الله دستوراً عسرياً مكتوباً بلغة الدساتير المعروفة وكانت لا تنقصهم القدرة على ذلك ، فقد كانت فيهم الكفاءات العالمية فى مجالات القانون والتشريع ، وكانت عندهم فى جميع المجالات قدرات معروفة . ولكنهم لسبب لا أدريه لم يكونوا قد وضعوا مثل هذا الدستور الذى يصلح أساساً لمناقشة برنامجهم وأسلوبهم فى الحكم . والذى يحكم القرآن دستوره لا بد أن يكون رجلاً له علم تام بالقرآن ولفهم معانيه وأحكامه ولن يكون ذلك ممكناً لكل من يفرض عليه منصبه الحكم فى القضايا . وليس الحكم قاصراً على القضاة والولاة - بل ان كل مسئول مهما صغر مركزه يعتبر قاضياً فى رعيته المسئول عنها .

فوجود دستور مكتوب فى بنود يفصل الحكم فى القضايا من جميع فروع الحياة يستند فى أحكامه الى (القرآن) كان عملاً لا بد منه - أما أن يقولوا لمن يسألهم عن برنامجهم السياسى أن دستورنا هو (القرآن) فلم يكن رداً مقنعاً .

وقد بينت الأحداث فيما بعد جمود الاخوان العقائدى - فحين انشق الاخوان على أنفسهم وظهر فيهم جناح تقدمى معارض - وطالبوا (الهضيبى) خليفة المرحوم (البنا) بالتخلى عن (الخلافة) . قال لهم نفس الكلمة التى قالها (الخليفة عثمان بن عفان) : (هذا قميص قمصنيه الله) مما يعنى أن الخلافة تلازمه حتى الموت - وكأنها نسي (الهضيبى) أن الخليفة (عثمان بن عفان) حينما قال ذلك للشعب الثائر المطالب بخلعه قام الشعب بانهاء حياته انهاء لخلافته .

لهذا ولأسباب أخرى تبينت أن اتجاه (الاخوان المسلمين) لم يكن الاتجاه الذى يرضى ما أختزنته فى نفسى من الثورة .

لجأت بعد ذلك الى جماعة (مصر الفتاة) — ولم تطل
مسيرتى معهم .

اللقاء مع (الشيوعيين)

كان الاستعمار الذى جنم على صدورنا وسيطر على كل
مقاديرنا وتحكم فى كل شىء فينا حتى ثقافتنا — قد نجح فى دعايته
ضد (الشيوعية) عدوته الرئيسية — لدرجة أن المسلم من
أمثالى — وبصفة خاصة الريفى يبسل ويحوقل ويستغفر الله
العظيم لاجرد ذكر اسمها . فقد كانت الدعاية تصور لنا أن
الشيوعية تعنى شيئاً واحداً لا غير وهو (الالحاد) وكأنها كل
ما جاء به (كارل ماركس) للبشرية وكانت البشرية فى غفلة عنه
هو (أن الله غير موجود) .

وكان لقاى مع (الشيوعيين) فى الأربعينيات — أى أنه كان
قد مضى على ثورة أكتوبر أكثر من عشرين عاماً — وكانت قد حققت
انتصارات كثيرة وكان أبرزها فى الأربعينيات هو هزيمة النازية
التي لم تكن ممكنة بدون اشتراك الشيوعيين فى الحرب .

كل ذلك كان كافياً لأن يجعلنى أعيد النظر فى أمر (الشيوعية)
وكنت قد أصبحت فى الثلاثينيات من عمرى — وأصبحت نظرتى
للأمور أعمق منها فى أيامى الخالية بحكم تقدمى فى السن واتساع
آفاق خبرتى . فرأيت أنه ليس من المعقول أن تصل الدولة
الروسية فى مدى نحو ربع قرن من الزمان الى ما وصلت إليه فى
ظل نظام لا جديد فيه الا أن (الله غير موجود) .

وربما دفعنى اسلامى وايماني بالله الى الأخذ بأن النظام الذى
يدفع بدولة هذه الدفعه فى مثل هذه الفترة لا بد أن يكون قائماً

على أسس ترضى الله سبحانه وتعالى — فلقد كانت الماركسية تنتشر على الأرض بسرعة لم يسبقها اليها غير الاسلام .

وكانت (الماركسية) قد أصبحت عندي أمراً يمكن للمرء ان ينظر فيه لا أن يقابله بالبسمة والحوقله والاستغفار .

بدأت أنظر في (الماركسية) في ريبة مسبقة وحذر شديد وحصنت نفسي بمضاعفة اجتهادى في الدين علماً وعملاً في الوقت نفسه ففي الوقت الذى بدأت أنظر فيه في أمر (الماركسية) ازدادت قراءتى في الثقافة الاسلامية ، كما حرصت على أداء واجباتى الدينية بالتزام أدق — وكنت أسأل الله تعالى أن يجنبنى شر الانزلاق الى الضلال فى دعواتى .

على هذه الصورة بدأت انظر فى (الماركسية) وقدم لى أصدقائى من الشيوعيين الكثير من الكتب التى قرأت كل سطر منها فى ريبه وحذر .

على هذه الصورة بدأت انظر فى الماركسية .

واننى أسجل هنا انطباعاتى وانفعالاتى عن الماركسية قبل ان أتركها فى سنة ١٩٥٠ لألتحق (بالمضباط الأحرار) .

فأرى أن (الشيوعية) هى شىء لا وجود له فى عالمنا الحاضر — وانما هى نظام اجتماعى واقتصادى سوف تتمخض عنه (الاشتراكية) كما تنبأ بذلك (كارل ماركس) .

أى أن النظام الموجود حالياً هو (الاشتراكية) — ولا نستطيع أن نقرر متى سيتمخض « الاشتراكية » عن

« الشيوعية » فقد يستغرق ذلك قرناً من الزمان وقد يطول الى قرون — ولست أدري لماذا تسمى الأحزاب التي تطبق الاشتراكية نفسها باسم (الشيوعية) فالحزب الشيوعي هو الذي يمارس تطبيق الشيوعية — وليس هناك حزب على الأرض يفعل ذلك حالياً ولكن الأحزاب الموجودة كلها تمارس التطبيق الاشتراكي — فكان ينبغي أن تحمل اسم (الحزب الاشتراكي) — لأن الشيوعية كما تصورها (كارل ماركس) تحوى صورة للحياة قد لا يقبل الانسان المعاصر بعض مفاهيمها ، ثم أن (كارل ماركس) * لم يكن نبيا مرسلًا من السماء علينا أن نقبل تعاليمه وتصوراته عن المستقبل بلا مناقشة فلربما تتغير الأمور في أثناء التطبيق الاشتراكي ويهتدى العلماء الذين يجتلون أسرار الكون ويصلون الى القمر ويحاولون الوصول الى العوالم الأخرى — ربما يهتدى هؤلاء الى النسلية (بوجود الله وتقبل البشرية على المرحلة التي ستمخض عنها الاشتراكية في ظل الايمان وتتعلم بالسلام والرخاء ويفرغ الانسان الى عبادة (الله) الذي قال : (وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون) .

فتسمية الأحزاب باسم (الشيوعية) قد أساء اليها وأعطى للمؤمنين فرصة لكراهيتها — أو سهولة التأثر بالدعاية ضدها في هذا الاتجاه .

وكذلك فقد اسهم بعض (الشيوعيين) المحليين — في الاساءة الى الشيوعية بما كانوا يجاهرون به من اعلان الحادهم وعدم مبالاتهم بالدين — والسخرية من المصلين والأفطار جهراً في رمضان وقد رأيت صوراً من ذلك في الريف ورأيت تأثيرها في الناس البسطاء وكيف نفرتهم هذه الأساليب من الشيوعية . . .

ولذلك أرى أن أعبر عن الشيوعية فيما يلى (بالاشتراكية)
ان الحزب الذى يحكم (الاتحاد السوفيتى) والذى يسمى نفسه
بالحزب الشيوعى لم يفرض الالحاد على شعوب الاتحاد السوفيتى
وما تزال الأغلبية الساحقة من شعوب الاتحاد السوفيتى من
المؤمنين الذين يقيمون شعائرهم الدينية بحرية كاملة فى مساجدهم
أو كنائسهم وتحوى الجمهوريات السوفيتية فى منطقة القوقاز
تراثا اسلامياً فاخرا من المساجد والأضرحة ساعد الحزب على
ترميمها وهناك سجل كبير يحوى هذه الآثار بصورة فى صور
ملونة فاخرة لا تدل اطلاقاً على أن الحزب يعادى الأديان أو
يضطهدها — وفى ظل الاشتراكية نستطيع أن نقول ان الدين
الاسلامى هناك قد ازدهر وأنجب أعلاماً أسهموا فى اثناء تراثها
الاسلامى .

وأستطيع أن أقرر — دون أن أعمل داعية للاشتراكية
العلمية الماركسية . أننى فى كل ما قرأت وسمعت فى مناقشائى —
أو فى المحاضرات التى استمعت اليها حول الاشتراكية — فى كل
ذلك لم أشعر بما يهدد عقيدتى أو يمس دينى .

كما أستطيع أن أقرر وأنا مطمئن على عقيدتى ودينى أننا
إذا استبعدنا قضية (الالحاد) التى لا تفرضها الاشتراكية على
أحد ولا تعتنقها غير قلة من الشعوب الاشتراكية الرائدة — فإن
كل ما تحويه الاشتراكية بعد ذلك يطابق الاسلام .

فالاشتراكية تقوم أساساً على تحقيق (العدالة الاجتماعية)
فهى تقدر (العدل) — والاشتراكية تعمل على تحقيق (السلام)
على الأرض وأن تقوم المحبة والتعاون بين الناس محل التنافس
والتناحر والاشتراكية لا تفرق بين الناس لأنسابهم ولا أحسابهم
ولا ألوانهم وإنما مقياس كل انسان عندهما هو (عمله الصالح)

— كما نحد أن الاشتراكية تعمل على الغاء (استغلال الانسان للانسان) ولما كان الربا نوعاً من الاستغلال فقد ألغت الاشتراكية (الربا) في بلادها ومجتمعاتها .

وأنا حينما أتحدث عن الاشتراكية العلمية الماركسية — أتحدث عنها (كنظرية) قابلة للتطبيق — ولا يعيبها اذا كانت بعض البلاد قد طبقتها بصورة لا يرضى عنها بعض الناس — كما لا يعيبها اختلاف الدولتين الرائدتين في تطبيقها وان كان هذا الاختلاف عندي هو بعيد عن الجوهر حتى اننا نرى أن الجانبين المختلفين (روسيا والصين) يكونان في صف واحد في أغلب القضايا العالمية الحساسة — فنراهما يتفقان في موقفهما من قضية (فيتنام) و (أزمة الشرق الأوسط) كما نجدهما دائماً في عون كل البلاد التي تناضل في سبيل تحريرها من الاستعمار .

فليس العيب في النظرية ولكنه في الملتزمين ، وعندى أن الاشتراكيين هم قوم ينكرون الله بأقوالهم ويعبدونه بأعمالهم — فهم قوم يؤمنون بالانسان والعلم ويقدمون الحق والعدل والسلام وهذه كلها سمات المؤمنين . ورب سائل يسأل : وما الذى يجتلبنا تأوى الى نظرية من صنع البشر وعندنا الاسلام ؟ ... ولعل خير رد على ذلك هو فشل (الاخوان المسلمين) .

وقد يكون (الاخوان المسلمون) أنفسهم قد أسهموا فى فشل قنصيتهم الا أن محاولتهم (احياء الاسلام) فى مجتمع غير اسلامى كان هو السبب الرئيسى فى فشل دعوتهم — فالذى قتل (المرحوم حسن البنا) (ملك) — والملك بطبيعته لا يمكن أن يكون (مسلماً — لأنه جاء الى الحكم بطريقة غير التى يقرها الاسلام — طريق الشورى — والنبي عليه الصلاة والسلام لم يعين من يحكم

المسلمين بعده وانما ترك الأمر لأصحابه — للشعب — واختار
الشعب (أبا بكر) رضى الله عنه وأرضاه مُحكم .

وظل الحاكم يتولى الحكم عن طريق (الشعب) حتى جاء
(معاوية بن هند) فقوض الدعامة الأساسية التى يقوم عليها
الحكم فى الاسلام وجعلها ملكية وراثية — وبحد السيف فرض
(معاوية) أبنة الفاسق الفاسد (يزيد) ليحكم الناس . وقال
له الناس : ان الله يقول : فقال : ولكنى أقول والسيف بينى وبين
من يعصى ما أقول ..

وكان أول ما قام به الاسلام بعد استقراره فى جزيرة العرب
هو أن داس تيجان الأكاسرة والأباطرة بأقدام الشعوب — والقرآن
قد هاجم الملكية والملوك فى أكثر من موضع منه — وفى سيرة
رسول الله ﷺ — أن عمرا زاره ذات يوم فوجده ينام على
فرائش خشن قد أثر فى جلده — فأشفق عمر رضى الله عنه على
حبيبه وقال : يا رسول الله هلا اتخذت لك فراشا ليناً ؟ فأجاب
الرسول وبحك يا عمر — انها نبوة لا ملك .

وكان طبيعياً أن ينتكس الاسلام وان يصل الى ما نحن عليه
من ذل وهوان . ولا شك فى أن الاسلام يحوى كل ما فى النظرية
الماركسية من خير — ويزيد عليه ما فى (الايمان) من قوة مستمدة
من تأييد (القوى العزيز) .

ولا شك كذلك فى أن محاولة احياء الاسلام ستعرضنا لكثير
من الجدل والخلافات حول التفسير تقودنا الى حرب أهلية فى
داخل الوطن العربى وتصرفنا عن عدونا الحقيقى — وتضعنا فى
الوقت نفسه فى عدااء مع العالم شرقه وغربه فالمجتمع الاسلامى

الذى يحمى مثل هذه الدعوى غير موجود - والاسلام نفسه كعقيدة لا يوجد الا فى المصاحف وقلوب بعض المؤمنين - غير أنهم أفراد متفرقون فى الوطن العربي لا تجمعهم رابطة ولا حول لهم ولا قوة .

ثم ان الزمن قد تطور تطوراً كبيراً بحيث أن احياء الاسلام الذى كان قائماً فى عهد (الخلفاء الراشدين) لا يصلح فى هذه الأيام - فلو أن الاسلام بقى حيا وسار مع الزمن لكان لنا اليوم اسلام متطور - فالاسلام دين نزل للبشرية ليلائم كل زمان فهو يتطور مع الزمن .

لما حضرت (عمر) رضى الله عنه الوفاة - أمر بتشكيل لجنة من عدد من الناس الذين يراهم أهلاً للخلافة ووضع فيها ابنه (محمد بن عمر) على أن يشترك فى الرأى دون الخلافة . وكان (عبد الرحمن بن عوف) أحد هؤلاء الناس وأعلن زهده فى الخلافة فكلفوه باختيار أحدهم .

وكان (على ابن أبى طالب) كرم الله وجهه محل اختيار عبد الرحمن فلما اجتمع الناس فى المسجد لأعلان النتيجة - وجه (عبد الرحمن بن عوف) الكلام الى (على) كرم الله وجهه قائلاً : هل نبايعك على ان تسير بنا سيرة الرجلين (يقصد أبا بكر وعمر) - فأجاب (على) ... لا .

ولم يناقشه (عبد الرحمن) وتحول عنه الى (عثمان) وسأله السؤال نفسه فلما أجاب بنعم .. كانت له الخلافة .

وعلى بن أبى طالب هو من هو فى الاسلام - وليس هناك من يجهل مكانة ورسوخ قدمه فى الاسلام - فهو حين أجاب

بـ (لا) — انما كان يعنى أن لكل زمان سيرته فى الاسلام وان
ما كان فى عهد (الرجلين) ربما لا يتمشى كله مع العهد القسام
فالاسلام لم ينزل لزمان (الرجلين) ويتجمد عند هذا الزمان
وانما يتطور مع تطور البشرية . . .

والبشرية قد دنتت ثمناً غالياً من دمائها وأرواح شهدائها
بحثاً عن الحقيقة — عن الحياة الأفضل للانسان — حتى وصلت
فى أيامنا هذه الى أن (الاشتراكية) هى الحل للقضية الانسانية .

والاشتراكية كما سبق أن بينت تتلاقى مع الاسلام فى كثير
من النقاط الحساسة — فتعاوننا مع المعسكر الاشتراكى مع
احتفاظنا بعقيدتنا وتمسكنا بديننا هو أقصر الطرق لحياء الاسلام .

لماذا تركت (الشيوعيين) :

رغم اقتناعى بأن الشيوعيين كانوا أقرب الاتجاهات الثائرة
على الأوضاع الى قلبى — فاننى تركتهم فى سنة ١٩٥١ .

تركتم لأنهم انقسموا على أنفسهم حتى بلغ عدد منظماتهم
عند قيام الثورة نحو عشر منظمات — فتفرقت بهم السبل حتى
بات الخلاص على أيديهم بعيد الاحتمال . وتركتم لأنى تلاقيت
مع حركة (الضباط الأحرار) الذين يمكن تحقيق الخلاص على
أيديهم سريعاً — وكنت دائماً أعتقد فى ذلك وقد بشرت به فى
مواقف مختلفة لى فى الجيش .

فبعد نهاية الحرب العالمية الثانية — رأت (بريطانيا) أن
تهدى (وساما) الى مصر تعترف فيه بأنه كان لمصر دور فعال فى
كسب الحرب — حيث أفلح الجيش المصرى فى بعض ما فشل فيه
الانجليز وبصفة خاصة (الدفاع عن قناة السويس) — الذى

حققت فيه المدفعية المصرية نجاحا بعد عجز الانجليز عن القيام
بهذا الواجب .

وأهدى الوسام الى قائد القوات المصرية . . الى الرجل
العسكري وفي هذا الاحتفال الذى أقيم بهذه المناسبة وحضره
كبار رجال (الوفد) الذى كان فى الحكم — وكان من بينهم
الخطيب الكبير (مكرم عبيد) الذى كان مشهوراً ببلاغته وفصاحته
فى الخطابة — القيت قصيدة جاء فى مطلعها :

ضعوا الأقاليم وامتنقوا الحساما
فرب الأسيف قد حمل الوساما
وقواوا للذى يرجو خلاصا
بتتميق الكلام : كفى كلاما
هى الدنيا صراع لا اقتناع
بغير الجيش ان نحيا كراما
ومن نادى بغير الجيش يهدى
وعن نور الحقيقة قد تعامى

وفى المحاضرة التى القيتها فى كلية (الأركان حرب) لأحصل
بها على الشهادة قلت موجهاً كلامى الى زملائى من الضباط
الدارسين : ما خلاصته أن خلاص البلاد لا بد أن يتم على أيديكم :

وكنت أعتقد دائما أن الجيش هو الملاذ الوحيد الذى يستطيع
حل المشكلة — حتى أنتى فكرت ذات يوم وأنا فى (منقباد) أن
اقوم وحدى بالثورة وأنا واثق من أن الكثيرين من الضباط سيقفون

في صفى ولكن جالة العربات التى كانت تحت يدى لم تكن صالحة
لنقل قوتى الى القاهرة .

فلما أرسل لى (الضباط الأحرار) رسولهم يدعونى الى
الانضمام اليهم فى أكتوبر سنة ١٩٥١ — كنت كمن وجد شيئاً
يبحث عنه — وقبلت الدعوة وأنا على يقين من قرب تحقيق
الأحلام

إنضمامى للضباط الأحرار :

فى يوم من أيام شهر أكتوبر سنة ١٩٥١ — وكنت قد وصلت
الى رتبة البكباشى (المقدم) — وكنت أعمل قائد ثانى كتيبة مدافع
الملايكة الأولى المشاة فى (القنطرة شرق) — زارنى وحيد
رمضان (وهو ضابط كانت عمليات (فلسطين) قد كشفت عن
شجاعته وصلابته ووطنيته العالية ..

عرض على (وحيد رمضان) أن أنضم الى (الضباط الأحرار)
وكنت اسمع عنهم لأول مرة حيث كنت فى السنوات السابقة لهذه
الفترة فى السودان ومنتقباد .

فلما سألته عن برنامجهم وأهدافهم وسياستهم أخرج لى
ثلاثة منشورات من منشوراتهم التى نشرها بين الضباط (والتى
لم تصلنى قبل ذلك نسخة منها) .

وكانت المنشورات ترسم للضباط الأحرار خطاً وطنياً يعبر
بصدق عن أهداف الشعب التى ظل يطالب بها من أيام الثورة
النعرابية من الحصول على حياة ديمقراطية سليمة تتوفر فيها
الحرية الكاملة للشعب وتندد بسياسة الحكم الملكى الفاسد —

وبصفة عامة كانت تطابق احلامى وتدعو الى تحقيق الثورة
المختزنة فى صدرى .

ووافقت على الانضمام الى الحركة — فقال لى انه مكلف
بإبلاغى فى حالة الموافقة على أن تسند الى قيادة كنيبتى (ك ا مدافع
ماكينة) واطلعنى على اسماء الضباط الأحرار بالكثينة — وباشرت
قيادتى الجديدة فى اليوم نفسه . حيث عقدت اجتماعا مع الضباط
الأحرار . ناقشنا فيه أسلوب العمل وكنت بطبيعة الحال قد
سألت (وحيد) عن قيادة الضباط الأحرار — فأبلغنى أن أقابل
« البكباشى جمال عبد الناصر » عند زهابى للقاهرة — وكان
(جمال) يعمل مدرسا فى كلية اركان الحرب . . . وام أكن أعرفه
قبل ذلك حتى أننى عندما ذهبت للقاهرة وترجعت الى كلية
الأركان حرب كنت اتحاشى أن أسأل عنه أى ضابط برتبة
البكباشى مخافة أن يكون هو . . .

قابلت (جمال) وكان طبيعيا أن أسأله فى هذا اللقاء الأول
عن الضباط الذين يعملون فى قيادة الحركة لأن انضمامى اليها
يحملنى مسؤولية — حيث أننى كنت أقدم منه فى الرتبة — وكان
جمال يؤجل ويسوف ويقول لى : ستعرفهم فى الوقت المناسب :
وفى هذا اللقاء الأول قال لى (جمال) — أن احترام الرتبة
العسكرية سيكون له اعتباره بعد نجاح الثورة — وذلك يعنى أن
يتولى أقدم الضباط رتبة رئاسة العمل . ولما الححت عليه بضرورة
معرفة لى على الأقل للضباط الأقدم منى لمجرد الاطمئنان اليهم
أخبرنى بأن أقدم ضابط هو (اللواء محمد نجيب) فاسترحت لهذا
الاسم الذى كنت أكن له كثيرا من الاحترام والحب لما يمتاز به من
صفات طيبة وسمعة طيبة بين ضباط الجيش — علاوة على أنه
كانت تجمعنى به صلة الجوار فى السكن ، حيث كنا نساكن فى بيتين
متقاربين فى (حلمية الزيتون) .

كنا في هذه الأيام نحصل على اجازة لمدة حوالى أربعة أيام كل مدة معلومة أنكر أنها كانت كل ٥ يومًا — فكان الوقت الذى نقضيه في القاهرة — نزور فيه عائلاتنا ونقضى بعض مصلحنا — فكانت فرصة اللقاء مع الضباط الأحرار قليلة ومحدودة — ولكن جبرتنى اللواء (محمد نجيب) في السكن كانت تتيح لى فرصة زيارته فى كل مرة أنزل فيها الى القاهرة — وبطبيعة الحال أخبرته بانضمامى لصفوف الضباط الأحرار .

غير أننى لاحظت أننى كنت كلما سألته عن أى شىء بخصوص العمل صغيرا كان هذا الشىء أو كبيرا فإنه كان يحيلنى الى (جمال) .

كما لاحظت فى أثناء قيادتى للكتيبة الأولى مدافع ماكيننة (بالمقنطرة شرق) أن بعض ضباط الكتيبة الأصغر يقومون فى موعد ثابت كل يوم عند المساء بالتجمع والخروج الى جهة ما كأنهم يقومون بعمل معين . . وكان أكثرهم تحمسا لهذا العمل اليوزباشى (عبد المجيد شديد) وبمناقشته علمت منه ومن شركائه فى هذا النشاط — أنه كانت هناك خطة مرضوعة لنسف سفينة واغراقها فى قنال السويس بواسطة لغم — وان اللغم وصل بالطائرة الى العريش بواسطة ضباط الطيران الأحرار — وان هذا هو موضوع نشاطهم — لاحضار اللغم استعدادا لتنفيذ الخطة عند دستور الأوامر .

كانت مفاجأة لى أن اكتشف أن هناك عملا خطيرا كهذا يكلف به ضباط تحت قيادتى وأنا لا أعلم عنه شيئا . فلما كاشفت (جمال) بذلك فى أول لقاء بعد علمى بهذا الموضوع أخبرنى بأن هذا العمل كان مقرا قبل أن أتولى قيادة الكتيبة . . وأن عدم

علمى ربما جاء نتيجة بعض أخطاء فى العمل . وأنها لم تكن مقصودة .

تصعيد :

لما جاء وقت التنقلات الدورية لوحدات الجيش — كان المقرر أن تنتقل الكتيبة التى أفودها الى (العريش) .

ولما كانت (العريش) هى مقر قيادة القوات الموجودة (شرق القنال) فقد أسندت الى (قيادة منطقة العريش) .

وكانت منطقة العريش تضم علاوة على كتيبتى لواء مشاة وحدات ادارية ومطار العريش وكانت كتائب اللواء المشاة هى الكتيبة ١٣ مشاة وكان يمثلها من الضباط الأحرار الصاغان (صلاح نصر) و (صلاح سعدة) — وكانت الكتيبة ١٤ مشاة ويمثلها ضابط عرف بوطنيته وصلاحه وشجاعته وهو (عبد المنعم عبد الرعوف) وكان معروفا عنه أنه ينتمى الى جماعة (الاخوان المسلمين) وكان يمثل (مطار العريش) (جمال سالم) .

كان هؤلاء الضباط يحضرون اجتماعات أسبوعية دورية فى منزلى بالعريش لتدارس الموقف وقراءة الجديد من المنشورات .

كما أتاحت لى قيادتى لمنطقة العريش التعرف على ضباط احرار آخرين فى (رفح) و (غزة) وكان أهمهم (عبد الحكيم عامر) و (صلاح سالم) و (أنور السادات) وكان (عبد المنعم عبد الرعوف) يحضر الاجتماعات الأسبوعية بانتظام غير أنه كان بمجرد وصوله الى منزلى يطلب سجادة الصلاة ويستغرق طوال الوقت فى صلاته ولا يشترك فى المناقشات حتى ان ابنتى (نعمت)

التي كانت في حوالى الرابعة من عمرها كانت بمجرد أن تراه تذهب
من نفسها لاحضار السجادة قبل ان يسألها .

وكان سلوك (عيد المنعم عبد الرؤوف) هذا دافعا لأن اسأله
عن سر انصرافه عن الاجتماعات وكنا على انفراد فصارحنى بانه
يرى ان (جمال عبد الناصر) والمجموعة التي تحيط به من الضباط
الاحرار وأهمهم عبد الحكيم عامر وصالح سالم انما يعملون
لحسابهم الخاص ومصالحهم الخاصة ولا يعملون لصالح الوطن
وانه غير مستريح لما يجرى من أعمال . . . فوافقته فى انى بدأت
اشعر بان (جمال) ربما يعمل لحسابه الخاص الا انى خالفته فى
انه لم يكن يعمل لصالح الوطن — لأن العمل الذى يمهده له وهو
الخلاص من الملك والملكية الفاسدة هو عمل لصالح الوطن — وان
ذلك يحتم علينا الاستمرار فى اخلاصنا للعمل لا سيما وأنه كان
من المتفق عليه أن الجيش سيقوم بضربته وبعود لثكناته —
فلا بأس فى أن يترك الأمر (لجمال) يديره كما يحب ولقد كان
وجود (جمال) فى القاهرة يجعله أقدر على القيادة منا ونحن
مبعثرين فى الصحراء . .

وأبدى (عيد المنعم عبد الرؤوف) اقتناعه بوجهة نظرى —
بغير أنه استمر فى قضاء أوقات الاجتماعات الدورية الأسبوعية
فى صلاته واستمرت (نعمت) تقدم له السجادة كلما حضر —
وعلمت أنا استمراره على أسلوبه بأنه ربما يكون بسبب انتمائه
لجماعة الاخوان المسلمين .

رشاد مهنا :

وصلت أنباء تفيد بأن (رشاد مهنا) قادم للخدمة (بالعريش) .
وكانت طبيعة (رشاد) الثورية تجعلنى استبعد أن لا تكون
له صلة بالتنظيم فلما اتصلت (بجمال) وسألته عن الوضع عند

وصول (رشاد مهنا) الى (العريش) حيث أنه كان أقدم منى
في الرتبة العسكرية — فسألت : هل أسلم قيادة المنطقة وجاء
الجواب — بأن لا أسلم القيادة ولا أطلعه على سير العمل ولكن
لا أهاجمه .. ولا أعاديه ..

وقبل وصول (رشاد) بأيام قلائل جاءتنى معلومات بأنه
فى أثناء اعتقاله فى حادث الأميرالاي (عبد الواحد سبيل) كان قد
حصل على وعد من (فؤاد سراج الدين) وهو أحد أعضاء
(الوفد) البارزين فى ذلك الوقت وكانت تربطه به صلة قرابة —
يأنه سيرشح لأرفع الرتب فى الجيش وعندما يصل يمكنه أن يقوم
بما يراه من (اصلاحات) وكان عليه فى مقابل ذلك أن يكف
سياسته الثورية المعادية للملك والتي لن تصل به الا الى الأذى
المحقق .

ولما وصل (رشاد) الى العريش — لاحظت أنه يقوم فعلا
بحملة دعاية نحو (الاصلاح) — وعلى حد تعبيره الذى كان
يكثُر من ترديده أننا نبدأ من (رباط جزمة العسكرى) .

وكان الخط الثورى فى البلد كلها قد كفر بسياسة الاصلاح
وأصر على ضرورة (التغيير) — ووجدت أن توجيه القيادة كان
سليما — فنفذته باخلاص .

وحدث ذات يوم وكان يوم الاجتماع الدورى الأسبوعى أن
زارنى (رشاد) قبل موعد انعقاد الاجتماع بنحو ربع ساعة —
فماستقبلته فى شىء من الاضطراب وصحبته الى مكان فى حديقة
المنزل الخلفية بحيث لا نرى مدخل البيت — وطال حديثى معه
أكثر من نصف ساعة — حمدت الله أنه لم يحضر أحد من ضباط

الاجتماع فقد ينكشف الأمر - غير أننى لما ودعته عند انصرافه وعدت لأجد جميع الضباط قد حضروا فعلا وقامت زوجتى السيدة عليه توفيق بتوزيعهم على حجرات المنزل بعد أن أخبرتهم بالأمن وكانت زوجتى هذه تعلم بما تقوم به بل وقد اشركتها أحيانا فى العمل فكانت تحضر معها (المنشورات) أحيانا وتقوم فى قطار غير الذى أقوم فيه وكان بعض الناس يعيب مثل هذا السلوك ويعتبر أن اطلاع الزوجة على العمل يعرض سرية للخطر - وكنت أخالفهم فى ذلك - أو فى أن يكون ذلك قاعدة مطلقة - فانه يتوقف على درجة ثقافة الزوجة وعلاقتها بزوجها ، وقد حدث ذات مرة على سبيل المثال أن كان عندى اجتماع فى المنزل وكان كل ضابط يحضر الى الاجتماع فى عريسة فلاحظت هى أن عدد العربات أمام المنزل يكاد يعلن وجود الاجتماع فأخطرنتنى ووجدت رأيها سليما وأمرت السائقين بالانتشار حول المنزل - ولفت نظر الضباط الى ملاحظة ذلك مستقبلا وكانت ملاحظة مفيدة . هكذا كنت أشعر بأن الرجل حين يشرك زوجته فى بعض أعماله فان ذلك يكون تأمينا له . لا خطرا عليه - وهذا رأى على كل حال وقد يختلف فيه غيرى حتى اليوم .

وفى الحقيقة اننى كنت - وما زلت - أحب (رشاد مهنا) وأعتقد أنه عنصر يجب ألا يبقى بعيدا عن التنظيم وكنت أفكر فى الطريقة التى أقنعه بها بالتخلى عن سياسة الإصلاح التى كان ينادى بها لنكسبه فى صفوف الأحرار لما كان يتمتع به من صفات تجعله أهلا للثقة والمحبة بين الكثيرين من الضباط غير أن الوقت لم يمهلنى فقد جاء وقت التحركات الدورية السنوية لوحدات الجيش التى كانت تقضى بأن تتحرك الكتيبة ١٢ مشاة الى القاهرة استعدادا لذهابها الى (السودان) وكذلك كان على كتيبتى أن تتحرك الى القاهرة للخدمة بها .

وقبل أن أنهى الحديث عن الكتيبة ١٣ مشاة أقول اننى كنت أحد الضباط الذين قاموا بإنشائها عندما تقرر ذلك — فلم تكن تجمعى بها مجرد وجودها تحت قيادتى فى منطقة (العريش) — ولكن كانت تربطنى بها صلة قديمة وكان معظم جنودها وضباطها يعرفوننى جيداً .

الى القاهرة :

تحركت الكتيبة ١٣ الى القاهرة استعدادا لترحيلها الى السودان — وكان لا بد أن تقضى وقتا فى القاهرة لاعدادها لهذا الواجب وكانت أى كتيبة تكلف بهذا الواجب لا بد من اعدادها اعداداً يجعلها رمزاً طيباً للقوات المصرية من جميع النواحي وبعد أيام ثلاث بدأ تحرك كتيبتى (الأولى مدافع ماكنية) الى القاهرة وأى وحدة عسكرية تتحرك من مكان الى مكان آخر لا تتحرك كلها مرة واحدة بل تسبقها (مقدمة) منها لاستلام مكان الاقامة الجديد واعداده للاعاشة حتى اذا ما وصلت (القوة الأساسية) تمارس حياتها فى مكانها الجديد فى يسر — وكانت طبيعة هذه المقدمة تتناسب مع هذا الواجب مما يمكن معه أن نطلق عليها اسم (قوة عسكرية ادارية) — تسليحها خفيف ومعظم جنودها من الحرفيين كالطباخين والنجارين والموسيقى وغيرها من الأعمال الفنية اللازمة لحياة الجيش وكان القانون يجعل هذه القوة تحت قيادة قائد ثانى الكتيبة وهى الوظيفة التى كنت أشغلها .

تحركت بمقدمة الكتيبة فى يوم ١٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م الى القاهرة وكانت القوة الأساسية قد تحددت لتحركها يوم ٢٦ يوليو — والقوة الأساسية لكتيبة مدافع الماكنية قوة رهيبه تختوى على ٤٨ مدفع ماكنية متوسط — وهو مدفع يعطى قوة نيران بمعدل ٦٠٠ طلقة فى الدقيقة .

وكان الملازم أول (أحمد مدبولى عبد العزيز) المسئول عن حملة الكتيبة قد أعد عربات وحملات الكتيبة أحسن أعداد حيث كان المفروض أن الكتيبة ١٣ ستسافر الى السودان فالاعتماد سيكون على كتيبتنا اذا دعت الظروف الى العمل القريب .

وهكذا تجمعت الكتيبتان وقد أعدتا أحسن اعداد فى القاهرة قبل يوم ٢٣ يوليو - وكان المفروض فى حساب الأحرار أن يضربوا ضربتهم فى أكتوبر أو نوفمبر سنة ١٩٥٢ م

غير أن العشرة أيام التى قضيتها فى القاهرة مع مقدمة (ك ا م . م) قد جرت فيها الأحداث بصورة جعلت أى تأخير يعرض تنظيم الأحرار للخطر المحقق . . فقد رشحت الاثاعات لوزارة الحربية أخطر ضابط على الأحرار وهو (حسين سرى عامر) الذى كان من أخلص رجال الجيش للملك - وهذا الضابط هو الذى كان الملك قد فرضه على مجلس ادارة (نادى الضباط) رغم عدم حصوله فى انتخابات النادى على الأصوات التى تؤهله لذلك - ورفض (اللواء نجيب) الذى فاز بالأصوات اللازمة للرئاسة والذين ينكرون دور اللواء (محمد نجيب) فى حركة الضباط الأحرار يتجنون عليه - فقد قال (محمد نجيب) لا - للملك . . وتنظيم الأحرار لا يزال سرياً - وصحيح أن الضباط الأحرار كان لهم دور كبير فى فوزه بالأصوات ، وصحيح أنه كان يعلم أنه مؤيد منهم - ولكن (لا) التى قالها اللواء (نجيب) فى هذا الوقت لم تكن الا تعبيراً عن شجاعته وثقته فى نفسه أولاً وفى الضباط الأحرار ثانياً وأنى انما أضرب مثلاً لأرد على الذين يزعمون أن اللواء (نجيب) لم يكن ايجابياً . وكان (حسين سرى عامر) المرشح للوزارة معروفاً بعدائه الشديد لحركة الضباط الأحرار وأنه كان ينصح بأخذهم بالحزم الفورى - فى حين كان غيره من قواد الملك يقللون من خطرهم - وذلك كان

يعنى أن توليه وزارة الحرية معناه القضاء الفورى على الأحرار — وكان هذا الضابط قد تعرض فعلا لنيران الضباط الأحرار في محاولة فاشلة لاغتياله أمام منزله في وقت سابق ...

نشط الضباط الأحرار واعدوا حساباتهم وقسروا توجيه ضربتهم بأسرع ما يمكن وقبل سفر الكتيبة ١٣ الى السودان • الذى كان قد بقى عليه أيام — وفي الأسبوع الأخير كان (جمال) لا يهدأ فكان يمر على يوميا في منزلى وكان (عبد الحكيم عامر) يرافقه بصفة دائمة — وكان (عبد الحكيم) في أجازة انتهت مدتها وكان عليه أن يعود الى مقر عمله في (رفح) ولكن الأحداث أرغمته على البقاء رغم انتهاء أجازته مع ما في ذلك من خطورة على أى ضابط .

وفي هذا الأسبوع الأخير — نظم (جمال) لأول مرة اجتماعا للتعارف بين الأحرار — وتم هذا الاجتماع فى منزل السيد (حسين الشافعى بتكنات العباسية) وتم الاجتماع تحت جناح الظلام • وفي هذا الاجتماع لم أر من الوجوه الجديدة بين الأحرار سوى (حسين الشافعى) الذى تم الاجتماع فى بيته (وثروت عكاشة) .

وبينما كنت أنا أتوقع أن يكون العمل سهلا ما دام الجيش هو الذى سيقوم به — لدرجة أننى سبق لى التفكير فى القيام وحدى بالعمل من (منقباد) كما سبق وبينت ولم يوقفنى غير سوء حالة العربات التى كانت تحت يدي، فالיום وأنا أرى عددا لا بأس به يشترك معى فان الأمر قد بات ميسورا أشد اليسر بينما كنت أنا على درجة كبيرة من الاطمئنان تزداد كلما ازداد عدد الضباط الأحرار الذين أعرفهم كان (ثروت) فى هذا الاجتماع كثير الأسئلة كثير الاحتمالات كثير التوقعات ...

قلقد تعلمنا فى دروسنا العسكرية - أننا نحتمل ثلاثة حلول مفتوحة أمام عدونا - غير أنه كان كثيرا ما يحدث أن يأتى العدو من (الطريق الرابع) أى غير كل ما احتمالنا - ومن هنا جاءت فلسفة الاحتفاظ بقوة احتياطية لا تقل عن ربع قوتنا لمقابلة هذا الاحتمال - فكنيت فى هذا الاجتماع أعجب لشدة مخاوف (ثروت) من هذا الطريق الرابع

وفى الفترة نفسها - الأسبوع الأخير - صحبني (جمال) وبرفقته (عبد الحكيم) الى زيارة مفاجئة لصديق زعم أننى أعرفه . اسمه (أحمد فؤاد) وكان يقطن فى (منشية البكرى) فلما قلت له أننى لا أعرف لى صديقاً بهذا الاسم - نظر الى (عبد الحكيم) نظرة ذات معنى - وقال (جمال) أحمد فؤاد القاضى الا تعرفه - وفى الحقيقة أنى لم أكن قد سبق لى معرفته فأكدت له عدم معرفتى به فقال ولكنه يعرفك قلت : ربما أذكر إذا رأيته - وكنا قد وصلنا الى بيته فعلا ، ولما دخلنا منزل السيد (أحمد فؤاد) تصادف وجود صديق شيوعى كانت لى به معرفة وثيقة وقديمة وكان هذا الصديق هو الاستاذ (كمال عبد الحلیم) المحامى والذى كان يتزعم (الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى) وهى احدى المنظمات الشيوعية وكان يرمز لها باسم (حدتو) . واعترف (أحمد فؤاد) اننى لم تكن لى به سابق معرفة - فزال ما كان عند (جمال) من شك فى أننى كنت اکتتم الحقيقة بدافع السرية . . .

وفى هذا اليوم عرفت من (جمال) أنه سيذهب هو وعبد الحكيم لمقابلة بعض (الأخوان المسلمين) كما عرفت أنه على اتصال (بالوفد) - وتبينت أن (جمال) كان يضع جميع الخيوط فى يده وأنه كان (الدينمو) الذى يحرك التنظيم - ولم أشعر بغضاضة من ذلك ما دام يسير حسب البرنامج الذى

ترأسه منشورات الضباط الأحرار والخط السياسي الوطني الذي
قرسه هذه المنشورات - فليكن القائد أى واحد منا - الى أن
نقوم بدورنا المرسوم بتوجيه ضربتنا الى النظام الملكى الفاسد
والعودة الى ثكناتنا كما هو مرسوم ومتفق عليه بيننا ...

أما الحادث الأخير فى تطورات الأيام الأخيرة وربما كان فى
الثلاثة أيام الأخيرة فكان حادثا مؤسفا. أشد الأسف بالنسبة لى .

النزيف يعاودنى :

... كنت فى أثناء خدمتى القصيرة (بالسودان) فى صيف سنة
١٩٥٠ م قد أصابت فجأة بنزيف من رئتى اليسرى - الأمر الذى
ادخلنى المستشفى الانجليزى بالخرطوم ثم نقلت بالطائرة الى
القاهرة حيث دخلت مستشفى (حلمية الزيتون) العسكرية حيث
عولجت من هذا النزيف ... وكان العلاج يلزمنى بالنوم فى
الفراس بدون حركة أو كلام لمدة حوالى ثلاثة أسابيع أناول فيها
أدوية وحقنا ضد النزيف ثم عاودنى النزيف نفسه فى الرئة نفسها
سنة ١٩٥١ فى الصيف أيضا - وتم علاجى بالأسلوب نفسه .
ولا أنكر على وجه التحديد اليوم الذى زارنى فيه (جمال
وعبد الحكيم) فى منزلى فى (حلمية الزيتون) ليجسدانى غارقا
فى (نزيفى) غير أنه كان حوالى يوم ٢٠ يوليو وكان قد تم
القيام بالعمل فى ليلة ٢٢/٢٣ يوليو بصفة نهائية ...

وبالنسبة لضعف القوة التى كنت اقودها كما وكيفا - فهى
وحدة ادارية كما سبق أن ذكرت ولا يزيد تسليح أفرادها عن
البندقية - ولا يتجاوز عدد المسلحين بها الستين جنديا - فكان
قد وضع لى فى الخطة العامة دور يتناسب مع هذه القوة - وكان
الدور المرسوم عبارة عن أن أحضر بهذه القوة الصغيرة الى
رئاسة الجيش (بعد احتلالها) وكان على أن أصحب معى ٤٠

(لورى) سيقوم بتسليمها لى إصاغ (عبد القاير مهنا) الذى كان يعمل فى رئاسة الفرقة العسكرية فى (هايكستب) والتى كنت أخضع لقيادتها وفى المعسكر نفسه . .

فلما عادنى هذان الصديقان ووجدانى على هذه الحال — رأيا الغاء دورى كلية واعفائى من العمل فى هذه الليلة التى انتظرتها طويلا — وتكليف أحد ضباطى الصغار بالعمل نيابة عنى — وكان العمل بسيطا ولا يتطلب رتبة كبيرة . . ولكننى أقنعتهم بأن خبرتى مع هذا النزيف تمكننى من القيام بالدور المرسوم بدون تعرضى للخطر — لأنى كنت فى المرات السابقة أقضى بضعة أيام قبل دخول المستشفى — واتفقنا على أنه اذا استدعت الحالة فان المستشفى العسكرى العام بكويرى القبة سيكون على بسد خطوات من القيادة العامة .

يلة عمري :

فى صباح يوم ٢٢ يوليو كنت جالسا فى مكتبى بمعسكر (هايكستب) أفكر فى الطريقة التى أجمع بها ضباطى فى المساء للعودة الى المعسكر (للمبيت) حتى القيام بالعمل — ويدهى أن سرية العمل كانت تقتضى حصر المعرفة فى الضباط المعنيين فقط حتى آخر لحظة ممكنة — ضمانا للأمن وعدم تسرب المعلومات فلم يكن بين ضباط الكتيبة من يعرف أننا سنقوم بالعمل الكبير المرتقب فى هذه الليلة غيرى أنا واليوزباشى (عبد المجيد شديد) الذى كان يلينى فى قيادة القوة . .

وفى هذا الصباح قدم لى (عبد المجيد شديد) ثلاثة ضباط جدد تخرجوا فى الكلية الحربية وانضموا الى قوتنا فجاءوا لتقديم

انفسهم لقر الكتيبة الموجود بالقاهرة لحين وصول القوة الاساسية وتوزيعهم عليها بمسرفة (قائد الكتيبة) وفكرت في هؤلاء الثلاثة الجدد — هل اشركهم في العمل ؟ ام امنحهم اجازة يوم او يومين او حتى لحين وصول القوة الاساسية يوم ٢٦ ؟ ووجدتني استريح لقرار اشراكهم في الحمل الكبير — ليقول كل منهم لأولاده وأحفاده فيما بعد أن أول عمل قام به في أول يوم من خدمته هو الاشتراك في الثورة — وراقتني هذه الفكرة لا سيما وأنهم اذا لا قدر الله فشل العمل — فسيجدون عذرهم في عدم تحمل المسؤولية لاننى كنت بالطبع سأحملها عنهم بحكم ظروفهم — وأن ذلك لن يزيد موتى مرارة — وقررت اشراكهم ...

وبينما أنا حائر أقلب الأمر على وجوه شتى وأحاول اختراع أسباب للعودة مساء والمبيت فى المعسكر ولا إهتدي الى سبب معقول واذا به (عبد المجيد شديد) يدخل على بالجل وكأنيما هبط هذا الحل على من السماء ..

قدم لى (عبد المجيد) تقريراً يتضمن أن الضابط (النوبتى) الذي كان مكلفاً بالمبيت بالمعسكر فى الليلة السابقة كان قيد (زوج) — أى ترك الخدمة ويات حيث شبعت له ظروفه — ووجدت فى هذا الحادث حلاً شافياً .

طلبت من (عبد المجيد) ان يجمع لى كل ضباط الكتيبة — بما فيهم الثلاثة الجدد . فلما اكتملوا أمامى وجهت الكلام الى الضابط الذى ارتكب الخطأ — وقلت له : يؤسفنى أننى علمت بما كان من استهتارك فى الليلة السابقة ومبيتك بعيداً عن مكان خدمتك .. ولكى ألقى عليك وعلى جميع أخوانك درساً فى الواجب — فاننى قررت أن نعود جميعاً فى المساء فنقضى الليل فى المعسكر بل ولقد كان لنا بعض الضباط فى القاهرة يتلقون (فرق تدريب)

فكلفت (عبد المجيد) بالاتصال بهم واخبارهم بالحضور للمبيت معنا
وبذلك اكتمل عدد الضباط حوالي ١٢ ضابطا مع هذه القوة
البيسطة .

وتحددت الساعة السادسة مساء ٢٢ يوليو لسنلتقى
جميعنا ومعنا ضباط الفرق التبليبية في ميدان (صلاح الدين)
بمصر الجديدة حيث تكون العربات في انتظارنا .

وصلت الى مكان اللقاء قبل الموعد بنحو ربع ساعة —
وتصادف أن كان المكان أمام أجزخانة فطرات لى فكرة أن أطلب
من الصيدلى حقنة ضد النزيف تكون قوية فباعنى الحقنة فرجوته
أن يعطيها لى فاعتذر لعدم وجود استعداد فى الصيدلية لذلك —
وأشار لى الى عيادات كثيرة للاطباء وأخبرنى بأننى لا بد أجد فى
هذه العيادات من يقوم بذلك .

وفعلا توجهت الى أول عيادة دكتور وقام التومرجى بالمألوف
على خير حال ، ولما اكتمل الضباط بما فيهم ضباط فرق التعليم
— تحركنا الى المعسكر وأنا أشعر بارتياح شديد من ناحية الأمن
— فلو أن أحد من ضباطى سئل عن سبب تواجدهنا لأجاب اجابة
تحتوى على الحق والأمن جميعا . .

بقينا فى المعسكر وانهمك الضباط فى أحاديث شتى حتى وصل
رسول القيادة الضابط (زغلول عبد الرحمن) وكان يحمل معه
بطيخة كبيرة لم يجد الضباط سكيناً لقطعها فاستعملوا السونجى
فى ذلك — وبينما هم منهمكون فى تقطيع البطيخة وتوزيعها انفرد
بى (زغلول) وأفضى الى بآخر الأوامر وكانت تحتوى على سباجة
الصفير (منتصف الليل) ، وكلمة السر (نصر) كانت هذه هى

الرسالة التي حملها (زغلول - الى - أو التي سمعتها منه - أو
شاء الله أن أسمعها منه على هذا النحو - وقابلت (زغلول)
كثيراً بعد ذلك وبعد نجاح الثورة فكانت أسأله عن حقيقة (ساعة
الصفير) التي بلغها لى فكان بيتسم - ولا يجيب . . .

بقى (زغلول) معنا في تلك الليلة حتى تحركنا . . . وقبل
ساعة الصفير بحوالى ثلث ساعة جمعت الضباط ووزعتهم على
القوة التي كانت حوالى ٦٠ جندياً قسمتهم الى ثلاث فصائل
وأمرتهم بتجهيز فصائلهم والاستعداد للتحرك بالتجمع في مكان
استلام العربات (اللورى) ومع كل جندي مائة طلقة ذخيرة على
أن يتم التجمع في خلال ربع ساعة - وأمرت (عبد المجيد شديد)
بالاتصال (بعبد القادر مهنا) لتجهيز الـ ٤٠ لسورى وعاد
(عبد المجيد) ليقول لى أن اللواري جاهزة وتجمع الضباط
والجنود فخطبت فيهم خطبة قصيرة استثير حماسهم واطمأنهم
لأول مرة أنهم سيتحركون للاشتراك في عمل خطير - لصالح
الوطن وأن كلا منهم سيفخر طوال حياته بالمساهمة في هذا العمل
الخطير . . .

وخصصت اللواري الثلاثة الأولى لركوب الفصائل الثلاثة
على أن أكون أنا ومعه ضابطان في عربتي (الجيب) في مقدمة
القوة - ويكون (عبد المجيد شديد) خلف القوة - أي خلف
الـ ٤٠ لورى كما تقضى تعليمات التحرك - وكان زغلول يصحبه
في عربته .

وأمرت الفصائل بالركوب وعند انتصاف الليل تماما كنا جاهزين
للتحرك في ساعة الصفير تماما .

الطريق الرابع :

وقبل أن أتحرك بثوان - أسرع الى (عبد القادر مهنا - ليقول لى فى اذنى : أن اللواء (مكى) فى طريقه الينا وعلى وشك الوصول - واللواء (عبد الرحمن مكى) هو قائد الفرقة المعسكرة فى هايكستب - والتي نحن جميعا تحت قيادته - وهو قائد الفرقة فى جيش (الملك) لا فى التنظيم .

كانت مفاجأة كبيرة وخطيرة - ولما سألته تفسيراً لذلك أجاب بأن القائد اتصل تليفونياً وطلب عربته على وجه السرعة وأن عسكرى التليفون أوصل التعليمات الى السائق مباشرة وأنه هو (عبد القادر) لم يعلم بذلك غير الآن وان ذلك كان منذ حوالى نصف ساعة - وكان اللواء يسكن فى مصر الجديدة أى أنه فعلاً على وشك الوصول .

تذكرت (ثروت عكاشة) وكثرة تساؤلاته واحتمالاته وتوقعاته فى اجتماع التعرف بمنزل البكباشى (حسين الشافعى) منذ أيام .

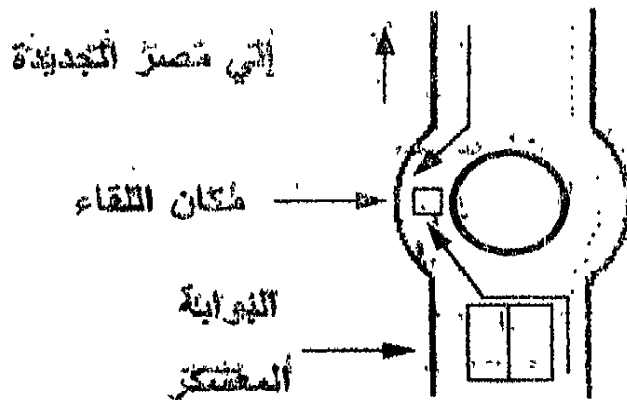
لم يكن هناك بد من سرعة التحرك حتى لا نلتقى به داخل المعسكر حيث تكون له الكلمة العليا - والأمر النافذ علينا وعلى باقى القوة فقلت لعبد القادر - أننى سأصرف . . لم يكن أمامى بعد أن فعلت كل ما فعلت - وأصبحت فى حالة تلبس وأرجمت الجند بسلاحهم وتخيرتهم وكشفت لهم عن العمل الخطير - لم يكون أمامى غير أن أتحرك وبسرعة .

وفى طريقنا الى بوابة المعسكر - أصدرت تعليماتى الى سائق العربة أنه فى حالة التقائنا بعربة اللواء فى طريقنا فعليه أن يوجهها إليها (النور الكبير) ويتصدى لها وأيقظها بأى طريقة - وأمرت الضابطين المدافقين لى والسائق معهم أنه فى حالة

وقوف عربية سعادة اللواء - ينزلون جميعاً من العربية شاهرين
 أسلحتهم في وجه القائد ولا يفتح أحد النيران إلا بأوامر منى -
 وكنت ليلتها أحمل (برتا) بدون خزنة أى بدون ذخيرة - وجدتها
 في العربية وعلمت أنها تخص عسكري يحمل الخزنة معه - غير
 انى كنت واثقاً من أن تأثيرها سيكون فعالاً فانما الحالة النفسية
 هنا هي التي تسيطر على كل شيء - والمفروض أن القائد لا يحمل
 سلاحاً فهو يدير المعركة - ولكننى أتت حملها عند اللزوم لما لها
 من أثر نفسى فلن يتصور أحد أنها بدون خزنة .

ولم أكد افرغ من اعداد هذه الخطة لمواجهة القائد القادم
 وأصدر بها أوامرى حتى كنا قد بلغنا بوابة المعسكر وشاهدنا
 عزبة اللواء مُعلا قادمة بأقصى سرعة وسنعت صوتة وهو ينادى
 فى سكون الليل بصوته الجهورى - وقف عندك يا جدد انت وهو
 - وقف عندك .

وأمام بوابة المعسكر كانت توجد (صينية لتنظيم المرور الى
 يمين وشمال فى الدخول والخروج وتم اللشياء وهو على ناحية
 الصينية البعيدة ونحن على الناحية القريبة من المعسكر - غير
 انى أمرت السائق أن يخالف قواعد المرور ويتجه يساراً لمواجهة
 العربية ونفذ ما أمرته به فعلاً وتمكن من ايقاف عربية القائد فى
 منتصف الصنية من جهة يسار الخروج كما يبين الرسم .



وقفت عربة القائد على قيد أمتار من بوابة المعسكر — وتزلزل الضباط والسائق وشهروا أسلحتهم حسب الخطة الموضوعة وأنا معهم — فرأى القائد وكان يعرفنى جيداً فقال بصوت مسموع فيه مزيج من الخوف والقلق مبن ؟؟ يوسف ؟؟

واستسلم (القائد) ولم يكن له غير مطلب واحد هو أن تؤمنه على حياته — فوعده بذلك مادام يطيع الأوامر — فوعده بذلك — ووضع نفسه تحت أمرنا .

وخطر لى خاطر أن أنزع (بيرق القيادة) من على عربته — غير أنى شغلت عن ذلك بإصدار الأوامر الجديدة لاستئناف السير . .

أمرت عربة القائد الأسير بأن تتبع عربتى مباشرة ويكون خلفها اللورى الأول الذى يحمل الفصيلة الأولى وتوجه النيران من العربتين الى عربته وأصدرت أوامرى بإطلاق النار فوراً على عربته أن هى حاولت الخروج عن خط السير فى محاولة للهرب .

وهكذا بدأنا السير من جديد على الترتيب الآتى :

عربتى الجيب فى المقدمة — وليس عليها ما يدل على أنها عربة القائد . حيث لم تكن رتبتي تسمح بذلك — وتليها عربة القائد الأسير يعرف عليها علم القائد الذى نسيت أن أخطعه — ثم اللواري الثلاثة المحملة بالضباط والجنود ثم باقى اللواري الفارغة وفى النهاية عربة عبد المجيد شديد وزغلول . واستأنفت سبرى نحو القيادة العامة حسب الخطة العامة وليس معى جديد على الخطة سوى هذا الأسير الكبير (قائد الفرقة) .

وفي الطريق دارت في رأسي تساؤلات كثيرة . . . أنني لم أشارك
في وضع الخطة العامة - حيث كانت تقوم بذلك لجنة كنت أعرف
ان البكباشي (زكريا محيي الدين) على رأسها .

وكانت السرية تفرض أن لا يعرف كل ضابط غير ما يمكنه
من القيام بدوره المرسوم له في الخطة . . . غير أن أعطائي
(كلمة السر) كان يعنى أنني سأجتاز قوات الحصار المفروض
ضربها على كل المناطق العسكرية لعدم السماح لغير (الأحرار)
بالمرور .

كيف اذن اجتاز (اللواء مكى) قوات الحصار هذه وكيف
سمح له بالمرور ؟ . . . انه بلا شك لا يعلم كلمة السر

وعلمت نفسى بأنه ربما يكون قد مر قبل أن تأخذ هذه القوات
أماكنها - ولكن لماذا حضر ؟؟ ان حضوره بعد انتصاف الليل أمر
غير مألوف ويدعو الى التساؤل - وكنت كلما قطعت مسافة على
الطريق الصحراوي الذي يربط بين معسكر (هايكستب) ومصر
الجديدة دون أن أتعرض لقوات الحصار التي تمنع تسلل ضباط
من غير الأحرار - ازداد الأمر أمامي غموضاً . غير أن
(اللقاء الأول) على (الطريق الرابع) - لقائي مع اللواء الأسير
كان قد أكسب ضباطي وجنودى من الاثارة والحماس والثقة
بنفسهم وبقائدهم ما جعلنى اظمن على أنني أستطيع أن أعمل
بهم ما أشاء رغم ثقلهم وضعفت تسليحهم .

اللقاء الثانى :

انتهى الطريق الصحراوي دون ظهور أى بادرة على أن الخطة
العمامة قد وضعت موضع التنفيذ فأى قوة حصار لمنع تسليح

غير الأحرار لا بد أن توضع في مكان ما على هذا الطريق . . وقد انتهى الطريق - وليس هناك غير أحد احتماليين - فأمّا أن يكون التأخير في التنفيذ هو السبب وأما أن تكون الحطة لم توضع موضع التنفيذ لسبب لا أدريه .

وبدا دخولنا مصر الجديدة (بصينية مرور) أخرى مشابهة لتلك التي تم عليها اللقاء الأول وعندما وصلت عربتي الى منتصف (الصينين) ولكن من الاتجاه السليم في هذه المرة - أخبرني الضابط المكلف بمراقبة الخلف بأن القوة قد توقفت . . ولاحظت انه كان على الجانب الآخر للصينية - جندي يقود سيارة من سيارات كبار الضباط - وعلى وجهه علامات الذعر الشديد يادية بوضوح رغم ضعف الاضاءة - وظننت أنه ربما يكون في حالة خطأ ما كأن تكون معه في العربية امرأة أو غير ذلك من المخالفات ولم أغره انتباهها لأنني كنت مشغولاً بما هو أهم وأخطر وأوقفت عربتي - ونزلت مسرعاً لأرى سبب توقف القوة .

وأكتشفت السبب - فلقد كان صاحب العربية التي على الجانب الآخر للصينية هو الأميرالاي (عبد الرؤوف عابدين) قائد نائي الفرقة . . الذي كان في طريقه الى المعسكر - فلما رأى القوة قادمة - نزل من سيارته وتوجه الى أول لوري يحمل ضباطاً وجنوداً أي اللوري الذي يسير خلف عربة القائد الأسير فأوقف اللوري . . وكان الضباط يجلسون بجوار السائق - فسأل أحدهم وكان الملازم أول (حسن شكري) - الى أين يا حسن ؟ فرد الضابط : طوارئ يا فندم - ومن معكم يا حسن ؟ . . سعادة اللواء في عربته التي أمامنا يا أفندم .

وحين وصلت أنا مترجلاً الى أن صرت أمام عربة اللواء كان القائد الثاني قد وصل من الجانب الآخر وخياً قائده - واعتقد انه كان يظن أنه على رأس القوة وحاول أن يذهب الى عربته غير أن

اللواء سهل على الأمر ففتح له باب العربية وطلب اليه الجلوس بجانبه — فأراد القائد الثاني أن يستقسر و (يرغى) غير أن القائد أمره بخزم أن يجلس بجانبه فركب على مضض — عدت الى عربتي فى مقدمة القوة — والدم يغلى فى عروقتى من شدة الغيظ . . فجزائى نزداد على الطريق — وليس هناك ما يدل على أن الخطة فى التطبيق . فهذا أسير جديد أحمله معى وأنا أسير فى ظلام خالك ولا أفهم معنى لما يجرى ولا شك أن تواجد هذا الضابط الكبير فى مثل ذلك الرقت يعنى شيئاً — وأن كان وجود الأسير الأول قد جعلنى فى شك من الأمر فإن وجود الأسير الثانى يجعلنى فى حالة يقين بأن هناك ما يجرى وأجهله — وأن لى أن أعرفه ؟؟

وفكرت فى طريقة للاتصال (بجمال) وخطر لى أن استدعى (زغلول) من مؤخرة القوة فلعله يدرى مكان (جمال) ولكنى رأيت أن ذلك يستغرق وقتاً — وكل الدلائل تشير الى قيمة الوقت — كما خشيت أن أبثو أمام الأسيرين الكبيرين فى موقف ضعف قد يجعلهما يستردان سلطتهما على الجنود واحتملت أسوأ الاحتمالات أن تكون الخطة لم توضع موضع التنفيذ فهذا يكون تصرفى ؟؟ فرأيت أنه لم يبق أمامى الا التوجه الى القيادة العامة فى (كوبرى القبة) وقد أصبحت قريباً منها — فان لم أجدها محتلة أحتلها بقوة الصغيرة وليكن ما يكون — وعلى كل حال فالقيادة العامة ليست بها قوات خراصة أكثر من (القوة قول) العادى وهذا لا تزيد قوته عن سبعة جنود ولا يحمل كل منهم أكثر من ٥ طلقات ذخيرة أو ١٠ على أكثر تقدير — لقد كانت حاجتى للاتصال (بجمال) شديدة لعله يلتقى بعض الضوء على ما يجرى وقررت احتلال القيادة وبأسرع ما يمكن .

وبدأت أتحرك على هذا الأساس — احتلال القيادة العامة والدفاع عنها لأخر طلقة وأخر زبج لم يكن أمامى حل آخر فى هذا الضياع الذى كنت فيه .

في المدن تتحدد للقوات العسكرية طرق تلتزم بالسير فيها ويراعى في هذه الطرق أن لا تكون في وسط المدينة تجنباً للزحام وتوفيراً للوقت .

والطريق الذي كنت أسلكه نحو القيادة هو طريق أعرفسه جيداً وقد سرت فيه مئات المرات أن لم يكن آلاف المرات ليلاً ونهاراً . . . وكذلك يعرفه السائق جيداً — ولكنى ما كدت أتحرك من (الصينية) وأصل التي شارع (السلطان حسين) فظننت أنه الطريق المعتاد فأمرت السائق بالدخول فيه وعارضنى السائق لتأكده من أنى على خطأ فنهرته بصوت اختلط فيه الحزم بالغضب بالاضطراب . . بكل ما أعانى : فرضخ للأمر ودخلنا في الطريق الخطأ ولم نسر فيه أمتاراً حتى تبينت أنه لم يكن الطريق الصحيح وأن السائق كان على حق في اعتراضه .

غير أنني لم أجد داعياً الى تصحيح الوضع لأننا كنا بعد انتصاف الليل والطرق خالية ويمكن أن نصحح وضمننا في أول فرصة ممكنة .

الله يتجلى :

ان لله سبحانه وتعالى رجال يقولون للشئء كن . فيكون . . . وبديهي أن هؤلاء الرجال لابد وأن يكونوا على طريق الله . . . وجهاً أن الله يصيب برحمته من يشاء . غير أن منطق الأمور يقول ان رحمته سبحانه وتعالى مرتبطة بعبدله .

ولقد كنت في هذه الليلة على طريق الله . . . خرجت بضباطى وجنودى لا أبغى الا وجهه — خرجت ثائراً على الظلم والفساد — لا أبغى منصباً ولا جاهاً لنفسي وإنما أعرض نفسي للخطر الذي بدأت أشعر بقربه في سبيل تخليص بلادى مما كانت تثن تحت وطأته .

وكنت أسير في ظلمات ... ظلام الليل وظلام الجهل بما
يجرى وكانت أعبائي تزداد على الطريق - وصلت بالقيادة التي
تدير العمل منقطعة تماماً فتمنيت من الله أن أتصل (بجمال) لعله
يلقى بعض الضوء في هذه الظلمات الحالكة التي كنت أسير فيها .

ولم نكد نستقيم في وضعنا على الطريق الجديد - السدى
دخلته عن طرق الخطأ .. حتى أخبرني الضابط المراقب بالخلف
أن القوة توقفت .. وذكرت (ثروت عكاشة) وأبتسمت رغم
كل شيء .

ونزلت من عربتي لأرى .. غير أنني في هذه المرة لم أر عدواً
جديداً أت من الطريق الرابع - ولكني رأيت (الله) سنجانه
وتعالى ...

لم أكد اجتاز عربة الأسرى التي تتبعني - حتى رأيت أمام
اللورى الأول الذى يخهل رجالي جمهرة وسمعت (غوغاء) فلما
أسرعت الى مكانهما وجدت بعض ضباطى وجنودى يحيطون
برجلين يرتديان ثياباً مدنية (قمصان بيضاء وبنطلونات) وتجرى
بينهم مشادة كلامية - فلما اقتربت لأتبين الوجوه فى الظلام
رأيت عجباً .. فإقْد كان الرجلان (جمال وعبد الحكيم) .

لم يكد الضابط يمر بيالى منذ لحظه - ولم أكد أتمنى أن أرى
(جمال) منذ ثوان حتى قال لى الله القادر على كل شيء : هذا
هو (جمال) بين يديك (أسير جنديك ورجالك) .

أنتابنى أحساس عميق بأننى فى رعاية الله - ورأيت أن
النصر قد أصبح محققاً بفضل الله - خلصت الرجلين من قبضة
رجالي - وانتجيت (بجمال وصاحبه) جانباً حتى لا يكون حديثنا
فى دائرة سمع الأسيرين الكبيرين ... والقي (جمال) بالضوء
الذى كنت ارتقبه وأتمناه .

علمت من (جمال) أن أمر الحركة قد انكشف (للملك) الذي كان يصطاف في الاسكندرية — وأنه قد تم الاتصال بالقيادة في (القاهرة) وأن هذه القيادة مجتمعة في مقرها لاتخاذ اجراء مضاد . فشكرته على هذه المعلومات الجديدة — وأخبرته أنني كنت قد قررت احتلال القيادة — وأننى سأقوم بذلك فوراً — وكان قد حضر مع زميله في عربته الخاصة (عربة جمال) وأسرعت الى عربتى في مقدمة القوة — وذهبا هما ليستقلا عربتهما وسبقانى الى أرض المعركة .

المعركة :

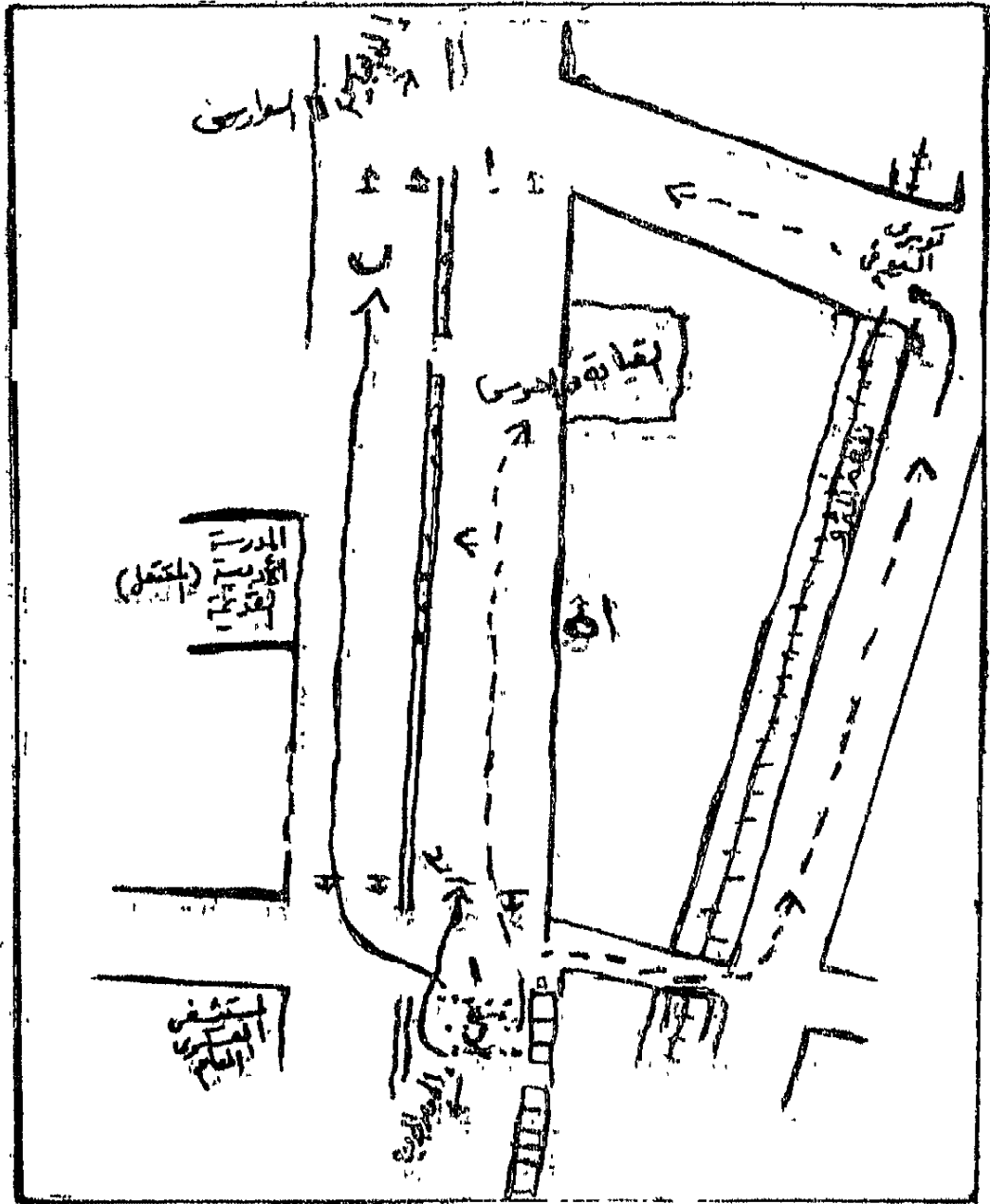
المسافة بين شارع السلطان حسين حيث كنت وبين مقر القيادة العامة في (كوبرى القبة) لا تزيد عن ٢ كيلو متر أو ثلاثة على اكثر تقدير . تقطعها القوة فى عربتها في دقائق ٠٠ وكان على فى هذه الدقائق أن أضع خطتى لاحتلال القيادة وأقوم بالتنفيذ على وجه السرعة — حيث أن كل دقيقة بل كل ثانية أصبحت لها قيمة كبيرة .

والجديد الذى طرأ على خطتى السابقة هو أنني سوف لا أذهب لاحتلال القيادة على غره — وأننى قد أتعرض لمقاومة من الحرس — وربما من الضباط المجتمعين ولو أن هؤلاء لا يحملون غسبير الطبنجة فى الغالب .

وأرض المعركة أعرفها جيداً وبالتفصيل : مما ساعدنى على رسم الخطة بدقة وعناية وسرعة .

مقر القيادة يقع بين الكوبرى الذى يمر فوق نفق المتسرو والمواجه للمستشفى العسكرى العام — وكوبرى السيوفى الذى يمر فوق النفق على مسافة لا تزيد عن الكيلومتر جهة العباسية .

ونفق المترو في هذه المنطقة عميق وميل اجنابه جاد يكاد يكون عمودياً — ولا يمكن اجتيازه بأى قوات .



كروفسكي عرض المعركة

الخطبة :

مرت الخطبة في رأسى كشریط السینما . . . لقد وجدت ان
أوزع فصائلى على النحو الآتى :

● نقطة التجمع لاصدار الأوامر هى أمام الكوبرى المواجه
للمستشفى .

● الفصيلة (١) : تبقى فى اللورى ولا تترجل — وتسرع
باللورى بالالتفاف من خلف القيادة لتصل الى مكانها لتتقل الطريق
عند باب السوارى لمنع تدخل أى قسوات — والقبض على أى
ضابط من غير الأحرار وارساله الى المعتقل .

● الفصيلة (٣) : تبقى فى مكانها لتقل الطريق أمام
الكوبرى عند نقطة التجمع لمنع تدخل أى قوات آتية من ناحية
مصر الجديدة أو كوبرى القبة والقبض على أى رتبة من غير
الأحرار وارسالها للمعتقل .

● الفصيلة (٢) : تقوم بمهاجمة القيادة الميامة تحت
قيادتى . وكان قائد الفصيلة الملازم أول (اسماعيل طه الشريف) .

يشرف عبد المجيد شديد على الفصيلتين ١ ، ٣ وقد وضعت
هذه الخطبة على أن تتعاشى الفصيلة (١) التعرض لحرس القيادة
الذى قد يعطلها ويشغلها عن القيام بواجبها غير أننى عندما
وقفت عند نقطة اصدار الأوامر لم ينتظر الجنود أوامرى بالنزول
من العربات ولكنهم قفزوا من اللوارى واصطفوا بجانبها وعلى
رأسهم ضباطهم وبذلك أمضت على الفصيلة (١) الحنكة التى

كنت قد دبرتها لوصولها الى مكانها باللورى وفي الحال أصدرت اليها الأمر بالتوجه بالخطوة السريعة الى مكانها متخذة الجانب الأيسر من الطريق لعدم التعرض لحرس القيادة وأنها لا تشتبك معه وتسرع الى مكانها .

وعندما كنت أصدر أوامرى للفصائل لاحظت أن (جمال) وعبد الحكيم كانا يقفان عند النقطة (أ) ولما وصلت مع الفصيلة (٢) الى قرب باب القيادة لمهاجمتها سمعت طلقات من الفصيلة (١) فظننت أنها اشتبكت مع الحرس مخالفة الأوامر — وكانت قد وصلت الى النقطة (ب) أى تجاوزت باب القيادة .

وفوجئت بحرس القيادة يطلق نيرانه علينا — فاشتبكت معه بالفصيلة (٢) ولم تدم المعركة أكثر من دقيقتين أو ثلاثة على أكثر تقدير — نفذت بعدها ذخيرة الحرس كما كنت أتوقع وانسسلم الحرس وأصبحت القيادة فى يدي .

ولم يشتبك ضباط الاجتماع معى وكانوا فى الدور العلوى من مبنى القيادة . وأسفر الاشتباك عن قتيلين من رجالى ومثلهما من الحرس وأكملت تفتيش الدور الأرضى من القيادة وتأكدت من خلوه من أى قوات . ووضعت حراسة على الأماكن الحساسة فيه — وهممت بالصعود الى الدور العلوى حيث مكان الاجتماع .

كانت القوة الباقية من الفصيلة الوحيدة التى أقودها لاحتلال القيادة بعد توزيع الحراسات المطلوبة قد أصبحت صغيرة أقل من ١٠ جنود ولكننى لم أكن أتوقع مقاومة كبيرة من ضباط الاجتماع .

ولكن الله كان معنا — ففى هذه اللحظة التى أحسست فيها بقلّة قوتى — فوجئت بالصاع (حسن أحمد الدسوقي) على

رأس قوة من نحو ٢٠ جندياً وقدم نفسه لى قائلاً أن البكباشى
(زكريا محى الدين) قد أرسله لتعزيزى .

وكانت لى معرفة (بحسن الدسوقى) فقد جمعنا الخدمة
معاً فى الماضى وكنت أعرف مدى شجاعته وإخلاصه وحسن
تصرفه فحمدت الله على هذا العون الذى جاء فى وقته بالضبط .
وبإضافة قوة حسن العسكرية أصبحت أملك قوة لا بأس بها
لاستئناف العمل .

وعلى سلم الدور العلوى اعترفنى (جاويش) وحاول
منعى من الصعود — فأفهمته بأنه لا جدوى من مقاومته — فأصر
على أن لا أمر الا على جثته .

كان الوقت مهماً والأعصاب متوترة — ووجدتنى مضطراً لأن
أطلق عليه طلقة فى رجله حتى يفسح الطريق — ولم أندم على
عمل فى تلك الليلة سوى هذا الاعتداء على الجاويش الشجاع
الأمين الذى أراد أن ينفذ أوامر قيادته بكل إخلاص — وبؤسفى
أننى علمت بعد ذلك أنه (مات) مع أننى أنها قصدت أصابته . .
ولم أقصد قتله .

وأستأنفت صعودى الى الدور العلوى يرافقتى (حسن أحمد
الدسوقى) — وجنوده فلما وصلت الى باب (القائد) وجدته
موصداً وحاولت فتحه فشعرت بمقاومة وإذا بجنود (حسن)
يطلقون النار على الباب بدون أوامر — وتبين أن المقاومة كانت
بسبب كرسى وضع خلف الباب وكانت الحجرة مظلمة ولكن بعد
إطلاق النار على الباب وفتحها اضاعت لأجد أربعة مناديل بيضاء
تطل من وراء (برفان) — وهى علامة استسلام .

وخرج الضباط من وراء (البارفان) وكان على رأسهم —
الفريق (حسين فريد) قائد الجيش ومعه الأميرالاي (حمدي
هية) وضابط آخر من هيئة الأحكام العسكرية برتبة عقيد ورابع
لا أعرفه . ولا أحب أن أترك هذا الموقف بلا تعليق — فقد كان
الفريق (حسين فريد) رابط الجأش ثابتاً وكان يبسود طبيعياً —
لا أثر للخوف على وجهه — لقد كان أشجع من قابلت في تلك
الليلة من رجال الجيش خارج التنظيم (وحسين فريد) جمعتني
به الخدمة قبل ذلك مرتين الأولى عندما كنت تلميذاً بالمدرسة
الحربية وهو استاذي فيها — والثانية وأنا ضابط مدرس (بالكلية
الحربية) وهو رئيسي في العمل — ولا أترك الكلام قبل أن أوجه
له تحية هو أهل لها .

ولقد كان الظلم يغمرنى وأنا في الجيش في السنة الأخيرة
وكنت أطلب مقابله لعرض مطالبى عليه ومكثت أكتب لدة عام
طالباً ذلك واثقاً من عدله ونزاهته دون جدوى . . وهكذا شاء
القدر أن تلتقى على هذه الصورة .

ورافقت قائدى واستاذى الى باب القيادة حيث حييته وسامته
(لعبد المجيد شديد) هو ورفاقه ليودعم المعتقل . . وعلى باب
القيادة فوجئت بالقائم مقام (أحمد شوقي) فى ملابسه الرسمية
ولم أكن أعلم بوجوده فى الضباط الأحرار وعلمت أنه جاء بكتيبته
متطوعاً فى تلك الليلة — وحيانى بابتسامة رقيقة وانصرفت عنه
لاستئناف عملى .

فلقد كان معنى وجود هؤلاء الضباط فقط فى مكتب القنايد أن
الاجتماع قد انتهى — وعاد القواد الى وحداتهم لممارسة المقاومة
وكان على أن أعد قواتى لأى اشتباك محتمل . . وفورى .

وعلى الرغم من وجود العشرين عسكري بقيادة (حسن الدسوقي) فقد كانت القوة ما تزال أصغر من القيام بواجب الدفاع على الوجه المطلوب .

وعلمت أن جناحى الخطة الفصيلة (١) والفصيلة (٣) قد قاما باعتقال عدد كبير من ضباط الجيش وضباط الشرطة الذين كانوا في طريقهم الى العمل ضد الثورة وأنهم وضعوهم جميعاً في المعتقل — وهكذا كان توفيق الله في سلامة الخطة الصغيرة .

وعلى ذكر الخطة — أقول اننى على الرغم من اننى كنت (مذاكر) كويس وأعرف أن الخطة — أى خطة مهما كانت بسيطة أو لعمل بسيط يجب أن يكون لها (احتياطي) ليقابل أى احتمال مفاجيء — من الطريق الرابع كما تقول الكتب العسكرية — وعلى الرغم من اننى تذكرت (ثروت عكاشة) في أكثر من مناسبة في تلك الليلة بسبب كثرة تساؤلاته واستيضاحاته في ليلة التعارف التى تمت في منزل السيد (حسين الشافعى) — تجنباً للوقوع أمام خطر (الطريق الرابع) على الرغم من ذلك كله فاننى لم أجعل لهذه الخطة (احتياطيا) — ولم يكن ذلك لجهل بفائدة الاحتياطي وانما لفقر في القوة فرضته الظروف .

السماء تمطر جنوداً :

بعد توديع القائد — بدأت أمارس قيادتي . . فوجدت عدداً كبيراً من رجال (الشرطة العسكرية) محشورين في غرفة الخرس — ولما سألت عنهم علمت أنهم كانوا مرسلين لتعزيز حرس القيادة غير أن الفصيلة (١) قد قابلتهم عند النقطة (ب) المبنية بالكروكى — أى على قيد خطوات من باب القيادة وأن (عبد المجيد شديد) اشتبك معهم وجردهم من سلاحهم ووضعهم في هذه

(الحجر) - وسمعت واحداً منهم يناديني بأعلى صوته - فلما اقتربت منهم وجدته (جاويشا) من الشرطة العسكرية .

جمعتني به ظروف الخدمة في (السودان) سنة ١٩٥٠ م - فوجه الى قوله في غضب واحتجاج يا سعادتي البك احنسا مش فاهمين حاجة - وانت تعلم أننا طول عمرنا رجالك فلماذا نعامل على هذه الصورة . وهل نحن من جيش (اسرائيل) ؟ وائسك . لتعلم أننا رجاله وأنا تكن لك الحب والاحترام . أم هل نسيت موقفنا منك في الخرطوم ؟ . . وفي الحقيقة لقد كان موقف هذا الجاويش في الخرطوم مثالا للشجاعة والتضحية - فلقد كنت في خلاف شديد مع القائد هناك وكنت أعمل (اركان حرب القنوات المصرية بالسودان) - وكان القائد على علاقة حسنة (بالسراي) - وعلى الرغم من أنني كنت على جانب الحق وكان خلافي معه لأمر تتعلق بسمعة القوات المصرية بالسودان وبسمعة مصر - وما أصابها من تصرفات القائد - فان الأوامر قد صدرت بنقلني من الخرطوم . . وجاء هذا الجاويش ومعه كل رجال الشرطة العسكرية لتحييتي ووداعي في منزلي قبل سفري مع ما في ذلك من تعرضه لسخط القائد الذي كان بحكم صلته (بالسراي) يستطيع أن يفعل ما يشاء .

ووجدت أن الجاويش على حق - وأنا في حاجة الى كل جندي يزيد قوتي - وهو يعرض نفسه ورجاله ليكونوا في خدمتي ويقول أنهم لا يفهمون شيئاً مما يجري . . فلماذا لا أفيد من وجودهم . وأصدرت أمرى باخراجهم من غرفة الحرس فوراً وتسليمهم أسلحتهم ووزعت عليهم واجبات الحراسة ووفرت بذلك عدداً من جنودي استخدمهم في الدفاع وتعزيز موقعي في القيادة - حيث كان الأمر يتطلب ذلك . . وما كدت أقرع من هذا العمل

بتوزيع رجال الشرطة العسكرية على بعض الواجبات حتى شعرت أن قوتي ما تزال فى حاجة الى مزيد .

وفى هذه اللحظة - جاءنى رسول من قبل الفصيحة (١) بأن ضابطا برتبة الصاغ ومعه قوة يطلب مقابلتى فوراً - فأذنت له بالحضور فلما جاء حيايتى وقال : أنا صدرت لى أوامر تليفونية من أركان حرب القيادة العامة بأن أحضر ومعى ٥٠ جندياً مسلحين بالبنادق ومع كل منهم ١٠٠ طلقة وسألتقى الأوامر هناك (فى مبنى القيادة) فأجبته - وأين الجنود فقال : محتجزين عند بساب السوارى - فأمرته بإحضارهم فوراً - ولما جاء بهم وزعتهم على واجبات الدفاع - وبذلك أصبحت قوتي لا بأس بها وأحسست بأننى أصبحت قادراً على أن أفعل شيئاً .

وهكذا وجدت أن الله سبحانه وتعالى قد سخر لى كل جندي حرك فى هذه الليلة سواء بأوامر الأحرار أو أوامر الأشرار لتكون « خدمة الثورة وتزيدنى قوة فى موقفى الذى كان يعلم وهو علام الغيوب أنه إنما كان خالصاً لوجهه وللوطن العزيز .

وعلى الرغم من أننى كنت أعلم أن حالة النزيف الذى أعانى منه تتطلب الراحة التامة - وان كل مجهود جسمانى يعرضنى للخطر فان العبء الذى ألقته المقادير على كتفى جعلنى أبذل جهداً شاقاً وكأنت الجاكتة النى ارتديها تتضح بالعرق وشعرت بحاجتى الى شىء من الراحة - فجلست على الدرج الحجبرى الطويل الذى يتصدر مبنى القيادة العامة .. وجلس (حسن أحمد الدسوقى) بجانبى .

ساد جلستنا صمت لبعض الوقت قطعته بتساؤلى : هل تعلم سبباً لتأخر القوابت الأخرى عن القيام بدورها ؟ .. فأجابنى

(حسن) أنها لم تتأخر ولكن أنت الذى تقدمت - فلم تكذ تحين ساعة الصفر بعد . . وسألته فى عجب : كم هى ساعة الصفر فيها تعلم ؟ فأجاب : أنها الساعة الواحدة من صباح اليوم (٢٣ يوليو) .

وكانت هذه أول مرة أعلم فيها أننى قمت قبل ساعة الصفر بساعة كاملة ولقد كان الضابط (زغلول) الذى حمل الى (ساعة الصفر) يرافقتى و (زغلول) ضابط ويعلم أن التقديم فى الوقت مضر كالتأخير تماما خصوصا إذا كان بوقت طويل (فساعة كاملة) تعتبر وقتا طويلا فى مثل هذه الظروف . ومع ذلك فانه حضرنى وأنا أجمع ضباطى قبل انتصاف الليل وأصدر اليهم أوامرى - ثم رآنى وأنا أستولى على (اللوارى) وأضع جنودى فيها بعد أن خطبت فيهم فكشفت لهم عن العمل الكبير وهيأتهم لاستقباله ولم يحرك ساكنا - ولم يعترض على هذا التبكير . . كل ذلك جعلنى أعتقد أننى تصرفت حسب الخطة الموضوعية وأننى تحركت فى موعدى المحدد .

الله وحده :

أذهلنى الخبر الذى سمعته من (حسن أحمد الدسوقي) بقهركى قبل الموعد المرسوم بساعة كاملة . وجعلنى استغرق فى صمت طويل استعيد فيه أحداث تلك الليلة العجيبة .

لقد تحركت قبل الموعد بساعة كاملة ومع ذلك فاتنى كنت أذفع الخطر من على الأبواب . . فلقد دفعت خطر دخول قائد الفرقة الى المعسكر حيث كان له وحده الأمر والنهى والتصرف - على قيد امتار من بوابة المعسكر ثم كان لقاء الفصيلة (١) مع رجال الشرطة العسكرية فى النقطة (ب) كذلك على قيد خطوات

من مدخل القيادة العامة - ومعنى وصولهم قبلنا وتعزيز قوة حرس القيادة كان لا شك سيزيد من صعوبة موقفنا ويؤثر في سرعة احتلالنا (للقيادة العامة) - والذي لا شك فيه أن الخطة التي كانت قد رسمت في رأسى لتحرك الفصيلة (١) باللورى لتجنب الاشتباك مع حرس القيادة كانت ستعطي فرصة لرجال الحرس من تأدية مهمتهم التي كانوا قد أرسلوا لتأديتها - وان تغيير ذلك بالتحرك (بالخطوة السريعة) من يسار الطريق هو الذى هبأ للفصيلة الحيلولة دون ذلك - ولو أنه أفسد على الاستمتاع بحنكتى فى وضع الخطط .

وهكذا رأيت أن الله سبحانه وتعالى قد تولى تصحيح تدبير الأحرار وتدبيرى - وكان تدبيره وحده هو الذى يتم. وأنا لم تكن سوى أدوات تتحرك لتنفيذ هذا التدبير - تدبير مدبر الأمر العزيز الحكيم .

والأمر كله اذا تدبرناه مليا فاننا لن نختلف على أن كل نجاح صادفناه فى تلك الليلة انما جاء نتيجة (خطأ) وقعنا فيه فى تدبيرنا - فخرج ساعة قبل الموعد كان (خطأ) لا شك فى ذلك - فان الخطة العسكرية توضع متماسكة متكاملة - فتتحرك قوة قبل موعدها بشاعة كاملة قد يربك العمل ويعرضه لأخطاء جسيمة مثله فى ذلك مثل التأخير - وربما كان فرق دقائق قليلة مؤثراً فما بالك بساعة كاملة ٦٠ دقيقة ؟؟ .

وكان الخطأ الثانى وهو نزول الجنود بحماس من اللوآزى عند نقطة اصدار الأوامر - بما فيهم الفصيلة (١) التي كنت قد دبرتها وصولها باللورى من خلف مبنى القيادة لتجنب الاشتباك

مع حرس القيادة — هذا النزول بدون أوامر كان خطأ — لأن كل شيء في الجندية بالأوامر .

ولما كانت طبيعة الأمر تقول بان (الخطأ) يوصل الى (الفشل) غير أن حوادث الليلة بينت بوضوح أن الخطأ لم يوصلنا الى النجاح فحسب بل أنه كان (الحل الوحيد) الذى بنى عليه النجاح .

وهكذا كان الله وحده هو الذى دبر وقدر فى هذه الليلة التى لا أغالى حين اسميها (ليلة عمرى) وكيف لا تكون ليلة عمرى ليلة قضيتها مع الله وكنت فى طاعته ورضاه ؟ ..

وأفقت من جولتى فى أحداث تلك الليلة على أزيز محركات الدبابات التى كانت تعنى تحرك القوات الأخرى ولم أسمع فى حياتى صوتاً أجمل وأحلى من صوت أزيز المحركات العالية مع ما فيه من نشاز مزعج — وقمت ومعى الأخ (حسن أحمد الدسوقي) لنجلس فى مكتب القيادة .

ولم تمض دقائق حتى جاء حارس من رجال الشرطة العسكرية ليخبرنى بوجود ضابطين على الباب يريدانى وأن أحدهما هو (البكباشى جمال عبد الناصر) وأذنت لهما بالدخول — وكانا فى هذه المرة يرتديان الملابس العسكرية .

وهكذا انتهت هذه الليلة المجيدة الخالدة (ليلة عمرى) .

يوسف صديق

الفصل الثالث

تساؤلات عن ليلة الثورة

تتضمن الأوراق التي يتضمنها هذا الفصل ايضاحات مختلفة
تلقى الضوء على عدد من التساؤلات التي تثيرها مذكرات يوسف
صديق وهي :

التساؤل الأول :

كيف ولماذا تحرك يوسف صديق بقواته قبل موعد الصفر ؟

التساؤل الثاني :

هل كان جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر يرتديان الملابس
المدنية عندما قبضت عليهما قوات يوسف صديق ؟

التساؤل الثالث :

ما ذكره الصحفى الأستاذ حمدى لطفى عن توقف يوسف
صديق ليلة الثورة أمام بار بالميرا لأحتساء الخمر .
وهذه الأوراق هي :

- ١ - عن الملابس المدنية - للأستاذ خالد محي الدين .
- ٢ - لماذا التشويه فى أحداث ليلة الثورة - اللواء جمال
حماد .
- ٣ - رسالة من العقيد حسين يوسف صديق .
- ٤ - رد من عبد المجيد شديد

عن الملابس المدنية

للسيد / خالد محي الدين

(الأهالي - ١٩٩٦/٧/٢٤)

تحرك طابور الكتيبة التي تملك قوة نيران شديدة ومدافع رشاشة ثقيلة عالية الكفاءة ، وفي مقدمته سيارة جيب بها القائمقام (البكباشي في ذلك الوقت) يوسف صديق * ولدى خروجه المبكر فوجيء بالقرب من أبواب المعسكر باللواء عبد الرحمن مكى قائد فرقة المشاة الثانية فقام باعتقاله ، وعند مدخل المعسكر كان هناك الأميرالاي عبد الرؤوف عابدين يسرع بعريته الى الهاكستب فاعتقله أيضا * * وسار مركب غريب جدا ، سيارة جيب بها بكباش ، ثم سيارة أخرى ترفع بيرق اللواء ويدخلها سجينان لواء وأميرالاي ، ثم طابور سيارات مدافع ماكينة *

كان الموكب يسرع نحو هدفه ، وفيما هو يهز شوارع مصر الجديدة مقتربا من كوبري القبة مبكرا بحوالي ساعة ، قرر يوسف صديق أن يوقف القوة قليلا حتى تقترب ساعة الصفر *

وفي هذه الأثناء اقترب شخصان يرتديان ملابس مدنية ويركبان سيارة صغيرة من هذا الطابور الغريب والمريب ، سيارة

اللواء التى تحمل البيرق أثارت مخاوفهما ودهشتها معا ، وتقدم
عبد الحكيم عامر بصورة لافتة للنظر محاولا أن يتعرف أية قوات
هذه وأى بيرق هذا ، وإلى أين يتجه ، وتحت قيادة من ولحساب
من تتحرك ؟ وارتاب الجنود فى هذين الشخصين وقاما بالقبض
عليهما ٠٠ وثارت ضوضاء ، وتوقفت السيارة الجيب وخرج يوسف
صديق ليسال عما جرى ٠٠ فوجد أمامه جمال عبد الناصر مقبوضا
عليه هو وعبد الحكيم عامر ، أمر على الفور بإطلاق سراحهما ؛
كانت كلمات جمال عبد الناصر أسرع مما يجب ، وعرف يوسف
صديق ما حدث ، واتفقوا فى سرعة قياسية على احتلال مبنى قيادة
الجيش والقبض على من فيه ٠٠ وأسرع جمال عبد الناصر
وعبد الحكيم عامر الى منزليهما ليلبسا ملابسهما العسكرية ،
وأسرع يوسف صديق ليوزع قرائته لتصبح فى وضع الاقتحام ٠
٠ ٠ ٠ ٠ ٠

ويقول فى موضع آخر من نفس المصدر :

– والمسألة الثانية هى أن جمال عبد الناصر وعبد الحكيم
عامر كانا وحتى لحظة القبض عليهما بواسطة قوات يرسف صديق
يرتديان الملابس المدنية ٠ ويحاول البعض أن يستنتج من هذا أنهم
كانا يريدان التخلص من المسئولية فى حالة فشل الحركة والقبض
عليهما ٠

وردى على ذلك ٠٠ أنه بالنسبة لأى من أعضاء « لجنة
القيادة » لم يكن هناك أى مجال للتخلص من المسئولية فى حالة
الفشل ، وخاصة بالنسبة لشخص كجمال عبد الناصر الذى تورط
أمام أعداد كبيرة من الضباط بصفتة المسئول الأول عن الحركة ،
أما ارتداء الملابس المدنية فيمكن فهمه وفهم مبرراته ٠ فعبد الناصر

وعامر لم يكن لذيها قرات ليتحركا بها . ورغبة منهما فى التحرك
بحرية ولضمان الاتصال بأية قوات ، وإبلاغها بضرورة مهاجمة
قيادة الجيش فقد كان من الطبيعى أن يرتديا ملابس مدنية .
والتحرك بملابس عسكرية كان مستحيلا فى ليلة كهذه خاصة
وأنهما يعلمان جيدا أننا أصدرنا تعليمات بمنع تحرك الضابط من
رتبة بكباشى فما فوق

لماذا التشويه فى أحداث ليلة الثورة ؟ (★)

بقلم اللواء جمال حماد

ليس بمستغرب أن يتناول الكتاب المؤرخون سواء من المصريين أم الأجانب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بالتحليل والتقييم فهذا أمر متوقع لثورة تعتبر أم النورات فى العالم الثالث والشعلة التى ألهبت شرارة التحرر فى كل البلدان التى كانت تنئن تحت وطأة الاستعمار . وليس هناك من حرج لكل من يتعرض بالنقد الموضوعى لثورة يوليو المجيدة فيشيد بإيجابياتها وانجازاتها ويوجه الذم الى سلبياتها ونقائصها لأن هذه الثورة مثل غيرها من ثورات العالم لها جانبها المشرق المضى وفى الوقت نفسه لها وجهها القاتم الردىء .

ولا عجب فى أن يبذل أعداء الثورة ممن فقدوا نفوذهم وسلطاتهم ومحاولاتهم للهدم والتخريب وتجريد النور من كل ايجابياتها وتشويه أمجادها والعمل على تزييف وتزوير تاريخها عن طريق التشكيك فى حقيقة ادوار بعض قادتها ليلة ٢٣ يوليو أو نعتهم بالجبن والتهرب من مواجهة الموقف فضلا عن الحماسة وسوء السلوك .

ولكن الأمر الذى يثير العجب ان يصدق بعض المؤرخين والكتاب الأفاضل هذه الشائعات والأباطيل فيدبرونها فى كتبهم ومقالاتهم على انها حقيقة واقعة دون أن يكلفوا أنفسهم عناء التثبت من صحة ما يروون أو محاولة الاتصال بشهود هذه الوقائع للتأكد من حقيقة ما يكتبون متفكبين بذلك جادة الحق والصواب ومنهاج البحث العلفى السليم .

(★) جمال حماد - الاهرام ٢٣ يوليو ، ١٩٩٠ ، ص ٧ .

ومن أكثر هذه الشائعات انتشارا وأشدّها تجريحا وإيلاما شائعتان تتعلق أحدهما بجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وتتعلق الأخرى بالمقدم يوسف منصور صديق وقد رأيت من واجبي أن أنصدي لهاتين الشائعتين بالدراسة والتحليل بالطريقة الموضوعية وبأسلوب البحث العلمى الدقيق لا أسنهدف من وراء ذلك الا التوصل الى الحقيقة ومما يدفعنى للقيام بهذا الواجب هو كونى أحد الذين أتاحت لهم الفرصة بحكم اشتراكى فى البورة كى أشاهد عن كذب جانبها كبيرا من أحداث تلك الليلة الخالدة فى تاريخ مصر ولاكون واحدا من شهود عيانها مما يحتم على أن أقدم شهادتى عملا بقول الحق سبحانه وتعالى « ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم » .



ان الشائعة الأولى التى ذاعت وشاعت تروى أن جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر كانا فى ساعة المصفر يرتديان الملابس المدنية بقصد الهرب بعد انكشاف أمر الحركة للمسئولين وان هذا هو السبب فى ان قوة يوسف صديق ألقت القبض عليهما فى مصر الجديدة وانه سبق لهما شراء تذكرتين فى سينما الفالوجا واحتفظا بهما كدليل ينفى اشتراكهما فى حركة الجيش .

وحقيقة ما حدث هو ان جمال عبد الناصر علم فى حوالى الساعة الحادية عشرة والنصف مساء يوم ٢٢ يوليو من أحد الضباط الأحرار الذى كان يعمل فى المخابرات الحربية أن حركة الجيش تم للسلطات العليا اكتشافها وان الملك فاروق اتصل من الاسكندرية بالفريق حسين فريد رئيس اركان حرب الجيش فى

القاهرة الذي دعا قادة الجيش لحضور مؤتمر عاجل في مكتبه بمبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة (وزارة الدفاع حاليا) وطلب الضابط من عبد الناصر ان يلغى كل شيء . الغاء كل ما تم اتخاذه من اجراءات انقاذا للموقف ولكن تنفيذ ذلك الطلب كان أمرا مستحيلا فقد وصل الضباط الأحرار الى وحدانهم وفقا للتعليمات وحسبما قال عبد الناصر ان العجلة قد دارت ولن يستطيع انسان أن يوقفها .

ولم يخامر عبد الناصر اليأس عندما تلقى هذه الأبناء المزعجة قبل ساعة الصفر بحوالى ساعة ونصف الساعة بل على العكس هداه تفكيره الى ضرورة تعديل الخطة وانتهاز فرصة تجمع القادة فى مبنى رئاسة الجيش لاقتحام المبنى بأقرب فرصة دون انتظار ساعة الصفر لاعتقال جميع القادة الموجودين بضربة واحدة . وأسرع عبد الناصر بسيارته الى منزل عبد الحكيم عامر بالعباسية الذى ركب الى جانبه واتجه الاثنان على الفور الى معسكر الكتيبة ١٣ مشاة بالعباسية التى خصص لها الدور الأكبر فى تحركات المشاة بالخطة لتوجيه قوة منها الى مبنى الرئاسة لاقتحامه .

ولكن عبد الناصر وعبد الحكيم لم يتمكنوا من دخول معسكر العباسية فقد شاهدوا قوة كبيرة من البوليس الحربي تحتل البوابة الرئيسية وتسد الطريق الى المعسكر فاتجه تفكيرهما كما ذكر عبد الناصر الى التوجه الى كمال الدين حسين فى المأظرة ليحصلوا منه على قوات من المدفعية لتنفيذ فكرة الهجوم على مبنى رئاسة الجيش .

وفى طريقهما الى المأظرة وعند ميدان الكرية بهصر الجسدية التقى الاثنان مصادفة وبطريقة غريبة بطابور من العربات العسكرية المحملة بالجنود وكان الطابور متوقفا فى أحد جوانب الميدان .

وأيقن عبد الناصر أن هذا الطابور هو من القوات التي حركها الفريق حسين فريد لضرب الحركة فان ساعة الصفر التي يبدأ فيها تحرك قوات الحركة باق عليها ما لا يقل عن نصف ساعة كما أن على رأس الطابور سيارة ركوب يخفق عليها علم القيادة وداخلها قائدان يرتديان الكابات الحمراء فاقترب عبد الناصر وزميله خطرات من الطابور لاستطلاع حقيقة أمره وإذا بهما يجدان نفسيهما بعد لحظات وسط مجموعة من الضباط والجنود المجهولين والبنادق والسونكيات مشهورة في وجهيهما وأسقط في أيديهما وأدركا أنهما قد وقعا في كمين محكم أعدته لهما القوات الموالية للملك وأن حركة الجيش قد فشلت .

ولكن الموقف الحقيقي لم يلبث أن تكشف لهما وجاءهما الفرغ على غير انتظار ولحا المقدم يوسف صديق يغزل من سيارته الجيب في أول الطابور ليخرجهما من هذه الورطة ويخبرهما أن الطابور الذي شاهده هو طابور قواته من كتيبة مدافع الماكينة الأولى القادم من معسكر الهاكستيب وأن القائدين اللذين في العربة بمقدمة الطابور هما قائد الفرقة النانية وقائدها الثانى وان قواته أسرتهما أثناء التحرك .

واكتشف يوسف صديق لأول مرة انه قد بلغ ساعة الصفر خطأ وأنه تحرك مبكراً ساعة عن الموعد الصحيح الذى كان موعداً له الواحدة صباحاً بسبب خطأ المندوب الذى تولى إخطاره بالموعد . وكان هذا اللقاء الذى تم مصادفة والتحرك الذى جرى قبل ساعة من مواعده دليلاً واضحاً على تدخل القدرة الإلهية لانقاذ حركة الجيش من الفشل وتم الاتفاق بين عبد الغاصر ويوسف صديق على أن يواصل الطابور تحركه الى مبنى رئاسة الجيش لاقتحامه واعتقال جميع القادة الموجودين في مكتب الفريق حسين فريد .



ولو ناقشنا بعد أن أوردنا هذه التفاصيل شائعة أن عبد الناصر وعبد الحكيم كانا يرتديان في هذا الوقت الملابس المدنية مناقشة موضوعية لأدركنا استحالة تصديق هذا الادعاء فان عبد الناصر وزميله كانا فى طريقهما الى المأظرة لمحاربة الحصول على قوة من المدفعية يمكن تحريكها على وجه السرعة للانتفاض على القادة المجتمعين فى مكتب الفريق حسين فريد بمبنى الرئاسة بكوبرى القبة والقيام بأسرهم قبل أن ينجحوا فى اتخاذ النزتيات المضادة للحركة .

فهل كان عبد الناصر وزميله يتصوران امكان السماح لهما بدخول منطقة المأظرة المكتظة بمعسكرات الجيش والمليئة بنقاط وبوابات التفتيش التى يتولى أمرها رجال البوليس الحرسى وهما يركبان عربة عبد الناصر (الأوستن) الصغيرة الملاكى ويرتديان الثياب المدنية ؟ وكيف تيسر لهما ارتداء الثياب العسكرية فى الفترة الزمنية القصيرة التى لم تتجاوز نصف الساعة وهى الواقعة بين لقائهما بقوة يوسف صديق فى مصر الجديدة وبين لقائهما بمجموعة كبيرة من الضباط الأحرار عند بوابة مبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة بعد انتهاء عملية اقتحام المبنى وأثناء نزول الفريق حسين فريد من مكتبه تحت الحراسة وفى طريقه الى المعتقل بالكلية الحربية . لقد شاهدهما كل الضباط المرجودين وقتئذ على بوابة رئاسة الجيش ومنهم كاتب هذه السطور وكانا يرتديان الملابس العسكرية .

وقد نكر الملازم ثان محمد متولى غنيم وهو الضابط الذىلقى القبض على عبد الناصر عند اقترابه من طابور كتبية مدافع الماكينة الأولى ليلة ٢٣ يوليو أن سبب القائه القبض عليه انهما يعود الى رؤيته له مرتديا ملابس العسكرية برتبة المقدم وكانت الأوامر الصادرة اليه من قائده يوسف صديق تقضى بالقبض على

كل ضابط برتبة المقدم فما فوق لحين ان تتضح هويته . ونظرا لعدم معرفته لجمال عبد الناصر من قبل فقد بادر بتنفيذ التعليمات وألقى القبض عليه بينما طلب من الرائد الذى برفقته (عبد الحكيم عامر) الابتعاد عن طابور الكتيبة . وأكد الملازم غنيم أن عبد الناصر لو كان يرتدى ملابس مدنية لما عرف عليه وعلى رتبته ولما ألقى القبض عليه . وفضلا عن شهادة محمد غنيم التى لا نشك فى صدقها فقد شهد كل الضباط الأحرار الذين كانوا ضمن طابور كتيبة مدافع الماكينة الأولى وحضروا واقعة لقاء عبد الناصر وعامر مع طابور الكتيبة فى ميدان الكربة بأن الاثنين كانا يرتديان ملابسهما العسكرية . ولا يمكن تجريح شهادات كل هؤلاء خاصة وانهم أدلوا بها بعد وفاة عبد الناصر وعامر بسنوات عديدة .

أما ما أشيع من ان عبد الناصر وعبد الحكيم اشتريا تذكرتين فى سينما الفالوجا واحتفظا بهما كدليل ينفى اشتراكهما فى حركة الجيش فهذا قول يذير السخرية ولا يحتاج الى مناقشة جديدة فان الاجتماعات التى حضرها كلاهما فى بعض المنازل مع مجموعات كبيرة من الضباط الأحرار من مختلف أسلحة الجيش فى الأيام التى سبقت الحركة مباشرة لقراءة الخطط وتوزيع الواجبات والتى اضطرا بسببها الى التخلّى عن دواعى السرية والحذر جعلت شخصيتهما تنكشفان لعدد كبير من هؤلاء الضباط . وهو الأمر الذى لا يصلح معه بعد ذلك تدبير أى دليل نفي مهما بلغت درجة قوته واحكامه فما بالكم اذا كان هذا الدليل بهذا الحد من السذاجة وهو شراء تذكرتى سينما والاحتفاظ بهما للنجاة من العقاب فى حالة فشل حركة الجيش !!

أما التسمية الثانية التى سنقوم بتحقيقها والتى تكرر نشرها من قبل وقد كتبها أخيرا أحد أساتذة التاريخ فى إحدى مقالاته فقد ورد فيها ما يلى :

((وقيل عن هذا التحرك أن الموعد المحدد كان الثانية عشرة
مما جعل يوسف صديق يذهب الى كازينو بالميرا في مصر الجديدة
حتى يصرف الأنظار عنه فشرب عدة كؤوس (من البراندى) حتى
يأتى موعد مهاجمة مقر وزارة الحربية . وظن يوسف صديق أن
العقرب الصغير مكان الكبير ثم تحرك مبكرا عن الموعد وكان هذا
التفكير سببا في انتصار الثورة .

وقبل البدء فى أى منقشة فاننا نبدى اعتراضا على أن يقوم
أى كاتب أو مؤرخ بتسجيل واقعة خطيرة مثل هذه الواقعة معتمدا
على كلمة (قيل) فان تسجيل الوقائع التاريخية لا يمكن أن يتم
عن طريق القول المبنى للمجهول وهو أمر يستفرب حدوثه بالطبع
من استاذ جامعى متخصص فى تدريس التاريخ .

إن تحركات يوسف صديق ابتداء من مساء يوم ٢٢ يوليو
كما دونها فى مذكراته وكما تأكدت من شهادات الضباط الذين لازموا
ولم يفارقوه لحظة واحدة حتى اقتحام مبنى رئاسة الجيش تبدأ
من الوقت الذى التقى فيه بضباطه وكان عددهم ١٢ ضابطا فى
الساعة السادسة مساء حسب الموعد الذى حددته لهم بميدان
صلاح الدين بمصر الجديدة حيث استقلوا العربات الى معسكر
الهاكستني . وقبل انقصاص الليل بنصف ساعة أمر يوسف
بايقاظ جنوده من رقادهم وقسم قوته الصغيرة (٦٠ جنديا مقدمة
كثيفة مدافع الماكينة الأولى المرابطة فى العريش) الى ثلاث فصائل
ووزع الضباط على الفصائل لتجهيزها للتحرك . وعند منتصف
الليل تحرك طابور مدافع الماكينة المكون من عدد كبير من اللواري
المحملة بالضباط والجنود من المعسكر لتنفيذ المهمة المكلفين بها وهى
الاشتراك مع سرية من الكتيبة ١٣ مشاة القادمة من معسكر
العباسية فى اقتحام واحتلال مبنى رئاسة الجيش . وقبل دخول
مصر الجديدة اعتقلت القوة فى الطريق اللواء عبد الرحمن مكي

قائد الفرقة الثانية والعميد عبد الرؤوف عابدين قائد ثانى الفرقة ثم التقى الطابور مصادفة في ميدان الكربة بجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر — كما أسلفنا — وتم الاتفاق بينهما وبين يوسف صديق على أن يواصل التحرك بطابوره بأقصى سرعة لمهاجمة مبنى رئاسة الجيش واعتقال الفريق حسين فريد رئيس الأركان وجميع القادة الموجودين معه وهو الأمر الذى تم بالفعل وبنجاح تام .

وبعد أن أوردنا كل تحركات يوسف صديق ليلة ٢٣ يوليو بهذه الدقة وفقا لأقوال الضباط الذين رافقوه بقى أن نطرح على أولئك الذين ينشرون هذه الشائعة الباطلة عنه السؤال الذى يهم كل قارئ معرفة اجابته وهو متى ذهب يوسف صديق الى كازينو الميرا ؟ وهل يا ترى توجه بطابور مدافع الماكينة بعرباته ضباطه وجنوده المسلحين وبالقائدين الأسيرين ليشرّب عدة كتوس من الخمر في الكازينو المذكور ؟ .

وهل مثل هذا العمل يصرف عنه الأنتظار كما جاء بالمقال أو على العكس يافت الأنتظار اليه ؟ وهناك سؤال أتحدى أى إنسان مهما كانت براعته أن يعطينى عنه اجابة شافية وهو كم كانت الساعة الحقيقية عندما نظر يوسف الى ساعته فظن المنعقرب الصغير مكان الكبير فاعتقد أن هوعد التحرك قد حان — كما ورد بالمقال — ومن ثم تحرك مبكرا عن الموعد .

اليس من العار أن يرمى أحد أبطال ثورة يوليو بهذه المتهممة الباطلة دون أى دليل أو سند فيسأء الى تاريخ الرجل وتشوّه بطوانته ثم يتبع ذلك البهتان بما هو أمر وأدهى حين يكتب فى المقال أن هذا الضابط الثمل قرأ الساعة خطأ (نتيجة سكره) وكان ذلك الخطأ سببا فى انتصار الثورة .

رسالة من العقيد حسين يوسف صديق

السيد الاستاذ / رئيس تحرير جريدة الوفد

تحية طيبة ... وبعد

نشرت جريدة الوفد بعدديها الصادرين يومى ٥ ، ٦ يونيو سنة ١٩٨٧ مقالا للاستاذ / حمدي لطفى تحت عنوان « عشرون سنة على هزيمة يونيو والحقيقة لم تظهر بعد » وقد تضمن المقال تشويها للحقائق التاريخية واساءة لوالدى المرحوم يوسف صديق ولدوره ليلية ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

لذلك أرجو نشر ردى على صفحات جريدتكم فى المكان نفسه وبالعناوين المناسبة التى نشر بها المقال وهو ما يعتبره القانون حقا كاملا لى .

— ان ما ذكره الاستاذ / حمدي لطفى عن أن المرحوم يوسف صديق قد خرج بقواته قبل ساعة الصفر بساعتين ليلة ثورة ٢٣ يوليو لا أساس له من الصحة فقد ثبت من الدراسات التى اهتمت بأحداث تلك الليلة وأخرها الدراسة الجسادة التى قام بها الضابط الحر جمال حماد بعنوان « ٢٢ يوليو أطول يوم فى تاريخ مصر » .

ان المرحوم يوسف صديق تحرك بقواته فى موعد ساعة الصفر المبلغة له بالضبط بمعرفة ضابط اتصال قيادة تنظيم الضباط الأحرار النقيب / زغلول عبد الرحمن فى حضور الضابط الحر / عبد المجيد شديد مساعد أركان حرب الكتيبة الأولى مدافع مكينة مشاة ، وتحركت قوات الكتيبة بضباطها ومعها كل من النقيب زغلول عبد الرحمن والنقيب عبد المجيد شديد فى الساعة ١٢ منتصف الليل .

— أما ما ذكره الاستاذ / حمدي لطفى عن أن سبب خروج المرحوم / يوسف صديق قبل ساعة الصفر هو لتناول كأسين من

الخمير هو فى حقيقته محاولة للنيل من ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م
والاساءة لشخص المرحوم يوسف صديق ولضباطه وقواته التى
كانت تلازمه طوال تلك الليلة التاريخية .

— يستمر الاستاذ / حمدى لطفى فى أسلوب تشويه الحقائق
فيقول « الشهيد الأول للثورة مات بسبب الخمر » ويقصد به
الجندي الذى أصيب فى أثناء معركة احتلال رئاسة الجيش والقبض
على كبار الضباط المجتمعين بها لوضع خطة لاجهاض الثورة .
والحقيقة المعروفة للجميع أن ذلك الجندي كان يقوم على حراسة
مكتب اللواء / حسين فريد رئيس هيئة أركان حرب الجيش
ورفض القاء سلاحه والابتعاد عن موقعه وظل مشهرا سلاحه فى
رجه المرحوم / يوسف صديق والقوة التى معه لمنعهم من اقتحام
حجرة رئيس هيئة الأركان ، فلم يكن أمام المرحوم يوسف صديق
الا أن أطلق الرصاص على قدمه حتى يبعده عن الطريق دون أن
يصبه إصابة قاتلة ، ولكنه مات بعد ذلك نتيجة كثرة ما نزف
من دماء .

— وليسمح لنا قراء جريدة الوفد الأعزاء أن نضع أمامهم
الملاحظات التالية :

أولا : أطلق الاستاذ / حمدى لطفى هذه القضية سنة ١٩٨٢
بمجلة الوادى وقمنا بالرد عليه بالمجلة نفسها بعددها الصادر فى
أول سبتمبر سنة ١٩٨٢ موضحين له خطأ ما ذهب اليه كما قام
بالرد عليه ودحض مزاعمه الضابط الحر عبد المجيد شديد بالمجلة
نفسها بعددها الصادر فى أول أكتوبر سنة ١٩٨٢ حيث كان
السيد / عبد المجيد شديد ملازما ليوسف صديق طوال تلك
الليلة . (مرفق صورة من رد السيد / عبد المجيد شديد لمجلة
الوادى) .

ثانياً : هل من المعقول أن يترك يوسف صديق قواته العسكرية وضباطه ومنهم أعضاء في تنظيم الضباط الأحرار ، وأسراه من كبار ضباط جيش فاروق بأحد شوارع مصر الجديدة ليذهب الى بار بالميرا كى يحتس كأسين من الخمر ، وهو الذى كان صدره ينزف دما طوال تلك الليلة . وماذا كان موقف ضباط الكتيبة ؟ ألم يعرضوا ؟ أم ذهبوا أيضا لتناول الخمر ؟ وهل ذهب الأسرى من كبار ضباط جيش فاروق أيضا لاحتساء الخمر ؟ أم جلسوا في السيارات ينتظرون أسريهم .

ثالثاً : هل كان الرئيس عبد الناصر يخفى هذه الواقعة رغم اختلاف يوسف صديق معه منذ الأيام الأولى للثورة خلافا أدى الى النفي والاعتقال .

رابعاً : لم يذكر الاستاذ / حمدى لطفى هذه الواقعة الا بعد وفاة يوسف صديق وكان الأحرى به أن يكتبها في حياة يوسف صديق ، مع ملاحظة أن الرئيس عبد الناصر قد توفى قبل يوسف صديق بسنوات .

خامساً : نرى لزاما على الاستاذ / حمدى لطفى حتى يثبت صحة قصته أن يقدم للقراء ولو شاهدا واحدا حيا يؤيد ما ذهب إليه ممن عاصروا أحداث تلك الليلة ومعظمهم على قيد الحياة والحمد لله .

سادساً : أحدثت تلك الليلة التاريخية تناولها كثير من المحللين والكتاب العسكريين والمدنيين شرقا وغربا يمينا ويسارا ولم يرد على قلم أى منهم مثل هذه القصة العجيبة .

سابعاً : أقول أخيرا لجريدة الوفد الغراء أنه من حق أى إنسان أن يكون له رأى فى ثورة يوليو أو فى المرحوم يوسف

صديق ولكن ليس على حساب الحقيقة التي هي أقوى وأبقى من
أى زيف أو بهتان .

الا اذا كان هناك اصرار على أن يظلم يوسف صديق حـنا
وميتا . رغم كل التوضيحات التي قدمها لوطنه ولشعبه .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

١٩٨٧/٦/١٥

عقيد
حسين صديق

رد من عبد المجيد شديد (★)

اطلعت مؤخرا على العدد الصادر عن مجلة الوادى فى شهر أغسطس ١٩٨٢ وبه تحقيق صحفى للاسناد حمدى لطفى عن أحداث ليلة ثورة ٢٣ يوليو نسب فيه الى المرحوم يوسف صديق ، انه شرب كأسين من البراندى قبل خروجه مع قواته من معسكر هاكستب ، وانه توجه بعد خروجه مع القوات الى مطعم بالميرا حيث تناول الخمر مرة أخرى ليتغلب على آلام النزلة المعوية التى ألمت به بعد أن أكل بطيخا فى المعسكر ، ولما أثرت الخمر فيه توجه الى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة هاجمها وسقط خلال هجومه أول قتيل فى ليلة النورة . . الى آخر ما جاء فى هذا التحقيق .

ولما كنت واحدا ممن اشتركوا فى أحداث هذه الليلة ، مع المرحوم يوسف صديق ومجموعة ضباط مقدمة الكتيبة الأولى مدافع ماكينة ، وحيث كنت أركان حرب هذه المقدمة ، كما كنت مساعدا للمرحوم يوسف صديق فى تنظيم الضباط الأحرار ، فأرجو أن أوضح أمرين :

الأول : اننى وقد لازمت المرحوم يوسف صديق فى هذه الليلة ، لم أره يتناول خمرا فى المعسكر أو خارجه ، وقد رجعت للزملاء الذين اشتركوا معنا فى هذه الليلة فننوا الواقعة جملة وتفصيلا .

والحقيقة أن يوسف صديق كان يعانى من نزيف حاد ، عندما التقيت به فى مصر الجديدة بعد ظهر يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ، لتوجه

(★) مجلة الوادى - أكتوبر سنة ١٩٨٢ .

- اليوزباشى عبد المجيد شديد أحد الضباط الأحرار ، وكان يعمل أركان حرب القوات التى تحركت بقيادة يوسف صديق .

معا الى المعسكر لنخرج بقواتنا لنقوم بدورنا فى أحداث الثورة ،
فذهبت معه الى صيدلية فى ميدان سفير ، وقام الصيدلى بحقنه
فتحسننت حالته ، وتمكن من القيام بدوره التاريخى فى ثورة ٢٣
يوليو .

الثانى : يتصل بساعة الصفر وهو يقتضى التوضيح حيث
يمس خطة الثورة وقادتها وبعض ضباطها . . وقد أبلغنا زغلول
عبد الرحمن أن ساعة الصفر هى منتصف الليل تحركنا فى الموعد
تماما ، ومعنا زغلول عبد الرحمن ، وعندما التقينا بجمال عبد الناصر
وعبد الحكيم عامر عند الكربة فى مصر الجديدة علمنا أن ساعة
الصفر هى الواحدة صباحا أى بعد ساعة من تحركنا ، وتبين
للجميع أن هذا الخطأ فى التوقيت قد أنقذ الثورة إذ ان الأمر قد
انكشف للسراء وأن اللواء حسن فريد ، رئيس هيئة أركان حرب
الجيش ، يعقد اجتماعا لقادة الجيش فى مكتبه بكوبرى القبة ، وتم
الاتفاق على أن نقوم قواتنا برياسة يوسف صديق بالهجوم على
رياسة الجيش والاستيلاء عليها واعتقال القيادات التى تحضر
الاجتماع .

وبالنسبة لباقى التحقيق الصحفى ، فهناك كثير من الملاحظات
على ما جاء به ولا محل لذكرها فى هذا المجال .
سيــدى . .

أرجو أن تتسع صفحات الوادى الغراء لنشر هذا الايضاح
الذى يمىس قائدى وأخى يوسف منصور صديق ، حيث هو بين يدى
الله سبحانه وتعالى ولا يستطيع ردا أو توضيحا .

عبد المجيد شديد

٦ شارع النباتات - جاردن سيتى
القاهرة

١٩٨٢/٩/١١

الفصل الرابع

يوسف صديق في مجلس الثورة

محتويات هذا الفصل :

- ١ - ضباط الثورة يصفقون وقوفاً ليوسف صديق
- محمد نجيب
- ٢ - أسباب الخلاف بين يوسف صديق وبين مجلس قيادة
الثورة - أحمد حمروش
- ٣ - الخلافات داخل مجالس قيادة الثورة - محمد نجيب •

داخل مبنى قيادة الجيش

محمد نجيب - كلمتى للتاريخ - الفصل الثانى

كان ملحقا عسكريا بدمشق وبيروت ورقى الى رتبة اللواء ثم عين محافظا لكفر الشيخ ثم المنوفية . وابلغنى جمال حماد وقتئذ انه سيرسل لى ثلاث عربات مدرعة لاحضارى من المنزل ولكنى اخبرته بان لا داعى لذلك فاننى ساركب قورا عربتى الأوبل الصغيرة التى يقودها سائقى الخاص توفيراً للوقت .

وصلت كوبرى القبة وهناك تلقانى بعض ضباط الثورة وانتقلت من عربتى الى عربة جيب دخلت بها مركز قيادة الجيش .

ولم أجد حسين فريد فى مكتبه ، وانما وجدت ضباط الثورة يصفقون وقوفا للبكباشى يوسف صديق الذى كانت قواته القادمة من هاكسنيب - فى ضواحي القاهرة البعيدة - هى أول قوات تحتل القيادة وتعتقل اللواء حسين فريد وتنقله الى معسكر الاعتقال فى الكلية الحربية المواجهة لها .

وكانت لحظات عامرة بالحب والثقة ٠٠٠ كل ضابط يهنئ زميله ويقبله والبشر يملأ الوجوه رغم ليلة طويلة بلا نوم ٠٠٠ وأشرق على القاهرة فجر يوم بهيج ٠

والتف حولى الضباط ٠٠٠ كلهم أولادى ٠٠٠ تجاوزت الخمسين وهم بعد مازالوا فى ربيع العمر لم يتجاوز أكبرهم الخامسة والثلاثين ٠

وبدأنا نتلقى البلاغات من الوحدات المختلفة وقد نفذت الخطة فى القاهرة تماما ، واعتقل معظم قادة الأسلحة والخدمات ٠٠٠ وتم اعتقال الباقين فى الصباح ٠

ولم يكن هناك لواء عامل فى الجيش يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .
ينعم بحريته سوى ٠٠ حتى شقيقى على دخل المعتقل مع زملائه ٠

وما أن أشرق الصباح حتى تلقيت مكالمة من رئيس الوزراء أحمد نجيب الهلالي يدعونى فيها للذهاب الى الاسكندرية ولكنى اعتذرت عن عدم امكانية تلبية هذا الطلب ٠٠٠ ولما استفسر منى عن طلباتنا قلت له أننا ٠٠٠٠٠٠

وكان حضور أعضاء مجلس القيادة قد اكتمل لأن بعضهم لم يشارك فى خطة العمليات ليلة الخربة حيث كان جمال سالم فى العريش وصالح سالم فى رفح وعبد اللطيف البغدادي وحسن ابراهيم فى المنزل أيضا فى انتظار اختلال القيادة للتحرك مع بعض القوات لاحتلال المطارات ٠٠٠ وقد نفذنا ذلك فعلا فى صباح ٢٣ يوليو ٠

وبدا تحرك القوات للأسكندرية ٠٠٠ القائمقام احمد شوقي
قائد الكتيبة ١٢ مشاه التي اتت دورا يارزا ليلة الصرحة ليقود
المشاه ، والبكباشى يوسف صديق قائدا لمداغ الماكينة ، والبكباشى
حسين الشافعى قائدا للمدركات والبكباشى عبد المنعم أمين قائدا
للمدفعية .

وسافرت بالطائرة صباح يوم ٢٥ ومعى يوسف صديق وجمال
سالم وأنور السادات وحسين الشافعى وزكريا محيى الدين الى
الاسكندرية .

كانت المدينة فى حالة ابتهاج واضحة إذ أنها كانت مليئة
بالمصطفين وكانت تحركاتنا على الكورنيش من والى ثكنات مصطفى
كامل تثير عاصفة من الحماس والتصفيق .

وتمنيت أن يتم خلع فاروق دون اراقة دماء أو التحام مع
جنود الحرس الملكى الذين كانوا مازالوا موجودين فى القصور
الملكية .

كانت الخطة معدة للتنفيذ فى نفس اليوم ٠٠٠ ولكن البكباشى
زكريا محيى الدين طلب التأجيل يوما واحد لعدة اعتبارات أهمها
أن الجنود لم يناموا منذ قامت الحركة ، وأن الطابور المدرع تنقصه
بعض التجهيزات الادارية .

وحاول جمال سالم الاعتراض بدعوى أننا نحن أيضا لم ننم
منذ بدأت الحركة ، ولكنى حسمت الأمر بتأجيل العملية الى السبت
٢٦ يوليو .

أسباب الخلاف بين يوسف صديق وبين مجلس قيادة الثورة أحمد حمروش - قصة ثورة ٢٣ يوليه -

الفصل الخامس عشر

ولم يكن الموقف هادئاً داخل مجلس القيادة ٠٠٠ كانت بعض قرارات المجلس تلقى معارضة شديدة من جانب يوسف صديق الذى انبرى لمعارضة قانون تنظيم الأحزاب واعتقال السياسيين ومحاولة ضرب الوفد على غير أساس ديمقراطى ٠٠ وقد وقف الى جانبه فى المراحل الأولى جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وخالد محى الدين *

وكان جمال عبد الناصر قد اعتكف فى منزله وأعلن أنه لن يشارك فى اجتماعات المجلس اذا كان الأعضاء سوف يتنكرون للديمقراطية *

ولكن وحدة يوسف صديق وجمال عبد الناصر لم تستمر طويلاً ، فقد تراجع جمال عبد الناصر عن موقفه أمام الصحاح وتفسيرات سليمان حافظ واكتشاه أن الوفد ليس من الصلابة التى

تحول دون ضربه ، وتبليغه أن الطريق للانفراد بالسلطة ليس شديدا
الرغورة والتعقيد .

ولكن يوسف صديق الذي كان يعبر عن رأى الشيوعيين ظل
متمسكا بالديمقراطية والحياة البرلمانية ، رغم أنه لم ينجح فى
تحقيق رأيه بدعوة مجلس النواب المنحل لتعيين مجلس الوصاية
ولا فى منع صدور قانون تنظيم الأحزاب ولا فى منع اعدام خميس
والبقري عمال كفر الدوار فقد كان المؤيدون له أقلية وكانت قرارات
المجلس تصدر بالأغلبية .

وظهر بين الضباط وخاصة فى سلاح المدفعية اتجاه يدعو
الى أن يكون تمثيل الضباط فى مجلس القيادة بالانتخاب وتحمس
جميع أعضاء المجلس ضد هذا الاتجاه ، الا يوسف صديق .

كان السبب الكامن وراء هذا الطلب هو ما أثير من ملاحظات
حول تصرفات شخصية لبعض أعضاء المجلس ، الذين عرف عن
واحد منهم أنه أقام علاقات شخصية مع الأميرة السابقة فايزه وقدم
لها نظير ذلك تسهيلات كبيرة ، والذين اشتهرت زوجة واحد منهم
بقوة شخصيتها وأحاديثها عن أعضاء المجلس فى السهرات وخاصة
فى نادى السيارات ، وتصادف أن الاثنين كانا من ضباط المدفعية .

ولذلك عقد جانب من ضباط المدفعية اجتماعا مع أعضاء مجلس
قيادة الثورة ، ناقشوا فيه هذا الرأى بصراحة مطلقة . ولكنهم
اعتقلوا يوم ١٥ يناير سنة ١٩٥٣ بدعوى أنهم يدبرون مؤامرة
لاغتيال أعضاء مجلس قيادة الثورة . وذلك بعد طبعهم لنشور
خاص .

كان هذا الاعتقال هو أول صدام مباشر بين ضباط الجيش ، وكان دخول الضباط برتبهم وملابسهم العسكرية سجن الأجانب هي أول سابقة في تاريخ الجيش المصري ، تحت القيادة المصرية . اذ كانت القوانين تنص على حجز الضباط حجزا شديدا أى تحت الحراسة في ميس احدى الوحدات ، وليس في غرفة السجن حتى تنتهى المحاكمة .

وكان مجلس القيادة قد حذر منذ أيامه الأولى من تكرار ما حدث في سوريا من سلسلة انقلابات متعاقبة . . . قيادى الى اعتقال ٣٥ ضابطا من ضباط المدفعية ، وانتهز هذه الفرصة لاصدار قرارات جامحة تظهره في مظهر القوة . وتقوى قبضته على السلطات . فكان قرار حل الأحزاب في ١٧ يناير وتشكيل مجلس قيادة الثورة . اختار مجلس القيادة جانب الصدام المباشر مع ما يحويه ذلك من احتمالات الخطر .

ولم يكن الضباط المعتقلون جميعا من اتجاه سياسى أو فكرى واحد . . فقد اعتقل رشاد مهنا واعتقلت أنا أيضا . ولم يكن المعتقلون جميعا من سلاح المدفعية ولكن قلة محدودة منهم كانت من المشاه وبعض المدنيين) ، (محمود رشيد ود . عبد العزيز البشال وصبرى الحكيم) .

ولم يقبل يوسف صديق مبدأ اعتقال الضباط بعد معارضته الشديدة لإعتقال السياسيين . . وقرر الاستقالة من مجلس القيادة معلنيا أن ضميره لا يمكن أن يستريح وهو عضو فى مجلس يصدر قرارات تخالف أفكاره وعقيدته . ولا يستقيم الأمر بأن قرارات المجلس تصدر بالأغلبية فان المجلس ذاته لا يمثل الشعب ، ولا يمثل الجيش أيضا .

أصر يوسف صديق على الاستقالة ، وزاد أصراره بعد عودة
للرقابة على الصحف وصدور قانون حل الأحزاب ، ولم يتراجع
عنها رغم ما بذله معه أحمد فؤاد من محاولة إقناعه بأنه ينهى
دوره السياسي باختيار الاستقالة من المجلس . . . ولكن يوسف
صديق وجد أن ضميره سوف يكون مثقلا بما لا يقبله . ولم يعلن
المجلس استقالته ، ولكنهم أجبروه على السفر الى سويسرا في مارس
- ١٩٥٣

الغلافات داخل مجلس قيادة الثورة وموقف يوسف صديق

محمد نجيب - كلمتى للتاريخ - الفصل الثالث

ولم يكن اعتقال هؤلاء الضباط أمرا سهلا بالنسبة لى ٠٠٠
كما أن التحفظ عليهم فى سجن الأجنب كان أمرا أشد قسوة على
نفسى ٠٠٠ فمنذ أقل من عام واحد ذهبت محتجا لرئيس هيئة
أركان حرب الجيش الفريق حسين فريد على سجن اليوزباشى محمد
أحمد رياض الذى أصبح قائدا لحرسى الآن ، وانتقاله بعد ذلك الى
ميس الضباط تحت الحراسة .

لم يمض عام واحد على احتجاجى هذا ، ثم أجبرتني الظروف
على اعتقال ضباط من مختلف الرتب بعضهم خرج ليلة ٢٣ يوليو
معرضا حياته للخطر من أجل انتصار الحركة وتغيير الأوضاع
الفاسدة التى كانت سائدة .

ولكن ماذا يمكن أن أفعل ؟

المعلومات التى وضعت أمامى كانت تؤكد أن هناك عملية
مدبرة لاغتيال أعضاء مجلس القيادة وحرسى على تنفيذ القانون

بعندم وضع الضباط فى السجنون قوبل بمعارضة شديدة تحت حجة أنهم لو تواجدوا فى ميس احدى الوحدات أو فى أى ثكنة من الثكنات فإنه سوف يكون صعبا وعسيرا ٠٠٠ بل مستحيلا أن يقيموا فى عزلة عن الضباط ، أو يآثر ذلك فى زملائهم مما يدفع الأمور الى مزيد من الانفجارات ٠٠٠ وأصدرت أمرى باخلاء سجن الأجنب من كل نزلاته ليكون بمثابة معتقل خاص لهؤلاء الضباط فقط .

اصبحنا كما يقول المثل البلدى « مثل السمك نآكل بعضنا »
٠٠٠ ومع ذلك .

لم يقف الأمر عند حد رشاد مهنا وضباط المدفعية ، ولكنه وحل أيضا الى أعضاء مجلس القيادة ٠٠٠ الى القائممقام يوسف صديق .

ويوسف ضابط شجاع عرفته فى حرب فلسطين ، واليه يرجع الفضل الرئيسى فى انتصار الحركة ٠٠٠ اذ أنه كان أول من اقتحم القيادة العامة واعتقل اللواء حسين فريد كما ذكرت ٠٠ وكان يوسف قد تحرك بجزء من كتيبته فقط من معسكرات هاكستيب أبعد معسكرات الجيش عن القاهرة .

وكانت قواته أسرع القوات فى الوصول الى القيادة قبل كل القوات التى اشتركت فى الحركة ، والبنى كانت ثكنات بعضها فى مواجهة مبنى القيادة عبر الشوارع ٠٠٠ وكان ذلك لأن يوسف صديق لم تصل اليه أخبار تأجيل التحرك ساعة .

وكانت شجاعة يوسف محل تقدير الجميع واحترامهم
كما أن نكرانه لذاته وتواضعه كان مبعث اعجابى به .

وقد لاحظت أن همسات، بعض الزملاء تلاحقه ، وجمال
عبد الناصر الذي كان مديرا لمكتبي حتى ذلك الوقت يحذرنى من أنه
شيوعى يريد أن ينحرف بالثورة لتفكيره .

وأخذت هذا موضعا للمداعبة ، فكنت لقبه مازحا « الرفيق
يوسف ستالين » لكننى لم أفكر لحظة فى معاداته أو التخلص منه ،
فأنى أومن بحرية كل انسان فى اختيار عقيدته ، ويزداد احترامى
له كلما دافع عن عقيدته باخلاص وثقة .

وكان يوسف صديق شديد الوضوح فى معارضته لقبانون
تنظيم الأحزاب ولضرب الوفد على غير أساس ديمقراطى . . . وكان
يدعوا للتمسك بالدستور ودعوة البرلمان المنحل للانعقاد لتعيين
مجلس الوصاية . . . كما أنه كان شديد الثورة والرفض لاعتقال
الزعماء السياسيين دون اتهام . . . وطالب كثيرا بالغاء الرقابة
على الصحف وتكوين اتحاد عام للعمال .

وكان حديث يوسف فى المجلس يستهوينى لأنه شاعر يملك
زمام اللغة ولا ينقصه التهاب العاطفة والحماسة . . . ولم يكن
مثل جماعه سالم تتدفق الفاظه قبل أفكاره .

ولكن يوسف صديق كان يقف دائما فى الأقلية ، لا يجد معه
أصواتا تشكل الأغلبية . . . وكثيرا ما اتفقت معه فى رأى . . .
وكثيرا ما تغلب علينا الرأى المضاد .

وقبل اعتقالات ضباط المدفعية ، كان بعضهم قد حضر بنية
حسنة الى مجلس القيادة وقابل عدد من الأعضاء وناقش معهم
الظروف المحيطة ، وطالب بأن يتم تمثيل الجيش فى مجلس القيادة
عن طريق الانتخابات .

ويعد أن ذهبوا عقد مجلس القيادة جلسة عاجلة لما تبينه من خطر فى هذه الآراء على أنفسهم ٠٠٠ ولكن يوسف صديق كان من المؤيدين للانتخابات ، وأذكر أن واحدا من الأعضاء سأله :

– هل تضمن أنت النجاح فى الانتخابات ؟

وأجاب يوسف :

– هذا لا يهم ٠٠٠ إنما المهم هو الاطمئنان .

وفوجئت به بعد اعتقال ضباط المدفعية يقدم استقالته ، ويصر عليها رغم محاولاتي المتكررة معه للعدول عنها ، قائلا أنه لا يمكن أن يرتبط مع مجموعة لا يوافق على سياستها ٠٠٠ وكانت هذه هى أول استقالة من مجلس القيادة .

كنت متألما لاستقالة يوسف ، معتقدا أنه قدمها لارتباطه بالشيوعيين الذين كنا قد اعتقلنا بعضهم من جديد ، بعد أن أخلينا المعتقلات منهم عقب قيام الثورة عدا ١٧ شخصا كانت عليهم بعض الشبهات .

ولم أجد فى استقالته السبيل السليم لاصلاح الأخطاء التى لم أكن موافقا على الكثير منها ٠٠٠ ولكنى لم أفكر أبدا فى الاستقالة ، معتقدا بأن وجودى يفيد أكثر من غيابى ، وأنى قادر مع الوقت على اصلاح الأخطاء .

كان كل ما فى استطاعتى أن أفعله للضباط المعتقلين هو الحرص على سلامة التحقيق ومعاملتهم معاملة إنسانية .

وبعد أيام من الاعتقال ابلغت أن البسكياشي حسنى الدمنهورى
كان يعد مؤامرة للانقضاض على مجلس القيادة ٠٠٠ واخراج
الضباط المعتقلين ٠ وأن لجنة قد حقت معه من عبد اللطيف البغدادي
وعبد الحكيم عامر وزكريا محيي الدين وصالح سالم ٠

وأبلغني جمال عبد الناصر أن محاكمته سوف تتم أمام مجلس
القيادة واعترضت على ذلك حيث لا يعقل قانونا أن يكون الخصم
هو الحكم ٠٠٠ ولكن جمال أخبرني أنهم سوف يجتمعون بعد
ساعة واحدة أي في السادسة صباحا ٠٠٠ وأنه يحسن أن تتم
المحاكمة بهذه الصورة حتى لا تكون موضوعا للأثارة في صفوف
الجيش في وقت اضطربت فيه الأمور ٠

ورأس جمال عبد الناصر المحكمة وحضرها كل أعضاء مجلس
القيادة عدا يوسف صديق وأنور السادات وخالد محيي الدين
وعبد المنعم أمين ٠٠٠

الفصل الخامس

يوسف صديق في أزمة مارس
ونضاله من أجل الديمقراطية

يحتوى الفصل الخامس على الأوراق الآتية :

- ١ - رسالة من القائمقام يوسف صديق للرئيس نجيب .
- ٢ - القائمقام يوسف صديق يتحدث الى « المصرى » .
- ٣ - ذكريات يوسف صديق - حديث الى مجلة روز اليوسف .
- ٤ - سلطة - مقال بقلم مصطفى أمين .
- ٥ - يوسف صديق واتصالاته بالعمال خلال أزمة مارس (من كتاب للدكتور عبد العظيم رمضان) .
- ٦ - يوسف صديق والجيبة الوطنية واتصالاته بضباط الجيش خلال أزمة مارس ١٩٥٤ - صلاح سعده .
- ٧ - رسالة من السيدة سهير يوسف صديق الى الأستاذ مصطفى أمين فى مارس ١٩٩١ .
- ٨ - فكرة - مقال للأستاذ مصطفى أمين عن موقف يوسف صديق من الديمقراطية ردا على الرسالة السابق ذكرها

رسالة من القائمقام يوسف صديق للرئيس نجيب

- رأيه فى الظروف التى مرت بها الثورة حتى الآن .
- اقتراحه قيام وزارة ائتلافية من الوفد والايوان والاشتراكيين
والشيوعيين برئاسة الدكتور وحيد رافت لاجراء انتخابات
للبرلمان الجديد .

جريدة المصرى - ٢٤ مارس ١٩٥٤

زار القائمقام اركان الحرب يوسف صديق عضو مجلس
قيادة الثورة سابقا السيد الرئيس اللواء محمد نجيب وحدثه
فى الأوضاع الراهنة ، ثم أرسل لسيادته كتابا برأيه فى حل الموقف
هذا نصه :

السيد رئيس الجمهورية ورئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس
مجلس الوزراء والحاكم العسكرى العام لجمهورية مصر
البرلمانية ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد .

فلا شك انكم تقدرتون مدى المسئولية التى اتحملها معكم
امام التاريخ عن مصير هذه البلاد نتيجة للعمل الايجابى العنيف
الذى قمت به فى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، والذى لا أستطيع
ان اذلت من مسئوليته حتى بعد استقالتي من مجلس قيادة الثورة
فى فبراير سنة ١٩٥٣ ، فالتاريخ دقيق صارم فى حسابه .

ولا يسعنى وأنا اشعر بهذه المسئولية وارى ما يجرى فى هذه الايام الاخيرة من أحداث ان اتخلف عن أداء واجبى نحو هذا الوطن بعرض ما اراد كحل للأزمة الشديدة التى تعانىها البلاد فى هذه الظروف العصيبة . حتى اكون قد أدت واجبى كاملاً نحوكم كزملاء يتحملون مسئولية ضخمة أمام التاريخ ونحو البلاد التى أصبحت فى حاجة ماسة الى علاج حاسم تستقر به النفوس وتهدأ الأعصاب وتنام الفتنة التى تطل برأسها على هذا الشعب .

وانى اعرض رأى على الوجه الآتى :

١ - ان حال البلاد الآن أشبه بحال المريض ، ويحاول كل مخلص من أبنائها أن يهتدى الى العلاج الناجح وأن يهدى اليه الآخرين ، فاذا طال الجدل فى هذا الموقف دون الوصول الى العلاج تعرضت حياة المريض الى خطر محقق ليس أخطر منه الا أن يجرعه السم بدل الدواء .

٢ - لا يمكن الوصول الى العلاج الا بعد التأكد من معرفة الدواء .

٣ - بالرجوع الى التاريخ الذى عملناه من يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الى أن وصلنا لهذه الحالة نلمس الآتى :

(١) بعد طرد فاروق من البلاد فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ بدأ مجلس قيادة الثورة مناقشة الخطوة التالية التى كانت تتلخص فى هذا السؤال : « لمن الحكم ؟ »

وكان هناك رأيان فى الجواب على هذا السؤال ، أما أحدهما فكان يرى دعوة البرلمان المنحل لبيباشر

سلطته الشرعية ، وأما الآخر ، فقال بعدم دستورية هذا الحل ، ورأى أن نذهب مذهبا آخر . ثم إستقر الرأي على استفتاء قسم الرأي بمجلس الدولة مجتمعا لهدايتنا الى التصرف الدستوري السليم ، فأفتى بأغلبية تسعة أصوات ضد صوت واحد بعدم دستورية دعوة البرلمان . وكان الصوت الواحد للدكتور وحيد رافت .

(ب) سرنا على هدى هذه الفتوى، ووصلنا الى الحالة السيئة الراهنة ، وتبين لنا أننا ضللنا الطريق .

(ج) بعد أن تبين لنا بوضوح أننا ضللنا الطريق ، فلا يكون هناك تصحيح للوضع سوى أن نعود الى حيث أشكل علينا الأمر فنصحح طريقنا .

٤ - على ضوء هذه الحقائق نجد أن علاج الموقف ينحصر في أحد حلين لا ثالث لهما :

(١) دعوة البرلمان المنحل ليتولى حقوقه الشرعية .

(ب) تأليف وزارة ائتلافية تمثل التيارات السياسية المختلفة القائمة فعلا في البلاد وهي : الوفد ، والاضوان المسلمون ، والاشتراكيون ، والشيوخيون ، تشرف على اجراء انتخابات للبرلمان في أسرع فرصة حتى تختار البلاد حكامها الشرعيين ويعود الجيش الى تكنساقه ليستعد للقيام بواجبه في تحقيق أهداف الشعب في حدود طبيعة عمله التي تنحصر في الاستعداد لمعركة التحرير . وأقترح أن يكون رئيس الوزارة المقترحة هو الدكتور وحيد رافت الذي أكسبته حوادث التاريخ هذا الحق فلا تكون الرياسة محلا للخلاف .

٥ - أى حل آخر غير هذين الحلين يكون بمثابة اعطاء المريض السم بدل الدواء فيكون مجافيا للديمقراطية التي تنسدها الثورة ، ومن ثم يكون سببا فى استمرار الاضطراب الحالى وما يترتب عليه من سوء النتائج .

٦ - أن استمرار الحكومة الحالية فى حكم البلاد لتصريف شئونها بعد أن أعلن الشعب رأيه فيها وكذلك استمرار الهيئات التى أنشأتها هذه الحكومة كلجنة الدستور مثلا هو استمرار للسياسة التى ثبت فشلها وخطورها - فما دامت الحكومة قد قررت أن تترك للشعب أموره فليس لها أن تفرض عليه أو تقترح له ، فانما قمنا فى يوم ٢٣ يوليو لتمكين الشعب من قررت أن تترك للشعب أموره فليس لها أن تفرض عليه أو هو رغبته فى ذلك ، واضراره عليه . واننى أسأل الله لكم السداد والتوفيق ، والله ولى التوفيق .

القاهرة فى ١٧ مارس سنة ١٩٥٤

القائمقام أركان الحرب

يوسف منصور صديق

عضو مجلس قيادة الثورة سابقا

القائمةمقام يوسف صديق يتحدث ان « المصري »

- الشعب هو الذى يوسم سياسة البلاد دائما .
- الميول الحمراء قلصق دائما بكل حر وقد المصقت بجمال
عد الناصر وخالد محى الدين .
- سبب استقالتي من مجلس قيادة الثورة يشورها تاريخ
الاستقالة .

جريدة المصرى ٢٦ مارس ١٩٥٤

كتب مندوب المصرى يقول :

قلت للقائممقام يرسف صديق ان كتابك الذى ارسلته الى
الرئيس اللواء محمد نجيب ونشر « المصرى » نصه
قد رسم أمام الذين لا يعرفونك عشرات من علامات الاستفهام ،
خاصه وأن احدى الصحف قد خرجت أمس تشكك فى اتجاهاتك
وتتهك فى اغراضك . فمن أنت ؟ وما هى مبادئك ؟ هل انت من
الاخوان ؟ أم شيوعى ؟ أم وفدى ؟ أم اشتراكى ؟ أم أنت من هؤلاء
جديعا ؟ وهل صحح أنك كتبت رسالتك الى الرئيس نجيب بمداد
أحمر على ورق أحمر ؟ (*)

ضابط وطنى حر :

فتمهل القائممقام يوسف صديق وشرذ بذهنه الى الوراء ثم

قال :

(*) يشير المدرب الى ما كتبه الأستاذ مصطفى أمين بجريدة اخبار اليوم
تحت عنوان « سلاطة » يوم ١٩٥٤/٣/٢٥ تعليقا على رسالة يوسف صديق ل محمد
نجيب .

ان صح لى أن أتحدث عن نفسى فانى أقول لهؤلاء انى ضابط
مصرى، قمت على رأس الضباط الأحرار يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢
بالمدر الرئيسي الذى مكن للضباط الأحرار من تنفيذ سياستهم . .

مبادئ كل مصرى :

وأما مبادئى فهى مبادئ كل مصرى وطنى حر مستقل يؤمن
بربه وبوطنه وأن وحدة مصر هى السلاح الأول الذى تتحقق به جميع
أهدافها ، أن الطمأنينة والأوضاع الطبيعية والاستقرار السياسى
والاقتصادى وشعور الناس أنهم سينامون فى بيوتهم وأنهم غير
مهددين اذا قالوا كلمة للصالح العام بالمبيت فى السجون
والمعتقلات أو باتهامهم اذا كانوا من الاخوان بأنهم من عملاء لندن ،
وإذا كانوا من الأحرار الوطنيين بأنهم من عملاء موسكو ، كل هذه
هى مبادئى .

بضاعة باثرة لا تروج :

واستأنف القائمقام يوسف صديق حديثه قائلاً : لقد أصبحت
هذه البضاعة ، بضاعة الاتهامات التى تاقى جزافا ، باثرة لا تروج
عند الشعب ، فلقد أصبح الشعب المصرى كامل الوعي مرهف
الحس ، يميز الغث من السمين . وإذا كان الهضيبى زعيم الاشرار
المسلمين فى مصر حقا من عملاء انجلترا فأنا لا يهمنى بعد ذلك
أن اتهم بأنى من عملاء موسكو أو غير موسكو . . . ومن هم عملاء
واشنطن ؟ ولماذا لا نسمع أى أحاديث عنهم أو تحديد لهم ؟

مصر الآن :

ثم قال : أيها الناس ، ان مصر الآن ليس فيها وفدى ولا اخوانى
ولا اشتراكى ولا شيوعى ، فالجميع قد وقفوا صفا واحدا وراء
كلمة واحدة هى كلمة الوطن . ومن سار مع القافلة فانه منها . ومن

عارضها فستسحقه الأقدام مع اعداء الوطن ، وستظهر الأيام اننى لست شيوعيا واننى لا ادين بشيء الا بحبى لبلادى ، لكنى ارى ان الشيوعيين الموجودين بمصر هم الآن قرة لا يمكن انكارها الا اذا اردنا الهرب من الواقع ، وانهم كمصريين لهم الحق فى مناقشة آرائهم كغيرهم من المواطنين ، وان إنجلترا وأمريكا فيهما شيوعيون وهى الأولى حزب معترف به . ولقد صرح الهضيبى وهو الذى يمثل اكبر معسكر اسلامى فى الشرق ان الشيوعية لا تقاوم بالقوة وبالقوانين ، وانه لا مانع لديه من أن يكون لهم حزب ظاهر ، وان الاسلام كفيل بضمان سلامة الطريق التى تسلكها البلاد .

كنت عضوا فى مجلس الثورة :

قلت . . ان الذين قرأوا كتابك على صفحات « المصرى » وقرءوا تزقيعك عليه مقترنا بعبارة « عضو مجلس الثورة السابق » أخذوا يتساءلون عن قصتك ويتساءلون عن دورك فى حركة ٢٣ يولييه وعن دورك فى مجلس الثورة وكيف أصبحت غير عضو فيه .

فقال :

أما أنى كنت عضوا فى مجلس الثورة فهذا أمر يعلمه كل من تتبع أحداث الثورة ، وأما أن جميع المصريين لا يعرفون عنى الكثير أو القليل فذلك راجع الى أن سياسة مجلس الثورة فى أوائل الحركة كانت مبنية على نكران الذات ، وأما عن دورى فى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فاتركه للتاريخ وان كان الرئيس اللواء محمد نجيب لم يبخل على الحق فى مذكراته التى نشرها على الناس حين قال : اننى كنت الشرارة الأولى التى اندلعت فى هذا التاريخ ، واننى أفضل أن يسأل أيضا البكباشى جمال عبد الناصر عن هذا الدور ، وأنا راضى بتقريره فى ذلك .

أسباب الاستقالة :

وأما أسباب استقالتي من مجلس الثورة فان التاريخ الذي استقلت فيه من المجلس ، هو فبراير سنة ١٩٥٣ يستطيع أن يحدد لأسباب هذه الاستقالة لكل من هم رأسه عيون ترى وفي قلبه بصيرة تبصر :

سلمته الرسالة بنفسى :

قلت : ألم يصلك رد من الرئيس اللواء محمد نجيب على رسالتك ؟

فقال : لقد سلمت رسالتي الى الرئيس اللواء محمد نجيب بنفسى ، وقد تحدثت معه ساعة وبعض ساعة عما فيها ، ولا يسعنى وأنا أشعر بالعبء الضخم الذى يقع على أكتافه والظروف المختلفة المحيطة به الا أن أدعو له بالتوفيق ، فقد عدت بعد هذه المقابلة الى منزلى بالزيتون وأنا أتفائل خيرا من مسلك الرئيس محمد نجيب مادام يستجيب لمرغبات الشعب الذى أحبه وتعلق به .

قلت : لقد أشارت بعض الصحف أمس الى أن اقتراحك عن قهيم وزارة ائتلافية من الوفد والاخوان والاشتراكيون والشيوعيين اقتراح لشخص غير مسئول ، وتساءلت الصحيفة : هل أنت من الذين ينسمون اليوم سياسة الدولة أم أنك لا تزال بعيدا عن مزاولة نشاطك السياسى منذ استقلت من مجلس قيادة الثورة لمناسبة ما قيل عن تدبيرك لانقلاب عسكرى . فما رأيك فى هذا الكلام ؟ هل كنت تزعم حقا القيام بانقلاب عسكرى ؟

الشعب هو الذى يرسم سياسة البلاد :

فقال : احب أن أواجه الحقيقة التى تتجلى فى أن الذى يرسم سياسة البلاد الآن ودائما هو الشعب وليس هو يوسف صديق ولا مجلس الثورة ولا أى فرد أو هيئة ، انما هو الشعب الذى يرسم سياسته لنفسه بنفسه . وما كان اقتراحى فى هذا الصدد سوى رأى لرجل اشترك فى مسئولية الوضع الجديد للبلاد ، وله غيرته على وطنه ، ويحب كما يحب أى مواطن مخلص أن تسيير السياسة الى شاطئ السلام دون أن تضییع جهودنا وتفنى قوانا فى التضاصم والتقاتل ونترك العدو يسعد بهذا الهدم .

أما بشأن ميرلى الحمراء فان هذه الميول تلصق دائما بكل حر . وقد الصدقت أخيرا وبشكل مفاجئ بالصاغ خالد محى الدين ، وأستطيع أن أقرر أن هذه التهمة قد وجهت فى وقت من الأوقات الى البكباشى جمال عبد الناصر نفسه ، كما وجهت للثورة كلها فى يوم ما . ومهما وجهوا الينا من تهم فتحن سائرون فى طريقنا نضحك مليء أشداقنا من هذه الاتهامات .

تكريات يوسف صديق

- أنا الذى قُبضت على رئيس أركان حرب الجيش !
- نسبة استقالتي من مجلس القيادة هي قصة الدستور !
- على ماهر حاول التخلّص من تصديد موعد الانتخابات •
- الفونك الإتهابلية كانت على بعد ٥٠ كيلو من القاهرة :
- استعمال الهاتف لا يكون إلا مع العدو الخارجى !!
- الانفطاب الذى ليرفته كان مجرد مظاهرة عسكرية •
- الجيش اصبح من الوعى بحيث لا يستخدم ضد الشعب •
- مجلة روز اليوسف فى ٢٩ مارس ١٩٥٤ •

تخرج يوسف منصور صديق من الكلية الحربية سنة ١٩٢٢ ،
ثم اختير مدرسا بالكلية الحربية سنة ١٩٢٩ وتخصص فى تدريس
التاريخ العسكرى ، وحصل على شهادة أركان الحسرب سنة ١٩٤٥ ،
واشترك فى الكفاح ضد الطغيان طوال مدة خدمته فى الجيش •
وقد اشترك القائمقام يوسف منصور صديق فى حركة ٢٢
يوليه واختير بعد ذلك عضوا فى مجلس الثورة ، وبقي فيه حتى
فبراير سنة ١٩٥٣ ، ثم اختفى اسم يوسف صديق من الصحف ••
قال يوسف صديق لندوب « روز اليوسف »

— لقد هيا لى الحظ الوجود فى القاهرة قبل حركة ٢٣ يوليو على رأس قوة صغيرة ، وكنت قبلها بين نفى وتشيت حتى نقلت الى السودان ، ولكن الذين فعلوا بى ذلك نسوا أن السودان ومصر شيء واحد ، فلم أهادن الطغيان فى أى منهما . وقد استطعت بهذه القوة الصغيرة التى لم تتجاوز المستين جنديا أن أقوم بدور فى ثورة ٢٣ يولييه أفضل أن يتحدث عنه غيرى من الضباط . غير أنى أقول لك باختصار اننى تحركت على رأس هذه القوة الصغيرة فى منتصف ليل ٢٣ يوليو فقابلت فى طريقى من معسكر هايكستب الى ادارة الحرس قائد فرقة المشاة العسكرية هناك فاعتقلته وأخذته أسيرا ، ثم قابلت القائد الثانى المساعد فى الطريق فاعتقلته كذلك .

وقد صادفت البكباشى جمال عبد الناصر والصاغ عبد الحكيم عامر فى مصر الجديدة حيث علمت منهما أن أمر الضباط الأحرار قد كشف وأن رئيس أركان حرب الجيش يعقد اجتماعا فى رئاسة الجيش لاصدار أوامر لمقاومة الحركة فأسرعت الى مقر الاجتماع على الفور وهاجمت القيادة وقبضت على رئيس أركان الجيش فى مكتبه قبل الاجتماع وعلى معظم القواد الذين كانوا فى طريقهم اليه ، وكذلك قبضت على القوات التى أرسلت لتعزيز الحراسة على رئاسة الجيش ، ففضيت بذلك على المقاومة وأصبح للضباط الأحرار الأمر فى البلاد .

كان طبيعيا بعد ذلك أن أكون عضوا فى مجلس الثورة وبقيت كذلك حتى أعلنت الثورة أنها ستجرى الانتخابات فى شهر فبراير سنة ١٩٥٢ ، وكانت الثورة بذلك تسير وفقا لمبادئ الضباط الأحرار .

غير أن مجلس قيادة الثورة بدأ بعد ذلك يتجاهل هذه الأهداف محاولت أكثر من مرة أن أترك المجلس وأعود الى صفوف الجيش فلم يسمح لى بذلك ، حتى ثار فريق من الضباط الأحرار على مجلس قيادة الثورة يتزعمه اليوزباشى محسن عبد الخالق بسبب هذا التجاهل لأهداف الثورة . . . فأيدت الثائرين بالدفاع عن وجهة نظرهم فأبعدت الى أسوان سنة ١٩٥٣ ، ونفذت أمر الإبعاد حتى تثبت لهم صحة آرائى عمليا بفعل الأيام ذاتها .

وكان مجلس الثورة قد خدعه مستشاروه المظلون فما حل شهر فبراير سنة ١٩٥٣ الذى كان محمدا لعودة الحياه النيابية الا وكان مجلس قيادة الثورة قد اعتقل الضباط الثائرين وحاكمهم وسجنهم على نحو ما يعرفه الناس ، وألغوا الدستور بحجة عمل دستور جديد ، وحلوا الأحزاب بحجة أن بعضها فاسد ، وصادروا أموالها .

وأصبح واضحا أن الثورة قد انحرفت وبدأت تنتكس ، فأتصلت بالبكباشى جمال عبد الناصر تليفونيا من أسوان وأخبرته اننى لا يمكن أن أبقى عضوا فى مجلس الثورة ، وطلبت منه أن يعتبرنى مستقيلا ، فأنا لا أوافق على ما يتم ، وسأرسل هذه الاستقالة مع أحد الضباط الذين كانوا فى حراستى ، فاستدعيت للقاهرة فى الحال ، واعتقل كل من عرف أن له صلة بى . . .

ونصحت بأن أسافر للعلاج فى سويسرا على أن أعود بعد ثلاثة أشهر للعمل فى صفوف الجيش .

ومضت الشهور الثلاثة ، وجاءنى الخبر بعد ذلك هناك بأن عودتى غير مرغوب فيها ، ولكنى عدت خلصة الى وطنى وتوجهت

الى بلدتي في مركز الواسطى ، واستقلت من الجيش تلغرافيا ،
فقرر تحديد اقامتى هناك ، ثم طلبت الانتقال للقاهرة فحددت
اقامتى هنا .

ومن طريف ما يمكن أن أذكره لك أن منزلى بحلمية الزيتون
حيث اقامتى محددة لا يفصله عن منزل الزميل محمد نجيب
الا شارع واحد هو الممر الذى يفصل بين الحر المعتقل والمعتقل
الحر .

— وما رأيك في الفترة التى حكم فيها على ماهر ؟ ..

— بدأت وزارة على ماهر تنفيذ برنامجها الاصلاحى المنتظر ،
ولكن خابت الآمال فيها ، فقد حاول على ماهر التخلص من تحديد
موعد الانتخابات ، وحاولنا نحن الضغط عليه ، واتفقنا معه
نهائيا على تحديد موعد الاثنين ١٠/٨/١٩٥٢ لاذاعة البيان المنتظر
الذى سيعان فيه موعد الانتخابات ، فاذا به يفاجئنا قبل هذا
التاريخ بضرية الدخان مع رفع ماهية المستشارين والتمهيد لرأس
المال الأجنبى للدخول والسيطرة بنسبة ٥١% والاقامة لمدة ١٠
سنوات . وكان الجيش قد طلب التطهير فى جميع نواحي البلاد
بما فى ذلك الأحزاب حتى يمهد للدستور أرضا طيبة ، وان أنسى
فلا أنسى مهازل التطهير والمعركة الشديدة فى الوفد والاشاعات .

ورأت اللجنة العسكرية أن تصرفات وزارة على ماهر تعتبر
عملا مقصودا لافساد الجيش تأييد الشعب وتعريض القبوات
العسكرية للخطر ، ورأت اللجنة العسكرية المطالبة باقالة الوزارة
(وزارة على ماهر) فوراً ، وكان ذلك فى مساء ٨/٨/١٩٥٢ .
وفى ١١/٨/١٩٥٢ أصدر على ماهر فى الليلة السابقة بيانا مطولا
لم يتعرض فيه لتحديد موعد الانتخابات ، وهاجم فيه الأحزاب فى

وضعها الحالي ، ولم يبين برنامجها واضحا لما يعتزم القيام به .
وفي فجر هذا اليوم أصدرت القيادة العامة بياناً أعلنت فيه أنها
سبق أن اتفقت مع علي ماهر علي أن تجرى الانتخابات في أوائل
شهر فبراير ، وأبتكرت فرض ضرائب غير مباشرة كضريبة
الدخان التي يقع عبئها على الفقير قبل الغني ، وقصدت القيادة
بهذا البيان احراج علي ماهر وكشف موقفه وانتقاد تصرفات
وزارته معتمدة على أنه بالحكم على ماضيه سيضطر للاستقالة أو
يبقى في الحكم ضعيفاً فتملأ عليه ما تشاء وتأمرة بتنفيذ ما تراه
لصالح الشعب . .

وأعلنت القيادة يومها أنها لا تهدف الى حل الأحزاب فهذات
بذلك ما أثاره بيان علي ماهر في نفوس الأحزاب من قلق .

وأذكر أنني عندما وصلت الى قيادة اللواء السابع
بالعباسية ، رأيت الجنود تتحرك في عربات وسألت أركان حربي
فأخبرني بأن القيادة العليا أصدرت أوامرها الى القوات بالتحرك
الى مداخل القاهرة وكان ذلك لسببين :

الأول : أن الجيش البريطاني يقوم بمناورات وقد وصلت
طلائعه الى ٥٠ كيلو متر شرق القاهرة ، فرأت القيادة أن ترد
علي ذلك بمناورة مماثلة لتؤكد للانجليز أنها مصرة على مقابلة
العدوان بالقوة مهما كانت النتائج .

والثاني : أنها رأت أن تحركات القوات المسلحة في داخل
القاهرة تعتبر مظهرة حربية تؤكد لعلي ماهر أنها ستواصل
استخدام القوة لمصلحة البلاد في الداخل والخارج .

ورغم أننا أوقفنا على ماهر عند حده وأخرجناه من الحكم من أجل الدستور بعد أن هاجم الأحزاب هجوما عنيفا فان مجلس الثورة وأنا في أسوان ألغى الدستور بحجة عمل دستور جديد ، وألغى الأحزاب بحجة أن بعض أعضائها فاسدون ، خضوعاً لمستشاريه الذين جعلوا بهذا العمل جبهة الأحزاب كلها في ناحية ومجلس الثورة في ناحية .

— قال مندوب روز اليوسف :

البعض يرى أن اقتراحك بتكوين جبهة من الوفديين وال الإخوان والشيوعيين والاشتراكيين هو جمع بين الوفدى والاشتراكي والشيوعى والأخ المسلم والشامى والمغربى ، وأن هذا لا يمكن تحقيقه .

— قال :

إن التفاوض عن الاعتراف بقيام جبهة متحدة من هذه الهيئات الأربعة هو هروب من الواقع ، فقد تم تكوين هذه الجبهة فعلا ، وليس هناك دليل أسطح على وجودها من أن أقطاب وشباب هذه الهيئات ممثلون الآن في جميع المعتقلات والسجون التى جمعت بين الشيوعى والوفدى والأخ المسلم والاشتراكى فجمعت بذلك بين الشامى والمغربى على حد قول القائلين ، فلا يكون هناك عجب أن تجمع الجبهة بينهم ولاسيما أن اجتماعهم هو للعمل لمصر .

— هل كنت ستقوم بانقلاب عسكرى فلهذا ابعدك المجلس الى أسوان ؟

فضحك يوسف صديق وقال :

— القول بأنى كنت أريد عمل انقلاب عسكري فيه شيء غير قليل من التخريف ، فحقيقة ما حدث أن بعض الضباط الأحرار تظمروا حين بدأوا يشعرون بأن مجلس الثورة لا يطبق السياسة المتفق عليها وكان على رأسهم اليوزباشى محسن عبد الخالق ، وكنت أرى أنهم على حق وأدافع عن وجهة نظرهم وكانت نيتى متجهة الى جمع عدد كبير من الضباط المتظمرين والقيام بمجرد مظاهرة عسكرية لاطلاع مجلس الثورة على صورة حقيقية عن حقيقة شعور الضباط .

أما الانقلاب العسكرى العنيف فانى ضده وأومن بأن استعمال العنف يكون مع العدو الخارجى ، وأن التهديد بالدم والثورة الحمراء يجب أن يكون للعدو الخارجى فحسب ، لأنه لا يستفيد منه الا ذلك العدو .

وابتسم قائلا : ولا نظن أنه مادامت اقامتى محددة فنشاطى السياسى ينتهى ، هذا محال فأننا كما قلت لك مسئول أمام التاريخ ، وما دام قد ابيح للعسكريين الاشتغال بالسياسة فسيبقى نشاطى السياسى مستمرا حتى يتمكن الشعب من حقوقه وسيادته ، وقبل هذا ، وقبل أن يعود العسكريون جميعا الى ثكناتهم ونصبح كما كنا رجال حرب ، وضد العدو فحسب ، لا يمكن أن يتوقف نشاطى السياسى .

ومرة اخرى ابتسم يوسف صديق ليقول : هل تريد أن تعرف ما هو أجمل ؟

. نعم . .

قال : اكتب « كن واثقاً أن الجيش قد أصبح من الرعى بحيث لا يمكن استخدامه ضد الشعب أو لصلحة فرد أو أفراد ، وأنه سيكون دائماً وأبداً جيش الشعب ، وفي خدمة الشعب فحسب » .

يوسف صديق

(سلاطة) بقلم مصطفى أمين

جريدة الاخبار بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤

لم تفاجأ الدوائر السياسية بالاقترح الذى تقدم به القائمقام يوسف منصور صديق عضو مجلس قيادة الثورة السابق . الذى يقترح فيه قيام وزارة ائتلافية من الوفد والاخوان والاشتراكيين والشيوعيين برياسة الدكتور وحيد رأفت لاجراء انتخابات للبرلمان الجديد .

فقد أبلغ الرئيس نجيب الى أعضاء مجلس الثورة أمر هذه الرسالة عندما تلقاها على ورق احمر منذ بضعة أيام !

ولكن الجديد فى الموقف انه لم يصدر حتى الآن أية تصريحات رسمية من رئيس الجمهورية ، وهو رئيس الوزارة فى الوقت نفسه . عن رأى الحكومة فى اقتراح القائمقام صديق ! فهل هذا الاقتراح من بين الاقتراحات العديده التى تدرس ، أم هل هو اقتراح لشخص غير مسئول ؟ وهل القائمقام من الذين يرسمون اليوم سياسة الدولة ، أم أنه لا يزال بعيدا عن مزاوله نشاطه السياسى منذ استقلال من مجلس قيادة الثورة لمناسبة ما قيل عن تدبيره لانقلاب عسكري ، أو ما قيل عن ميوله الحمراء . فأبعد الى أسوان ، ثم سافر الى سويسرا للعلاج ، ثم عاد فجأة الى مصر . ثم عين ملحقا عسكريا فى الهند . وهل هو اقتراح يمكن

أن ينظر اليه نظرة عابرة .. أم أنه أخطر من هذا وأدق . فهذه أول مرة في تاريخ مصر ، يذكر فيه أن الوزارة سيشترك فيها شيوعيون !

ولا يجوز أن يأخذ هذا الاقتراح عن غير محمل الجد ، فتد سبق للشيوعيين أن دخلوا وزارة ائتلافية في رومانيا وكان من بين أعضائها وزراء من اليمين ومن أقصى اليمين ، ودخلوا بوزير شيوعى واحد ! .. وبعد قليل أصبح الوزير ثلاثة .. وبعد قليل أيضا طلب الشيوعيون وزارة الداخلية .. وبعد قليل طلبوا حكومة جديدة فيها وزير المواصلات شيوعى ونائب رئيس الوزراء شيوعى ووزير الداخلية شيوعى .. وبعد ثلاثة أسابيع طردوا مجلس الوزراء كله وتألقت وزارة شيوعية كاملة بعد اختراع أعضاء الوزارة المؤتلفة من اليمين واليسار وانتهى الأمر كما هو معلوم باعلان الحكم الشيوعى في رومانيا كلها ..

وحدث مثل هذا في المجر وفي تشيكوسلوفاكيا ، وفي غيرها من البلاد التى انضمت تحت الستار الحديدى ، حيث لا حكم نيابى ، ولا حرية ، ولا حرية صحافة ، ولكن فيها محاكم ثورة ، ونظام بوليس ، وجاسوسية على نطاق واسع ، وأوامر تصدر من موسكو بتعيين الوزراء واقالة الوزارة .

فالدهشة التى يقابل بها مثل اقتراح القائمقام يوسف صديق الذى يجمع الشامى على المغربى ، والوفدى على الاثتراكى ، والأخ المسلم على الشيوعى ، هى دهشة الذين لم يقرأوا التاريخ الحديث ، ولم يقرأوا شيئا عن التكتيك الشيوعى .

وقد كان الناس يريدون بياناً من رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة عن رأيه فى هذا الاقتراح ، فالسوق مليئة بالاشاعات ،

لا نعرف ما نصدق منها وما نكذب ، وما نأخذ منها وما ندع . .
فقد سمعنا اشاعة بأن هناك فكرة لتأليف وزارة مدنية ! ثم سمعنا
اشاعة بأن الرئيس على ماهر هو المرشح لرياسة الوزارة . .
ثم قرأنا في صحيفة الجمهورية هجوما عنيفا ضد على ماهر ،
وسياسة على ماهر ، فغلب الظن أن هذه الاشاعة غير صحيحة !
ثم سمعنا اشاعة بأن هناك فكرة في انشاء مجلس جمهورى ، وأن
الرئيس نجيب اقترح أن يضم ثلاثة من الوفديين وثلاثة من
السعديين وثلاثة من الدستوريين ثم قرأنا في جريدة الجمهورية
لسان حال الثورة هجوما على الوفديين والدستوريين والسعديين
جميعا ، وهجوما على وزير المالية الدكتور عبد الجليل العمرى
والمستشار الجمهورى سليمان حافظ لأنها زارا ابراهيم عبد الهادى
رئيس السعديين . وبعد هذا سمعنا اشاعة أن الوزارة المدنية
سيرأسها الدكتور السنهورى . . واشاعة أخرى أن الوزارة
سيرأسها الدكتور بهى الدين بركات . . واشاعة ثالثة أن الوزارة
سيرأسها الأستاذ عبد الرحمن عزام . . وقرأنا فيما أن الحزب
الجمهورى سيتألف برياسة نجيب ، وقرأنا فى اليوم التالى أنه
عدل عن انشاء الحزب الجمهورى ، وقرأنا فى اليوم الثالث أن
الرئيس نجيب سيقبى بعيدا عن الأحزاب ، ثم قرأنا تصريحا
للصاغ خالد محي الدين بأنه سيرشح نفسه على مبادئ الحزب
الجديد ، وأنه سيكون فى جناحه التقدمى ! ثم قرأنا تصريحا
لللكباشى جمال عبد الناصر بأنه ثائر وليس سياسيا وقرأنا أن
اعضاء مجلس الثورة لا يتقدمون للانتخابات لانهم ثوار وليسوا
سياسيين وهكذا يمكن تلخيص الموقف بأنه سلطة والسلطة
انواع : سلطة (بلدى) وسلطة بالخضراوات وسلطة طحينذة
وأخيراً « سلطة روسى » ! والذى نرجوه أن نعرف من مسئول
(صاحب سلطة) نوع (السلطة) التى تطبخ الآن .

مصطفى أمين

يوسف صديق

واتصالاته بالعمال خلال أزمة مارس

من كتاب للدكتور عبد العظيم رمضان

يعنوان : الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر (*)

ويتضح من التحقيق التاريخي الذي أجرته لهذه الحركة باتصالاتي بالقيادات العمالية التي لعبت الدور الرئيسي فيها ، وبالرجوع الى المصادر الرئيسية أن التسابق على كسب القوى البروليتارية كان قائما بين قوى الثورة البورجوازية المضادة وقوى الثورة المؤيدة لعبد الناصر فطبقا لما ذكره الصاوي أحمد الصاوي ، رئيس اتحاد نقابات عمال النقل المشترك الذي نفذ اضراب واعتصام ٢٦ مارس المؤيد لاستمرار الثورة ، فان القائم مقام يوسف صديق قد اتصل به مرتين وتم لقاءه به مرتين في أعقاب كل اتصال ، وكانت المقابلة الأولى في اللواء السابع مشاة بالعباسية حيث كان يجتمع حينذاك ببعض الضباط بينهم خالد محيي الدين .

(*) تناول الاسناد محمود توفيق في رسالته المنسورة في بداية هذا الكتاب بالتعليق ما جاء على لسان صاوي أحمد صاوي في هذا الشأن .

أما المقابلة الثانية فتمت في بيت يوسف صديق نفسه بضاحية الزيتون وكان الاتفاق على أن يقوم عمال النقل المشترك باضراب مؤيد لتصفية الثورة عند حلول ساعة الصفر .

على أن هذه الاتصالات كانت خاضعة لرقابة جماعة عبد الناصر . ففي صباح اليوم التالي للمقابلة الأولى ، كان الضابط عبد العظيم شحاته يزور الصاوي أحمد الصاوي ليستفسر منه عن أسباب ذهابه للواء السابع . أما بعد المقابلة الثانية ، فكان الصاوي هو الذي ذهب — على حد قوله — الى هيئة التحرير ليبلغ كل من الصاغ ابراهيم الطحاوي، السكرتير العام المساعد للهيئة والساغ عبد الله طعيمة مدير النقابات نبأ هذه المقابلة .

وعلى كل حال فقد كان معروفا لدى القيادات العمالية الأخرى أن موقف اتحاد نقابات عمال النقل المشترك هو مؤيد لتصفية الثورة ، وأن هذا الاتحاد سوف يشترك في الاضراب الذي قررت نقابة المحامين القيام به يوم الأحد ٢٨ مارس استنكاراً لحوادث الاعتداء على المعتقلين والمسجونين وقد لعبت الظروف دورها في انتقال هذا الاتحاد من فريق الثورة المضادة الى فريق الثورة في آخر لحظة .

ملحق رقم (١) الصاوي أحمد الصاوي عن أحداث أزمة مارين
: ١٩٥٤

دار الحوار يوم ١٥/١١/١٩٧٤

كانت لنا علاقة بالتائبمقام يوسف صديق منذ قيام الثورة وبعد قرارات مجلس الثورة يوم ٥ مارس ١٩٥٤ ، أرسل مندوباً لاستدعائى لمقابلته فى اللواء السابع بالعباسية . وأذكر أن ذلك كان يوم ١٠ مارس وقد ذهبت ومعى سكرتير النقابة للقائه وهناك وجدت حركة كبيرة داخل اللواء وكان هناك اجتماع موجود به يوسف صديق وخالد محيى الدين .

وقابلت يوسف صديق فأخبرنى أنه قد جهز كل شىء بين طلبية الجامعات وغيرهم من الطوائف ولم يبق غير العمال ، وطلب الى التعاون بعمل اضراب ساعة الصفر ، فوافقنا ، ولكن فى صباح اليوم التالى عند ذهابى الى الجراج وجدت البكباشى عبد العظيم شحاته منتظرنى ، وسألنى عن أسباب ذهابى الى اللواء السابع ، فأنكرت وقلت اننى كنت فى مدينة العمال لحل بعض المشاكل العمالية — وكنت هناك فعلاً ولكن قبل ذهابى الى اللواء السابع — ولم أعترف بشىء .

وبعد أيام وأذكر أن ذلك كان يوم ١٧ مارس ، أرسلنا القائمقام يوسف صديق فى استدعائى مرة أخرى لمقابلته فى بيته فى الزيتون ، فذهبت حذراً ، وكان موجوداً عنده بعض الضابط ، وطلب الى أن أكون على استعداد لعمل اضراب مؤيد لتصفية الثورة وعندما قلت له أن الاضراب سوف يترتب عليه خسائر مادية للعمال ، قال انه سيصرف عشرة آلاف جنيه على سبيل التعويض .

وعندما سألته عن نصيب العمال من غنائم الحركة ، قال انه سيتألف حزب للعمال وسيكون لنا منه النصيب الاوفى . على اننى عدت الى بيتى وفكرت فى المسألة ، قررت أن أخبر الصاغ طعيمة بما جرى ، فذهبت ليلاً الى هيئة التحرير بعابدين وقابلت

للطحاوى وطعيمة ، وأعلمتهما بالمقابلة فشسكرانى واتصلا
بعبد الناصر وأخبراه بما قلت لهما ، فطلب اليهما أن أستمر فى
التظاهر بالعمل مع جماعة يوسف صديق وفى يوم ٢٦ مارس أعلننا
الاضراب تأييدا للثورة .

س : من طلب اليك اعلان الاضراب . . ؟

ج : نحن اجتمعنا مساء يوم ٢٦ وقررنا الاضراب والاعتصام
قائدا للثورة ، وأرسلت فى دعوة مندوبى ٦٤ نقابة تابعة للاتحاد
ولاتخاذ القرار أيضا « لم تسفر المناقشة الطويلة مع الصاوى
عن تحديد من طلب اليه اعلان الاضراب أو صاحب الفكرة فى هذا
الاضراب » .

س : لماذا أيدتم الثورة ولم تؤيدوا جماعه محمد نجيب . . ؟

ج : أيدنا الثورة لما رأيناه من ظلم أصحاب الشركات وكنا
نخشى اذا انتهت الثورة أن تعود سيطرة أصحاب الشركات من
جديد .

يوسف صديق والجيبة الوطنية

واتصالاته بضباط الجيش

خلال أزمة مارس ١٩٥٤

من حديث صحفى للمصاغ صلاح سعيده بجريدة العربى

تحالفات نجيب

● لم تحدث انقلابات ضد عبد الناصر فى اثناء توليك قيادة الحرس الجمهورى ، ولكن قبل ذلك وبهكم قريب من موقع الأحداث ألم تكن أزمة مارس ١٩٥٤ انقلاباً ضده ؟

— أزمة مارس معروفة للجميع وكان اللواء محمد نجيب هو أساس الخلافات بعد أن تجمع حوله الرجعيون والشيوخيون والوفديون والاقوان المسلمون وحاولوا بالفعل عمل انقلاب ينفرد بعده محمد نجيب بالحكم ويتم اقضاء عبد الناصر وقد قمت بدور مهم جدا فى كشف هذا المخطط فقد كنت فى هذه الفترة على خلاف مع المشير عامر وقدمت استقالتي من القوات المسلحة ولزمت منزلى عدة أيام فى اثناء ذلك زارنى فى منزلى صديقى توعم روجى ودفعتى صلاح عبد الحفيظ ، ولم يكن من الضباط الأحرار وكان شيوعيا من مجموعة يوسف صديق ولما علم باستقالتي زارنى وهنأنى على موقفى وشجعنى على الاستمرار فيه وقال لى « دول ناس ما يتعاشروش » وعلى العموم سنتخلص منهم قريباً » .

سألته : انتم مين ؟

قال : لن أقول لك الا اذا انضممت لنا .

قلت : خلاص أنا معاكم .

قال : نحن الثسوعيين والوفديين والاخوان المسلمين مع

محمد نجيب .

بعد هذا الحديث مباشرة ذهبت للمشير عامر وقلت له ما حدث ،
ولما سألتني عن اسم الشخص الذى أبلغنى بذلك ، رفضت وقلت
له انه شخص أحبه كما أحبك ولا يمكن أن أقول لك اسمه فقال
لى : هذا حقتك وأنا مقدر ذلك وخرجنا من منزله الى منزل عبد الناصر
وسمع منى ما سبق أن قلته للمشير . فقال جمال « هذا اذن هو
حل اللغز ، فمنذ شهرين ونحن لا نفهم محمد نجيب فاذا قلنا له
شرق قال غرب واذا قلنا شمال قال يمين الآن عرفت هو مسنود
على آيه » .

بعد ذلك ذهبت الى سلاح الفرسان لأحضر الاجتماع الذى
دعا اليه خالد محبى الدين وكان خالد شيوعيا ويساند محمد نجيب
وحضر الاجتماع نفسه حسين الشافعى وفى نهاية الاجتماع اتقضى
الضباط على أن يجتمعوا غدا بنادى الضباط مما يعنى توسيع مدى
حركة التمرد وخروجها من حيز سلاح الفرسان الى كل الجيش
فخرجت من الاجتماع مسرعا الى منزل عبد الناصر ، ودخلت حجرة
مكتبه وكان بها عبد الحكيم عامر وزكريا محبى الدين فى حين كان
عبد الناصر مجتمعا فى الصالون مع المستشار مأمون الهضينى ،
فتركه وجاء الى المكتب وظل واقفا وسأل حسين الشافعى الذى
وصل فى هذه اللحظة عن الموقف .

فقال له : دى حاجات بسيطة يا أفندم ودول شوية عيال .

فقال جمال : وأقنعتهم يا حسين ؟

رسالة من السيدة سهير يوسف صديق

الى الاستاذ مصطفى امين في ٢٨/٣/١٩٩١

الاستاذ الكبير مصطفى امين

ابعث اليك بتحية اعزاز وتقدير اشترك فيها مع الملايين من
ابناء شعبنا المصرى الذين يتابعون مقالاتك باهتمام بالغ واعجاب
متزايد ، ويرون فيها تعبيرا مخلصا وصادقا عن آمال شعبنا
والامة ، واعتقد أن هذا الاحساس أصبح من الأشياء القليلة
جدا التى يتفق عليها المصريون حاليا على اختلاف آرائهم
واتجاهاتهم . فحتى الذين كانوا يختلفون معك فى الماضى أولهم
تحفظات على بعض آرائك واتجاهاتك ، أصبحوا الآن يشعرون
بانك تعبر عنهم أيضا فى كل ما تكتبه ويقدرّون نفمة الصدق
والاخلاص والحب لمصر التى تعبر عنها كتاباتك ، ولعل ما سررت
به شخصا من ظروف صعبة وما مرت به مصر كلها من محن
وامتحانات يدفعنا جميعا الى التماس الحق والحقيقة وتوخى
العدل والنزاهة فيما نقول وفيما نفعل ، بحيث تسود النظرة
الموضوعية وروح الانصاف فيما بيننا جميعا . وبهذا تستفيد مصر
من الدروس والعبر .

إنى اكتب اليك هذه الرسالة فى هذه الأيام بالذات من شهر
مارس الذى يرتبط فى اذهاننا جميعا بتلك الأحداث الجسيمة التى

وقعت في شهر مارس سنة ١٩٥٤ ، والتي كانت مفترق طرق في حياة مصر بعد الثورة ، وكما تعلم فان مصير الثورة ومصير مصر كلها قد تحدد لسنوات طويلة بعد ذلك بما جرى في تلك الأحداث .

انه من السهل الآن أن نتكلم جميعا عن الديمقراطية بعد أن اکتوينا جميعا بنار الدكتاتورية العسكرية والبوليسية التي سادت مصر منذ مارس سنة ١٩٥٤ والتي مازلنا نجاهد للشفاء منها . ولا شك أن هذا كسب لقضية الديمقراطية . إذ يكفي أن ينحاز لها المزيد والمزيد من المصريين ، حتى الذين وقفوا ضدها في مراحل سابقة . وهو ما نشهده كثيرا في السنوات الأخيرة من مواطنين قاوموا الديمقراطية وقاوموا دعواتها طويلا من موقع ارتباطهم بالحكم الدكتاتوري ، ولا بأس في ذلك كله ، ولكن ينبغي أن نقرر بالفضل للأشخاص الذين تمسكوا منذ البداية بالديمقراطية ودفَعوا في سبيلها أعلى ثمن .

ولا شك أنك تذكر موقف والدي المرحوم العقيد يوسف صديق من قضية الديمقراطية منذ بداية الثورة التي شارك في قيامها بأكثر المواقف ايجابية وفدائية وشجاعة . وهو الموقف الذي تبين واضحا خلال أزمة مارس سنة ١٩٥٤ ، حيث نادى صراحة وعلى رؤوس الأَشهاد بما كان يناضل من أجله داخل مجلس قيادة الثورة منذ البداية من دعوة الى انتهاج الديمقراطية طريقا للمستقبل في مصر . وتذكر أنه قد ضحى في سبيل هذا الموقف بوضعه في مجلس قيادة الثورة وبرتبطته في الجيش وحتى بحريته الشخصية وقبل راضيا أن يوضع في السجن الحربى وأن يوضع معه أبناؤه وأقرباؤه وزوجته مفضلا ذلك على الاشتراك في الحكم على حساب حرية وكرامة الشعب المصرى .

وتحت يدي صورة من مقال نشر بجريدة المصري يوم ١٧ مارس سنة ١٩٥٤ يتحدث فيها صراحة عن ضرورة تخلي الجيش عن السلطة ونقلها الى الشعب من خلال اجراءات ديمقراطية . ويسرني ان ارسل اليكم بهذا المقال ، واسمح لي بعد ان اكدت اعزازي وتقديري لك ان اذكرك بان مقال والدي هذا لم يكن موضع ترحيب منك في ذلك الوقت وانك علقته عليه ضمن مقال لك نشر في الاخبار بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ بعنوان (سلطة) تحت يدي صورة منه اتشرف بان ارسلها اليك ايضا . وربما كان معارضة او تشكيك في موقف المرحوم والدي ، ولكني اتساءل ، بعد ان مضت كل هذه السنوات ، وبعد ان وقعت كل هذه الاحداث ، اليس من الانصاف ان تعود بذاكرتك وبذاكرة تراثك الى هذا الموقف لتعلق عليه من جديد في ضوء التطورات والتغيرات التي مرت بها والتي مرت بها مصر كلها ؟

يني اكتب إليك هذا بمناسبة ذكرى أحداث مارس ، ومناسبة ذكرى وفاة والدي المرحوم يوسف صديق في ٣١ مارس سنة ١٩٧٥ . وأترك لك الأمر فيما تراه انصافا للحقيقة وابراء للذمة .

وعشبت لنا دائما متألقا في دفاعك عن حرية مصر وكرامتها ومستقبلها .

١٣ فبراير سنة ١٩٩١

السيدة / سهير يوسف صديق

(فكرة) الأستاذ مصطفى أمين

جريدة الأخبار بتاريخ ٢٨/٣/١٩٩١

هذا رجل اختلفت معه وأحبيته ، حاربني وحاربته ، طالبه برأسي واحترمته اختلفت مع البكباشى يوسف صديق عضو مجلس قيادة الثورة . كان يؤيد محمد نجيب وكنت أؤيد جمال عبد الناصر وكان يقول لى أن جمال عبد الناصر يريد أن يكون دكتاتورا ! وكنت أؤكد له أن جمال عبد الناصر يريد الديمقراطية وكان هو على حق وكنت أنا على خطأ ، وكان عذرى أننى سمعت عبد الناصر بنفسى وهو يؤكد أنه يريد الديمقراطية وإن زملاءه أعضاء مجلس الثورة هم الذين يصرون على الدكتاتورية .

وتحمل هذا الرجل ما لا يتحمله البشر ، كان دمه ينزف وهو يقود القوة المكلفة بالاستيلاء على رئاسة الجيش فى القبة والقبض على كل القادة وحدد له عبد الناصر موعدا للتحرك ، ولم يحترم هو هذا الموعد وتحرك قبل ساعة من ساعة الصفر ، واعتقد البعض أن هذا سيؤدى الى فشل الثورة وأثبتت الأيام بعد ذلك ان تحركه هذا هو الذى أنقذ الثورة من الفشل فقد ظهر ان الملك عرف بهذا السر قبل موعد التحرك بعدة ساعات .

وقيل انه شيعوى ولهذا أخرجوه من مجلس الثورة ولم يحاول أن يحارب الثورة وبقي يتفرج من بعيد ، ولكن الثبؤسة

الحديدية وصلت اليه واعتقلته واعتقلت زوجته وشقيق زوجته ، وعاش بعد ذلك مطاردا مفضوبا عليه من كل الجهات وكان شريفا في خصومته يقول رايه ولا يخاف ، وضع رأسه على كفه ليلة ٢٣ يوليو ، وبقي واضعار رأسه على كفه الى أن مات . تعرض لأزمات مالية حتى جاء وقت لا يجد فيه ثمن الدواء ومع ذلك لم يمد يده للسلطات ولم يرسل يرجو ويتوسل ويطلب العفو . كان يستطع في تلك الليلية أن يحكم مصر ، وان يطالب بحقه في قيادة الثورة ، ولكنه كان رجلا متواضعا يرفض أن يفرض نفسه أو يطالب بحقه في النفوذ والسلطان . قال لى يوماً لبضع ساعات كنت أستطيع أن أصبح حاكم مصر ، ولكننى فضلت أن أراجع خطوتين الى الوراء خشية أن تفشل الثورة ولست نادماً الآن على اننى فعلت ذلك .

كان بطلا . يمشى كبطل ويفكر كبطل ويتكلم كبطل ، كانت قوته في صموده وفي ايمانه بأفكاره المتطرفة ، وفي أثناء أزمة مارس كتب مقالا يقول فيه أن الحل هو أن تتولى الحكم وزارة يدخلها الشيوعيون والاخوان المسلمين والوفديون ، وكتبت مقالا أعارض فكرته وأقول ان هذه الوزارة (سلطة روسية) وقابلنى بعد ذلك وهو يضحك ويقول (تأكد أنها سلطة بلدى) .

إن من حق هذا الرجل أن نطلق اسمه على الشارع الذى أطلق فيه الرصاصة الأولى للثورة .

الرجل الذى قاد الطابور الاول الذى صنع نصر الثوار .

مصطفى أمين

آراء عن يوسف صديق

- ١ - ذكريات عن يوسف صديق - للصاغ حسن الدسوقي *
- ٢ - بطل مصر الاسطوري - لطفى واكد *
- ٣ - يوسف صديق * الفارس الغائب - بهيجة حسين *
- ٤ - رب السيف والقلم - د. رفعت السعيد
- ٥ - يوسف صديق * بطلا ديمقراطيا - سعد كامل *

ذكريات عن يوسف صديق

الصاغ : حسن الدسوقي
من الضباط الأحرار

أول معرفتى بيوسف صديق كانت بالكلية الحربية سنة ١٩٣٩ ، كان يدرس تاريخ عسكرى (ملازم أول) ، وكان ممتع فى التاريخ العسكرى ، كان يدرس الحرب العالمية الأولى ، فكان يشرح المعركة وهو بيشرح يسرح فى تاريخ مصر نفسها ويتكلم عن تاريخ مصر العسكرى ولذلك كانت حصته مش جامدة ، كانت حصة جميلة وممتعة — وبعدها تخرجت من الكلية وما تقبلناش الى سنة ١٩٤٦ . كان فيه ضابط فى الجيش اسمه الاميرالاي (عبد الواحد سبل) وكان معروف عنه انه كويس قوى ومحجوب جدا من الضباط وكان عنده مبادئ فى وقت قلت فيه المبادئ خصوصا بين الضباط الكبار ، فالجيش شاف ان الاميرالاي اذا مضى عليه ٣ سنوات يحال الى المعاش ، فلما جاء عليه الدور اخروا النشرة العسكرية عشان يكمل ٣ سنوات ويطلع على المعاش ولا يترقى (لواء) وحصل فعلا ونفذ ، فاجتمع بعض الضباط وعملوا حفل تكريم فى نادى الجيش بالزمالك . الضباط كانوا (يوسف صديق ورشاد مهنى ويوسف نجا وآخرين) مش متذكر — الثلاثة كانوا على رأس المنظمين للحفلة ، وعدد كبير من صغار الضباط وأنا كنت منهم .

يوسف صديق فى الحفلة دى قال قصيدة فى (عبد الواحد سبل) قصيدة جميلة يعبر فى الفترة دى عن اللى بيحصل للضباط

المخلصين الوطنيين اللى بيناوتوا الحكومة والملك . والقصيدة
حازت اعجاب واستحسان فى صفوف الجيش وعملت ضجة —
بعد الحفلة بأسبوع أنا كنت فى الكتبية الأولى مدافع ماكينة
بالاسماعيلية ، وكنت فى مصر فى اجازة وقت النحل وأنا راجع
بعد الاجازة (أسبوع) تقابلت فى القطار مع يوسف صديق . ايه
الحكاية ؟ كان أيامها واخذ كلية أركان حرب وكان فى ادارة الجيش
باقوله رايح فين ؟ قال : (انتقلت الكتبية الأولى مدافع ماكينة)
قلت له : (أهلا ، شرفت - ليه ؟) قال : (عشان القصيدة اللى
قلتتها فى عبد الواحد سبل) . تانى يوم القصيدة انطلب فى ادارة
الجيش وكان رئيس ادارة الجيش (اللواء طه محمد) ، وكان من
الضباط اللى يحبوا الشعر — دخل يوسف صديق وجد القصيدة
أمامه وقاله (انت عملت مخالفة أمس بالنادى ، انك خطبت فى
النادى من غير اذن من ادارة الجيش ، وعشان الضابطا يخطب
فى النادى لازم يأخذ اذن من ادارة الجيش ، فقال له (بس أنا
ياخطبتش) قاله ازاي ؟ ما هى قدامى أهى .

قال له (دى قصيدة شعر الوحي نزل فى الحفلة . امتى
اخذ تصريح ؟) .

تعليق (طه محمد) أنا قرئت القصيدة . اللى أحب اعبره
عنها — كما نزل كلام الله على المشرك . المهم دا تصرف غلط —
وحدث احتداد على أساس ان النادى ملىان مسخرة ولبخ وقال
ان الملك يروح يسكر فى النادى ، فلما نعمل احنا حفل تكريم
لواحد زميلنا ونقول فيها شعر ، والشعر لغة عربية فصحة
غلطنا ؟ فالمهم ؟ فالمهم انتقل من ادارة الجيش وماكنش كمل
— يعنى المفروض كان ادارة الجيش نقول عليها خدمة خارج
السلاح ، ياخذها كأركان حرب يقعد ٤ سنين — كان مضى عليه
٣ أو ٤ شهور ودى الفترة الوحيدة اللى اشتغل فيها أركان حرب .
كان خريجى أركان حرب كانوا يشتغلوا باستمرار فى مناصب

ادارة عمليات ، ادارة تخطيط ، ماكانش فيه ضابط اركان حرب يشتغل في (اورطه) نادر جدا ، وكان الناصر ده هو يوسف صديق ، ويمكن الوحيد في العهد ده اللي كان بيشتغل في (اورطه - او (كتيبه) . المهم استقبلناه في الكتيبة وكان له اسم في وسط الضباط ، لانه كان دايم بيشتغل محامي في المجالس العسكرية لطلاقة لسانه - لان المجالس العسكرية مش بيدافع عنك محامي او ضابط عنده لسانس حرق ، يعني ممكن لأي ضابط يتراقع امام المجالس العسكرية العليا - فهو كان معروف وسط الضباط بالحكاية دي وكان أي ضابط يحاكم يجيبه يترافع عنه ، حتى اللي كان يجيب محامي مدني كبير مشهور ، كان يجيب يوسف صديق كصديق ، لأن المتهم في المجالس العسكرية من حقه يجيب محامي وصديق المحامي يترافع والصديق يلتفت للنظر للمحامي في بعض النقط اللي تفوته ، ودي طبعا لكفالة حقوق المتهم .

اشتغل قائد سرية وكان أيامها (صاغ) سنة ١٩٤٦ وأنا كنت في السرية الرابعة ضابطا معاه في السرية نفسها وبعد كده اشتغل اركان حرب الكتيبة وأنا كنت معاه مساعد اركان حرب .

طبعا كنا في معسكر خيام وطبعا كل الضباط من غير عائلات ، فطبعا القاعدة في المعسكرات والخيام والميز ، فكان كل الضباط حول يوسف صديق ، يقول شعر ، يتكلم في حاجات عامة ، توعميه سياسية برضه بدون وضوح . من ضمن الحاجات اللي عملناها علشان نستغفل الحكومة نقول كلام في المحاضرات رسمي ، في محاضرات اسمها مناظرة يوم الخميس من كل أسبوع . يعمل في الصباح فطار عام للضباط يقدم (مخ ومحشى وجمام مش فول وطعمية) .

ينتقل محاضرة او مناظرة . فجيننا في فرصة وعملنا مناظرة أنا وهو . كان الجيش وكانت مصر أيامها بتفكر في دخول حروب

فلسطين في أوائل سنة ١٩٤٧ . فعملنا مناظرة ، هل الحروب
نعمة ؟ أم الحرب نقمة ؟ . وهو أخذ الحرب نقمة وأنا أخذت
الحرب نعمة ، وضحك على — عشان وجهة نظر مصر تخش
حرب والا لا ، موضوع عسكري في هيئة مناظرة من غير ما جيب
سيرة فلسطين . طبعاً كان بيحضرها ضباط كثير . المهم على أثر
المحاضرتين دول (المناظرة) في ابريل سنة ١٩٤٧ نقلنا بالتلغراف .
يوسف صديق أسوان ، وحسن بسوقى منقباد في أسويوط ،
والتنفيذ فوراً ، حتى لم يستلموا عهدتنا (أبعساد) . ضابط
مخابرات كان أمين وكنا عارفين مثن متخفي ، مكتوب على المكتب
(ضابط مخابرات) لو كتب تقرير وحس ان فيه موقف مثن تمام .
فاتنقلنا ونفذت النقل الى أسويوط وهو راح أسوان . بعددها
بأسبوعين صدر أمر للكتيبة السابعة بتاعت يوسف صديق تتحرك
الى فلسطين وأنا الكتيبة بتاعتى تحل محله في أسوان .

واتقابلنا تانى في أسوان . واحنا بعدهم بثلاث أو أربع
أسابيع رهنا فلسطين وكان الجيش المصرى دخل فلسطين .
وأول كتيبة دخلت فلسطين الكتيبة السابعة الى كان فيها يوسف
صديق ، وأنا كنت فى الكتيبة الخامسة مشاه . وفى فلسطين
ما تقبلناش كثير . دخلنا فلسطين فى ١ يونيه سنة ١٩٤٧ وأول
كتيبة دخلت فى ١٥ مايو اللى هو اعلان دولة إسرائيل وكان فى
سريتنا (أحمد عبد العزيز وصلاح بنالم وكمال الدين حستين)
الموقع اللى اشتغل فيه يوسف صديق فى فلسطين اسمه (الأوبى)
هو اللى كان منتميه (الأوبى) اختصار (نقطة ملاحظة)
(Opservation Point) . الجيش المصرى كان فى حرب فلسطين
عامل الخط الجيش ناشر نفسه كخط من أول رفح كده وطالع
لغاية أسدود عبارة عن صف عساكر على الطرطوار فطعنا
دى فى الحروب القديمة . فى الحروب الجديدة فيه حاجات أحدث

من كده . لان كده ممكن تكسره فى اى حطة ضعيفة وتخبس تضرب
فى الأجانب . وعاوز تبهدل زى ما انت عاوز .

كان فيه واحد اسمه أحمد فؤاد حسن ، الله يرحمه كان
صاغ ، قدم اقتراح وهاجم فيه الخط ده وقال ان احنا المفروض
نعمل دفاع دائرى ، دفاع جزائر ، دفاع من جميع الجهات
all round defence اللى يتتحمه يتبهدل . فجاء أحمد فؤاد
بالاقتراح وقال ايه رأيكم ؟ وكان صديقتى أنا ويوسف قلت له
(حيرفدوك لانك قلت الصح) قال زى بعضه . خذ التقرير وقدمه
وتانى يوم، أحيل الى الاستيداع . يوسف صديق مقتنع بفكره .

all round defence فراح عامل السرية بتاعته وطبق الفكرة وعمل
هذا الموقع وقال انها نقطة ملاحظة وسماها O.P يعنى أقنعم
لأنه كان عايز ينفذ هذه الطريقة بأى شكل ، وفعلا عمل موقع كان
شوكة فى وسط ٣ مستعمرات يهود الموقع ده سبب خسائر كثيرة
 لليهود حتى فى أيام الهدنة . يعنى فى أيام الهدنة كان فيه عدد من
الجنود (ماكنش فيه مؤهلات فى الجنود) حرامية ، خطافيين
وهجامين ، كان يأخذهم ويعمل دورية ويطلع بهم وينطوا على
البيوت بتاعت المستعمرات اللى قدامه ، وسرقوا حاجات من
البيوت ، مش حرب . كان بيتسلى عليهم فى الهدنة — كان عنده
طاقة من الجسارة مش عند حد . كان جسور جدا ، أنا شخصيا
ما شفقتهاش عند حد ، لا يأيه لشيء ، مش عارف ده كان شدة
ايمان ، كان مؤمن جدا ، ودى كانت مدياله جسارة شديدة ، كان
زى الدبابة . واشتهر فى (O.P) وبدأت الناس تقتنع بالفكرة
دى ولو أن مالحقناش ننفذها لأنه حصل الانسحاب من فلسطين فى
فى أواخر سنة ٤٨ لغزة وكانت كارثة وسببها الخط برضه . لأن
كل اللى عملوه اليهود أنهم جم فى حطة أمام (المجدل) ومدفعين
رشاش قفلوا الطريق وفى حطة أمام (خان يونس) قفلوا

الطريق . الجيش المصرى اضطر للانسحاب الى (غزة) على الساحل لأن مايقاش عنده امداد كل ده نتيجة الخط) . من ضمن التوادى فى فلسطين . فتح باب الاجازات علشان العساكر تنزل لمدة ٣ ايام وكل وحدة نزلت نسبة من العساكر ، فيوسف صديق نزل عساكره ومعاهم بنادقم على اكتافهم . كان رايه انه مش من المفروض ان العساكر تترك سلاحهم ، ودى ليها هدف ان المدنيين يشعروا ان الجيش فى حالة حرب ، وتدى روح معنوية ، مش هو فى وادى والجيش فى وادى . البوليس الحربى فى مصر وجد عسكرى (الجيش كله راح الاجازة بدون سلاح) ماكنش فيه عسكرى معاه سلاح غير بتوع يوسف صديق (حوالى ٣ او ٤) . البوليس الحربى قبض على واحد منهم واخذوا سلاحه ورحلوه . انا كنت يومئذ قاعد معاه فى زيارة ، فبصينا لقينا موتوسكل جاى بجواب سرى من رئاسة اللواء (جواب سرى يعنى استجواب) فتح الجواب فلقى الآتى : السيد / الصاغ يوسف منصور صديق . نرجوا الافادة عن أسباب نزول العسكرى رقم كذا - فلان الفلانى - الاجازة ، ومعاه بندقيته . الامضاء قائد اللواء . وكان بجواره البلوكامين . قال مات ورق وقلم ورد : السيد قائد الكتيبة . أرجو العلم بأن العسكرى فلان الفلانى - نزل اجازته ومعاه بندقيته لأنها بندقيته . يوسف صديق فطبعاً الرد وصل لقائد اللواء ، اتعفرت واستدعاه وقال ايه يا فندى انت بتهزر ؟ قاله أبدا انت بتسأل ليه هو نازل معاه بندقيته فرددت لأنها بندقيته . قاله هو فيه واحد عسكرى ينزل اجازة ومعاه سلاحه ؟ قال طبعا احنا فى حالة حرب ، وهو فيه سلاحك نشيل فيه البندقية ؟ احنا بنتحرك مين يشيلها له ؟ وشرح أهمية ان العسكرى ينزل اجازة ومعاه السلاح ، لرفع الروح

المعنوية الى آخره — وكان واقف معاه بهباشى المكتب اسمه
(أبو غراره) قال يعنى ياسى يوسف لو العسكرى ٦ رطل لما
ينزل أجازة ياخذ المدفع ٦ رطل معاه ؟ قال له لا ياسى (غراره)
السته رطل له ٦ عساكر لما ينزل واحد يبقى فيه ٥ عساكر
يشيلره المهم كان قائد الفرقة اللواء محمود فهمى نعمة الله
يرحمه . كان راجل ظريف ولطيف يستملح الكلام فراح شتمه وقاله
طب امشى .

مرة كتب شكوى وهو فى فلسطين (قعد الحرب كلها) كتب
شكوى تصيدة للوزير اللى هو حيدر باشا وبعتهما بالطريقة
القانونية — قائد الكتيبة بعتهما لقائد اللواء قائد قوات فلسطين
فأركان حرب اللواء رد القصيدة . وقال ان الضابط ده يكتب
الشكوى باللغة العادية فهو رد عليهم كتابة قالهم قولولى أولاً أنا
كاتب القصيدة بأرقى أنواع اللغة لأن الشعر هو أفصح مراتب
اللغة العربية . فتقولولى الأول ، السيد الوزير يفهم فى الشعر
والا ما يفهمش اذا كان بينهم ابعثوله التصيدة ، ما يفهمش فى
الشعر قولوا لى عشان اكتبها باللغة العادية فطبعها بعثوها .

قل للوزير غمرتنا احسانا ونشرته حتى على موتانا .

الجيش كان اترقى ٣ مرات والميتين وكله ما عدا حسن
دسوقى ويوسف صديق ، على اثر أن لجنة شئون الضباط فى
مصر اعترضت على ترقيتنا — مش فى الحرب . المفروض اننا
اتعلمنا أن الحرب هى مقياس كفاءة الضباط — واحنا كنا من
احسن المقاتلين والحمد لله وكنا بنفقات فى الترقى علشان تقرير
المخابرات (أمين حلمى نعمة الله) اللى نقلنا بالتلغراف من
الاسماعيلية ، ببطاردنا فى الملفات . وطبعاً لجنة شئون الضباط

في وادي والجيش اللي بيحارب في وادي والبلد كلها في وادي .
فكنا بننفات في الترقى اوتوماتيك .

احنا كنا بنحب نشهر بالليل ، شعر ، قراءة ، كتب مصلفى
الرافعى بتركيز ، قرأنا دواوين شعر عنتره والمتنبى والبحتري ،
كلها كانت جلسات قراءة عميقة ، وقراءة بدراسة وتوعية يوسف
صديق كان عنده اشراقات جميلة جدا للتفهم ، ويمكن كان يقول
حاجات المؤلف ما يقصدهاش ولا على ذهنه ، لكن بتيجي لبس ،
يعنى ياخيذا لو كان ده بطن الشاعر .

القصد ، بعثوا القصيدة لحيدر باشا ، هو كان شديد
المراس ، واحد غيره كان قطع القصيدة وكتب شكوى عادية ،
بصلابة . يعنى مثلا كان عنده اشراق ذهنى وسرعة بديهية
لكن هو كان شديد المراس ماكانش يفوت ، كان دائما يأخذ حقه
وتسلط ، مرة كان بيشهد في مجلس عسكري . فالشاهد يدخل ،
ضرب تعظيم سلام . رئيس المجلس بيقله أقعد . الشاهد يتعد
— يوسف صديق كان أيامها ظهره مريض — فدخل عظم والرئيس
نال له أقعد ، والمجلس مكون من ٧ لواءات على المنصة وكان
اللى بيترافع مع المتهم المحامى الكبير حمادة الناحل (مشهور
قوى) . فيوسف صديق ماكانش يرتاح فى القاعدة الا اذا حط
رجل على رجل . فقعد وسند ظهره وحط رجل على رجل وفى
وسط الجلسة ، المحامى بيترافع بهمة ومندمج فى المرافعة —
وفجأة قطع المرافعة صوت رئيس المجلس كان شاهين باشا
قائد المدفعية ، فبص له وقاله : « يا أفندى انت قاعد حاطط رجل
على رجل ؟ » وفجأة وقال له نزل رجلك . فاللى حصل ان يوسف
صديق كأنه كان تمثال ، ولم يرتش ورد عليه وقال له : « لهر انت
واخذ بالك من رجلى ومش واخذ بالك من المحامى اللى عمال
بيهاى من الصبح » ؟

طبعاً الرد ده والتصرف ده ما حدش يتصرفه غير يوسف صديق . يعنى كان مثلا نزل رجله . لم يتحرك أو يفكر في الرد . ولكن الرد كان سريعاً . وطبعاً الجو اتكهرب ورفعت الجلسة ، قبل رفع الجلسة قال له نزل رجلك . قال له لا أنا دخلت عظمت قلت لى أقعد (كتاب البيادة - المشاة) أقعد زى ما أنا عايز - كتاب البيادة ما وصفش ازاي نقعد - يعنى وصف انتباه ازاي أدينا في الخلف خياطة البنطلون ، القدمين حرفت ٧ ، استرح يعنى ١٢ بوصة يعنى محدد لكن أقعد دى ما وصفهاش . ماقلش أقعد حاظط رجل على رجل أقعد مربع .

كتاب البيادة ماقلهاش وماتعلمناش ، وكل ده وهو حاظط رجل على رجل . دى تدل على ازاي سرعة البيده وسرعة الرد قوة ومنطق ماكانش سهل : وصلت القصيدة وحصل تصليح أوضاع وحصل ترقى بس بعد الجيش كله ما ترقى مرتين ثلاثة وفين في الحرب ، يعنى حطونا في مظهر سيخيف يعنى أنا مثلا البثرة اللي اتفت فيها في الترقى دى صبرت تانى يوم . أنا صديت فيه هجوم على (أسدود) طلع بيه بلاغ عسكري وأنا في موقعى . وأنا قلت لقائد القوات : أنا أتهم لجنة شبون الضباط بالخيانة لأنها تدفعنى لاسلم موقعى وهو كان في حالة يرثى لها ، لأنه كتب لى جواب شكر وطالع بلاغ عسكري وأنا باتهنى بالموقعة ، ومتفات في الترقى (كانى هربت من الحرب) .

المهم كان بيصالح الأمور بايجابيات ما تخطرش على ذهنى . اللي بيصالح ، دى كان يمتاز بها ، كانوا مرة بيتكلموا مين يصلح أركان حرب ؟ فكان فيه واحد اسمه شعبان باشا يوسف ، كان رجل طيب قوى وكان عليه الدور ، فهم قاعدين يقولوا شعبان باشا راجل كويس وطيب فهو راح قايل : احنا بنبحث عن واحد يكون رئيس أركان حرب مش شحات في السيدة .

جينا بعد حرب فلسطين ما خلاصت في ٦ يناير ١٩٤٩ كان معنا قطاع غزة ورفح وخان يونس هو في الكتيبة السابعة وأنا في الكتيبة الخامسة ، وبعدين الهدنة ، وانتهت الحرب واتعملت (اتفاقية رودس) ، في مرة كان الضباط ابتدأت تتكلم عن ظروف الحرب واللى حصل ، في مرة رحنا أزوره أنا وواحد اسمه محمود سليمان (كنا في غزة) وهو كان في (خان يونس) رحنا نزوره بالليل ، فكان قائد الكتيبة (الدجوى) بتاع المحاكم العسكرية المشهور وكان أيامها فيه تعليمات بعدم التزاور والتعدادات دي ، فلما عرف ان احنا عند يوسف صديق فبعتلنا ، انتوا ايه اللي جابكم هنا ؟ قلنا احنا جاينين زيارة ، مقالنا طيب اتفضلوا مشينا ، وتانى يوم جه جواب بنزول يوسف صديق وحسن دسوقى الى القاهرة للاستغناء عن خدماتهم بالميدان — على رأى عبد العزيز مفتى (كان ياور رئيس قيادة الجيش) وكان صاحب يوسف ، فلما قرأ الجواب بعد ما قدمنا نفسه له قال « يا اولاد الكلب ، بعد ما بقاش ميدان ، استغنوا عنكم ؟ » . في فبراير ١٩٤٩ أنا رحنا على اللواء الأساسى بالملاظة (مشاة) هو راح السودان وبن السودان على منقباد وبعدين على القاهرة — في هذه الفترة لم نازل غير مصادفة في المحطة .

أنا انضيت للضباط الأحرار عن طريق حمدي عبيد في أواخر ١٩٥١ وأنا كنت عارف من يوسف صديق ، هو اللي قاللى انه في تنظيم الضباط الأحرار وماللى اتصل بمحمود سليمان كان هو مسافر وبعدين أنا باشتغل تحت قيادة حمدي عبيد لحد ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — حصل لقاء مصادفة ليلة الثورة — الكلب جمال حماد — قال — حقيقتى ثبت وجود حسن دسوقى في القيادة ليلة الثورة ، لكن أرجع هذا للصدقة الشديدة اللي بينى وبين يوسف صديق ، وانه يجوز انه عرف من يوسف صديق ميعاد الثورة ، فقابله هناك . (يعنى زى ما يكون دعوة على العشاء أو عزومة)

فرحت اقباله هناك . في الوقت نفسه هو حمار ، يقول هو اللي واضع خطة الثورة ، وفات عليه ان يوسف صديق دوره في الخطة ما كانش في القيادة خالص . اللي دوره واجبه انه يحتل القيادة كان أنا وبقوة صغيرة على ان ما فيهاش مقاومة ، لأن الخطة مش معروفة وما فيهاش مقاومة ، ويوسف صديق كان قوة ضاربة سريعة الحركة تضرب في الحتة الضعيفة احتياطي للمعركة ، ولانها قوة كبيرة سريعة مدافع ما كينة فهذا ما كانش محله ادارة الجيش أبدا ، فيوسف صديق لما خرج بدرى (قبل ساعة الصفر بساعة) ما يعرفش أن الخطة انكشفت وان رئيس أركان حرب الجيش جامع القواد في الرئاسة في مبنى القيادة . (فعبد الرحمن مكى) و (عبد الرؤوف عابدين) قابلوه قبل ما يخشوا المعسكر ، وده اللي نجا الدنيا هما لو دخلوا المعسكر ما كانش حد اتحرك ، لأن العساكر مش متوعين ولا تعرف حاجة عن السياسة والانتقال ، لانهم مش متجندين . الضباط هم اللي متجندين العساكر لا (قائد اللواء وقائد الفرقة في هاكستب) مقبوض عليهما قبل وصولهما المعسكر واخذهما يوسف صديق معاه في الموكب وقابل جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر عند جامع السلطان حسين لأنه كان تاه في الطريق (في منطقة الكرية بمصر الجديدة) - وسمى بشارع الثورة بعد كده - الرواية اللي قالها لى لما اتقابلنا ، كانوا عاوزين يلغوا العملية لانها انكشفت (الخطة) على أساس أن ساعة الصفر كان لسه فاضل عليها ساعة . فقال لهم يوسف صديق « أنا دلوقتى مرتكب جنائية خيانة عظمى لانى قبضت على قائد الفرقة وقائد اللواء - ودى فرصة انهم مجتمعين في القيادة نمسكهم مرة واحدة وفعلا اتجه نحو القيادة .

أنا اتحركت أول ما صدر أمر التصريح (من الكتيبة ١٣) واتجهت الى ادارة الجيش ، قبل ما اتحرك (زكريا محيي الدين)

قاللى أنه فيه مقاومة ، (كانت التعليمات الاولانية انه مافيش
مقاومة) لما جيت عند المستشفى العسكرية قابلت عبد الحكيم
عامر وكان معاه زغلول عبد الرحمن ، يوسف سائب معاهم
عبد الرحمن مكى وعبد الرؤوف عابدين) .

وسمعت صوت رصاص — وقاللى (عبد الحكيم) أن يوسف
صديق مثنتك مع القوة المحاصرة للقيادة فانت عزز الهجوم
بتاعه ، واديننا معلومات عن الموقف ، وفعلا اتجهت الى القيادة .
وسقطت القيادة . وسلم البوليس الحربى ، ودخلنا ، جابوا
كتيبة بوليس حربى هاجمت القيادة وفتحت النيران على يوسف
صديق وهو داخل . المعركة دى مات فيها ٢ عساكر واحد من
قوة الجيش واحد من قوة يوسف صديق . ودى معركة اقتحام
ادارة الجيش . قابلته فى القيادة وكان صدره ينزف دماً حتى انى
ظنيت أنه أصيب فى المعركة ، هو قاللى ان صدره تعبنا فيه شرح
أنا كنت عارف انه عيان بس ما كنتش زرتة ، ورحنا جينا دكتور
ن المستشفى العسكرى بعد المعركة ما خلصت (المعركة استمرت
١٠ دقائق) وقعدنا على سلم القيادة مستنيين ان القيادة تيجى
تستلم .

وجاءت بعد فترة طويلة شوية . قعدنا على السلم وطبعاً
هو كان مرهق جداً وكنا فى حالة انفعال شديدة ، الجميع كان فى
حالة انفعال شديدة طبعاً ، قاللى انه المفروض بعد ما خلصت
العملية ان قيادة الثورة تيجى تستلم ، لكن ما حدثش جه اتأخروا
فأنا بصيت له وقلت له « يعنى الجماعة اتأخروا » فقام واقسف
فى قلق وقال « وبعدين أيه العمل ؟ » قلت له « ولا حاجة احنا
خلاص ارتكينا جنائية الخيانة العظمى كاملة وجريمة قتل » دى
الحاجة المهمة اللى أنا فاكرها ، وبعدين جم بقى وجه الدكتور

اداله حقنه فى الرئة لوقف النزيف (وقالوا له بعد كده لما سائر
لندن ان الحقنة دى كانت السبب فى المرض الللى حصله فى الرئة
اليسرى وتم استئصالها بعد ذلك فى لندن) .

ومشيت عملية الثورة . وهو بعد كده اتعين قائد اللواء
السابع وأنا اركان حربيه وكان اللواء السابع هو المسئول عن أمن
الثورة ، وعشان كده الوحيد الللى كان مبيطلعش صورته فى
الجرائد ، ماكانش بيحضر على أنه قائد القوة الللى حاتعمل الثورة
وقت اللزوم ، وكان قائد اللواء السابع وعضو مجلس الثورة فى
الوقت نفسه .

كان أول قرار لمجلس الثورة هو عودة أحمد فؤاد حسن
للخدمة (الذى زفد فى فلسطين) وبوسف صديق هو الللى جابه
من بيته وعينه اركان حرب نمرة ١ — بس للأسف بيولخ جمسال
عبد الناصر حاجات مشوهة عنا — اكتشفناها بعد كده — قابلت
(محمود شوكت) بالبوليس الحربى وقاللى . عارف مين الللى
كان بيشى بيكم قال (أحمد فؤاد حسن) . وهو يوسف صديق
ما كنتش بيدارى . كان من ضمن الحاجات انه كان بعد ما يرجع
بيته يلاقى الصحفيين ، يقول لهم ايه الللى كان بيحصل فى المجلس
فجابوه مجلس الثورة كاستجواب أو محاكمة . ازاي اجتماعات
مجلس قيادة الثورة يقولها للصحفيين ؟

فهو رد قال لهم احنا مش بنعمل حاجة غلط . ده أنا بأقترح
ان اجتماعتنا دى تبقى مذاعه على الهواء والشعب كله يسمع احنا
بنقول فى حقه ايه وجاتصرف معاه ازاي . أسرار ايه ده كان
منطقه ماكانش يخبى حاجة .

كان قائد عسكري ممتاز علاقته بالجنود والضباط جيدة جدا
ومتينة ، الواجب لما يدخل معركة تحت قيادته يبقى مطمئن لحسن

تخطيطه ، جسارة وشجاعة في الوقت نفسه لانه يجيد التخطيط للمعارك ، لكن مش بتاع مناورات سياسة ، ما فيش التسواء ويجتذب فقط اللي تحت ادارته — كان انسان كان شاعر رقعة الدنيا كلها فيه وتمتعه بالجمال ورؤياه للجمال اينما وجد ، يعنى ينظر يرى جمال ويستخرج ويبرز الجمال من حاجة ما حدش شايفها . يعنى كان مثلا فيه طريق في الاسماعيلية به نخل فكان مدهون جزوعه (ارتفاع متر ونص) بالملاكيه الأبيض ، جميل جدا . فكنا نلشئ بين الطريقتين دول فكان هو مسميها مسابقة جمال السيقان كائى ماشى في مسابقة جمال السيقان (زمان زى مارلين ديتريش) كان انسان علاقاته كويسه جدا ووفاءه كامل للاصدقاء ، ما يعرفش الخبث ، ويحب كل الناس ، كان انسان وهو شاعر ما فيش أرق من كده . مرة في مناقشة مع جمال عبد الناصر بعد الثورة قال له بلاش تضغط على حسن دسوقى — سجن وسجن تحديد اقامة ومفيش شغل . فقال له على العموم الضغط مش عاجيب نتيجة مع حسن ، ده حسن ينام على فرع شجرة .

من ضمن النوادر . كان مفروض يقعد في جاكته جيب لمدة ٣ سنوات فكان يتردد على المستشفى وكان فيه دكتور اسمه عبد النبى مدير المستشفى . كان اخترع مرحاض في المعسكرات الخارجية لاستعمال الجنود . عمل قاعة تتركب على جردل وسميت في العهدة في الدفاتر عندنا في الجيش (ادبخانة طرظ عبد النبى) الموديل بتاعها طرظ عبد النبى — في يوم جه عبد النبى لقى ورقة على المكتب بتاعه مكتوب عليها آيه ؟

عبد النبى يا بن قوم فى الورى برعوا
وراقهم منظر المرحاض فاخترعوا
وشيدوه على الأيام مفخزة
فليت قوماً على خطواتك ابتدعوا

كان بيدررس اركان حرب وهو مريض ، كان الطالب في كلية اركان حرب في آخر الكورس، يقدم بحثا يأخذ عليه تقدير دراسي ، فهو اختار (لجنة للتاريخ) اختار بحث عن تاريخ الجيش المصري والمعارك التي خاضها وأوصافها . وكان البحث باللغة الانجليزية ، عشان المدرسين في كلية اركان حرب كانوا انجليز ، وكان فيه حاجة اسمها البعثة البريطانية في مصر كان قائدها انجليزى كان هو الذى بيحضر حفلة التخرج ومعه رئيس هيئة اركان الجيش المصري والقيادة كلها . فهو اختار تاريخ الجيش الاول ، وتسلسل به من أول الفراعنة من أحمرس وتحتمس وبعدين الجيش احيانا في القمة وأحيانا اضمحلال وينتهى ببلجراف البحث بقاعه بجملة بالانجليزى :

« But still the Egyptian army is waiting the Pure Egyptian Leader. »

« ما زال الجيش المصرى ينتظر القائد المصرى النقى »
وكان الملك هو قائد الجيش وكان ابراهيم عطا الله باشا قائد عام الجيش (راح نافخ نفسه ومنتظر الاثادة لأن القائد النقى وصل فعلا . ولكنهم فوجئوا بأنه قال :

« But still the Egyptian army is waiting the Pure Egyptian Leader ».

وعظم ونزل . فما خدش حاجة في البحث ده طبعا . وحتى لما اخذ كلية اركان حرب لم يشتغل في أى مكان حساس . مثل يوسف صديق الذى يتحط في مراكز حساسة ، يعنى حتى الشوية التى اشتغلها كان ماسك السجلات العسكرية ، عاوزين يكتموه ، وكان فى البحث ده يمجد البطل أحمد عزابى - فى حين كان يدرس في هذا الوقت عزابى على انه خائن .

وهو في البحث وصف Pure Egyptian Leader المطلوب مصري
ابن مصري طلع من الأرض وجاب أوصافه مش سابعها وبحبثه
ناريخي مقصود . كان متاضلا شديدا ، طول ما هو عاش يناضل .

حسن الدسوقي

« الصاغ حسن الدسوقي ، كان من أقرب الأصدقاء ليوسف صديق ، وقد
لعبت الظروف دورها في أن يكون رفيقا له في دوره البطولي ليلة ٢٣ يوليو ،
كما كان شريكا له فيما ناله من الأذى بعد الثورة نتيجة للخلافات والصراعات
التي حدثت بعدها » .

مجلة الأهالي — ١٩٩١/٣/٢٧

يوسف صديق

بطول مصر الاسطوري

بقلم لطفى واكد

منذ حوالي نصف قرن من الزمان وجدت نفسى طالبا بالكلية الحربية ، وكان ذلك بسبب ظروف واعتبارات وملابس لا داعى لذكرها لانها ليست ذات علاقة مباشرة بالموضوع ، كنت قبل ذلك طالبا بالمدرسة الثانوية . وكان ارتباطى بالحركة السياسية التى كانت قائمة فى ذلك الوقت يجعل أجهزة البوليس تصنف اسمى من ضمن الطلبة المشاغبيين ، الذين يتعرضون للمراقبة والاعتقال ساعات فى أقسام الشرطة ، أو أيام فى السجون العامة وكان ذلك يتم دائما فى أعقاب ما كانت تسميه السلطة أحداث شغب . وكنا نحن نعتبره نضالا وطنيا ضد الاحتلال البريطانى وضد من كنا نعتبرهم اعوان الاستعمار هذا مجرد توضيح للتوجهات والمزاج الشخصى الذى كنت أعيشه قبل الحاقى بالكلية الحربية .

وجدت نفسى فجأة طالبا بالكلية أتعرض مثل باقى زملائى لانضباط شديد انعكس فى وجدانى احساسا بالقهر ونفورا من السلك العسكرى . وبدأت أراجع نفسى فى جدوى الارتباط الأبدى بهذه الحياة العسكرية وما يمكن أن أحققه للوطن فى هذا المجال — فقد كانت البعثة العسكرية البريطانية تملك السيطرة على مقدرات الجيش المصرى ، كما كان المندوب السامى البريطانى يملك السيطرة

على الحكم في مصر — وفي خلال مرحلة التوتر والنفكير كنت أكثر اتجاها إلى التخلص من هذه الحياة والعودة إلى الحياة المدنية واللتحاق بالجامعة حيث مجال الحرية قائم ومجال النضال وارد .
في هذه المرحلة وفي هذه الظروف النفسية ظهرت ومضة الأمل التي انارت طريقي واستقر أمرى على التمسك بالحياة العسكرية طريقا للنضال من أجل الوطن .

ففى أحد الأيام كنا في طابور تدريب وكان على رأسه ضابط برتبة اليوزباشى لم أكن أعرفه . كان أسمر اللون ، صارم القسمات ، ممتشق القوام ، مهيب الطلعة — القى علينا هذا الضابط محاضرتة ثم انتقل إلى الحديث عن البعثة العسكرية البريطانية ، وعن جيش الاحتلال وعن الواجب الوطنى فى التحرر من النفوذ الأجنبى وعن واجبنا فى تثقيف الجنود وتحريرهم من اسطورية الامبراطورية البريطانية التى لا تقهر — وقال كلاما لا أنكر نفاصيله بعد هذه السنين ، ولكن ما علمه لنا كان فى مثل ذلك العصر وفى مثل ذلك المكان . . . قد فاق كل التوقعات — وجدت فيه بريق الأمل والنموذج لجديد لضابط الجيش الوطنى الشجاع — وقررت ان أتمسك بانتمائى للجيش وان أسير على درب هذا الضابط الأسطورة . .
يوسف منصور صديق .

فى ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كانت القوة المكلفة بأخطر العمليات وأهمها — وهى الاستيلاء على رئاسة الجيش — تحت قيادة اليكباشى يوسف منصور صديق — وقصة تحركه قبل الموعد المحدد فى الخطة بساعة يعرفها الجميع — ولكن هناك أمرا يلزم توضيحه يحكم الانصاف . فلم يكن تحركه قبل الموعد نتيجة ارتجال أو خلل فى الحساب ولكنه كان نتيجة لتقدير صحيح بناه على مستجدات فى الأحداث . فقد كان قادة الجيش يتوافدون على الرئاسة بأوامر

الملك لاجهاض تحرك الضباط الأحرار قبل بدايته فتصرف يوسف صديق بحسه الثورى وقام بمبادرة شجاعة مخالفا التوقيت المحدد فى الخطة وتحرك الى رئاسة الجيش واحتلها واعتقل القيادات العليا كلها فى سلة واحدة - قبل ان تخرج لاجهاض الثورة - وقام بتأمين باقى الوحدات الثورية فى تحركها وانهى القائد العظيم مهمته التاريخية ثم جلس مرهقا على سلم رئاسة الجيش ينزف الدم من رثتيه وابتسامة النصر العظيم على شفتيه - هذا هو البطل المناضل الأسطورى الذى لولاه ولولا مبادرته الشجاعة ليلة ٢٢ يوليو لربما كنا جميعا قد تعلقنا على أعواد المشائق .

فى عام ١٩٥٧ كنت رئيسا لتحرير جريدة الشعب وكان صاحب امتيازها الفعلى هو الرئيس جمال عبد الناصر - وفى أحد الأيام طلبنى الرئيس وقال ان يوسف صديق يعانى من أزمة مالية وكلفنى ان اتفق معه على كتابة بعض المقالات فى الجريدة مقابل أجر معتول ، ثم طلب منى الا أنشر شيئا الا بعد عرضه عليه - اى على الرئيس . وفعلا تم الاتفاق مع يوسف صديق . ونشرنا له بعض انتاجه ثم أخذ النشر يتعثر لأسباب لا دخل لى فيها وكان يحضر أحيانا للمشاجرة منعى متصورا اننى المسئول عن تعطيل النشر وكنت حريصا على اخفاء الحقيقة - ولكنه بدأ يتبينها فامتنع عن تقاضى راتبه - الذى كان فى أمس الحاجة اليه - وأخذت أجادله لاقناعه بأن تأخير النشر أمر وارد دائما ولكن ليس له علاقة بحقوقه المادية - فالححت عليه فازداد تعنتا وازددت به اعجابا ، وأخيرا قال كلمته : « يجب ان تعلم ويعلم سواك ان يوسف صديق لن يقبل منحه من أحد » .

- كاتب هذا المقال - لطفى واكد من الضباط الأحرار ، وقد أصبح مديرا لمكتب جمال عبد الناصر - وأخيرا نائب رئيس حزب التجمع .

يوسف صديق . . . الفارس الغائب

بقلم بهيجة حسين — جريدة الأهالي ١٩٩٥/٧/٢٦

فارس حمل روحه على كفه واطاق الرصاصات الوحيدة التي أطلقت في ليلة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ كان يحمل يقينا بتحقيق حلمه بوطن أكثر جمالا وانسانية وعدلا وحرية لنا ولأجيال ام توالد بعد .

بحثت عن الفارس الزميلة بهيجة حسين فلم تجد تمثاله مع تمثيل أعضاء مجلس قيادة الثورة في المتحف الحربي بالقلمة وكان السؤال الذي ظل بدون اجابة . . اين تمثال يوسف صديق عضو مجلس قيادة الثورة !!؟

نعم غاب تمثال يوسف صديق عن تمثيل رفاقه في المتحف الحربي ولكن الفرسان والنبلاء لا يغيبون ، لم نر يوسف صديق من أبناء الجيل الذي ولد مع ثورة يوليو ولكننا قرأنا أن في الوطن رجالا ومنه تعلمنا كيف يكون تصرف الرجل .

كان كثيرون من أبناء الجيل الذي قامت الثورة من أجله في معتقلات السادات عام ١٩٧٥ وكان أحد المعتقلين محمد ابن يوسف صديق وبعد اعتقاله أشار البعض على يوسف صديق أن يقدم التماسا للسادات للافراج عن ابنه فكان رده حاسما بالرفض ، وقال : ومن يقدم التماسا للافراج عن باقي الشباب ، لقد اعتقل ابني معهم وسوف يخرج معهم .

رصاص الثورة

تحرك البكباشى يوسف صديق مساء يوم الأربعاء الموافق ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ بقواته من الهايكستب الى مبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة وكان أحد الضباط الأحرار قد كشف سر الثورة ، وكان رئيس أركان حرب الجيش يعقد اجتماعا فى رئاسة الجيش لاصدار أوامره لمقاومة الحركة فأسرع يوسف صديق الى مقر الاجتماع على الفور وهاجم القيادة وقبض على رئيس أركان حرب الجيش وعلى معظم القواد الذين كانوا فى طريقهم اليه وكذلك ألقى القبض على القوات التى أرسلت لتعزيز الحراسة على رئاسة الجيش ففى ذلك على المقاومة وأصبح للضباط الأحرار الأمر فى البلاد . وكانت رصاصات يوسف صديق هى الرصاصات الوحيدة التى أطلقتها ثورة ٢٣ يوليو ، حيث حاول رئيس أركان الجيش المقاومة فأطلق نيرانه على قوات يوسف صديق فردت قواته على نيران الحرس بنيران حامية وقتل اثنان من الحرس وأصيب ثالث . وكان دور البكباشى يوسف صديق دورا حاسما لنجاح الثورة ، وهو الذى قال عنه محمد حسنين هيكل عملاق طويل عريض لفتحته الشمس فى معسكرات الجيش فجعلته أشبه ما يكون بتمثال من البرونز لفارس محارب مدرع من القرون الوسطى دبت فيه الحياة .

هذا هو يوسف صديق الذى بقول عنه لواء قائد عام القوات المصرية الفلسطينية فى رسالته المرسله من رئاسة القوات المصرية بفلسطين من المجلد فى ١٩٤٨/٧/٢٥ الى قائد اللواء الثانى مشاه لقد لاحظت الملاحظات الآتية التى أريد أن تنال عناية عزتكم : كتيبة البنادق السابعة المشاه كتيبة « يوسف صديق » انى اعتبرت المواقع الدفاعية لهذه الكتيبة مثالا يحتذى به وتوزيعها ينطبق تماما على أصول التكتيك الأمر الذى يجعلنى أسجل شكرى

لقائدها وأتعشم أن يحاول جميع القادة الوصول بكتبائهم -الى
هذا المستوى .

معركة الديمقراطية

كان وهو يحمل روحه على كفه متقدما نحو تحقيق حلمه من
أجلنا يرى الحلم واضحا ويرى أنه لن يتحقق بدون الديمقراطية
وكان موقفه وكانت معركته الأولى من أجل الديمقراطية وليست
الأخيرة وسجل في مذكراته كان طبيعيا أن أكون عضواً في مجلس
قيادة الثورة وبقيت كذلك حتى أعلنت الثورة أنها ستجري
الانتخابات في شهر فبراير سنة ١٩٥٣ . غير أن مجلس قيادة
الثورة بدأ بعد ذلك يتجاهل هذه الأهداف ، فحاولت أكثر من مرة
أن أترك المجلس وأعود الى صفوف الجيش فلم يسمح لى بذلك
حتى ثار فريق من الضباط الأحرار على مجلس قيادة الثورة
يتزعمه اليوزباشى محسن عبد الخالق فأيدت الثائرين ، فأبعدت
الى أسوان سنة ١٩٥٣ ، وكان مجلس قيادة الثورة قد خدعته
مستشاروه المظلون فما هل شهر فبراير ١٩٥٣ الذى كان
محدداً لعودة الحياة النيابية الا وكان مجلس قيادة الثورة قد
اعتقل الضباط الثائرين وحاكمهم وسجنهم ، وأصبح واضحا أن
الثورة قد انحرفت ، واتصلت بالبكباشى جمال عبد الناصر
تليفونيا من أسوان وطلبت منه أن يعبرنى مستقيلا .

لقد كان يوسف صديق مدافعا عن الديمقراطية وعودة الحياة
النيابية ، والتعددية الحزبية ويؤكد على موقفه الأصيل من
الديمقراطية عندما وقعت في مصر أزمة مارس عام ١٩٥٤ عندما
نادى المحامون والطلاب بحل مجلس قيادة الثورة ، وبالحياة
النيابية ، وأكد فريق من الجيش يتمثل فى سلاح الفرسان على
هذا الموقف ووقف خالد محبى الدين يدافع عن الديمقراطية .

وتأتى رسالة البكباشى يوسف صديق الى اللواء محمد نجيب بصفته رئيس الجمهورية ورئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس مجلس الوزراء والحاكم العسكرى العام آنذاك ، تأكيداً على موقفه فيقول فى رسالته ، فلا شك أنكم تقدرّون مدى المسئولية التى أتحمّلها معكم أمام التاريخ عن مصير هذه البلاد . نتيجة للعمل الايجابى العنيف الذى تمت به فى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، والذى لا أستطيع أن أفلت من مسئوليته حتى بعد انتقالى من مجلس قيادة الثورة فى فبراير سنة ١٩٥٣ ، وبالرجوع الى التاريخ الذى علمناه من يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الى أن وصلنا لهذه الحالة . نلمس أنه بعد طرد فاروق من البلاد فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ، بدأ مجلس قيادة الثورة مناقشة الخطوة التالية التى كانت تتلخص فى هذا السؤال « لمن الحكم ؟ » وكان هناك رأيان فى الجواب عن هذا السؤال ، أما أحدهما فكان يرى دعوة البرلمان المنحل لىباشر سلطته الشرعية ، وأما الآخر فقال بعدم دستورية هذا الحل ورأى أن تذهب مذهبا آخر ، استقرّ الرأى على استفتاء قسم الرأى بمجلس الدولة مجتمعاً لهدايتنا الى التصرف الدستورى السليم فأفتى بأغلبية تسعة أصوات ضد صوت واحد بعدم دستورية دعوة البرلمان ، الصوت الواحد للدكتور وحيد رأفت ، سرنا على هدى هذه الفتوى ووصلنا الى الحالة السيئة الراهنة وتبين لنا أننا ضلنا الطريق . بعد أن تبين لنا بوضوح أننا قد ضلنا الطريق ، فلا يكون هناك تصحيح للوضع سوى أن نعود الى حيث أشكل علينا الأمر فلنصحح طريقنا . وعلى ضوء هذه الحقائق نجد أن علاج الموقف ينحصر فى أحد حلين لا ثالث لهما ، دعوة البرلمان المنحل ليتولى حقوقه الشرعية أو تأليف وزارة ائتلافية تمثل القيادات الساسية المختلفة القائمة فعلا فى البلاد ، وهى الوفد والايخوان المسلمون والاشتراكيون والشيوعيون تشرف على إجراء انتخابات للبرلمان فى أسرع فرصة حتى تختار البلاد حكامها الشرعيين ويعود الجيش الى ثكناته

واقترح أن يكون رئيس الوزارة المقترحة هو الدكتور وخيد رأفت الذى اكسبته الحوادث التاريخية هذا الحق فلا تكون الرياسة محلا للخلاف .

والبكباشى يوسف صديق وهو الذى قال فى خطبة لضباطه « ان الروح المعنوية هى أمضى أسلحة القتال والجندى لا يمكن أن يكون ذا روح معنوية عالية الا اذا كان مقتنعا بالهدف ، والهدف لا ينبت بعقل الجندى وروحه الا بالنقاش الحر والفكر المفتوح الذى تسود فيه الديمقراطية وحرية الرأى .

ودفع ثمن دفاعه عن الديمقراطية غاليا ففى عام ١٩٥٣ أبعد عن مصر بتسفيره الى سويسرا بدعوى العلاج وعاد منها سرا الى بلدته زاوية المصلوب مركز الواسطى محافظة بنى سويف وبعد رسالته الى محمد نجيب فى أزمة مارس اعتقل فى أبريل عام ١٩٥٤ بالسجن الحربى واعتقلت زوجته ، وأفرج عنه فى مايو ١٩٥٥ وظلت اقامته محددة حتى أكتوبر عام ١٩٥٦ وعندما وقعت مؤامرة العدوان الثلاثى ارتدى ملابس الميدان وقدم نفسه للدفاع عن راب وطنه الذى لا يتوانى لحظة فى الدفاع عنه والبذل من أجله هو يوسف صديق الذى أصيب بنزيف فى الرئة ليلة ثورة يوليو . حاول عبد الناصر منعه من الخروج حتى لا تسوء حالته الا أنه رفض وأصر على الخروج ليؤدى دوره وواجبه تجاه وطنه .

يوسف صديق شاعرا

انا من بلاد رواها النيل فى كرم وفى وفاء تكساها اجمل الحلال

التحم المقاتل بالشاعر فكان يوسف صديق الفارس مقاتلا وشاعرا .

فهو القائل :

إنا وهبنا للجهاد نفوسنا
لا نبتغي رتبا ولا أطماعا
والمؤمنون المخلصون يزيدهم
ظلم الحوادث شدة وهراعا
وهنه نتعلم من مواقفه ومن شعره .
عندما قال :

عار الوظيفة أن تضام بها اذا
كذا الرجال ولم تكن أطماعا
ونفوس أهل الحق نأبي هرة
وعزیزه أن تشتري وقياعا

ولا ينسى يوسف صديق وقود الحروب فمن أجلهم خرج
على رأس قواته ومن أجلهم حارب من أجل الديمقراطية ومن أجلهم
أمن بالاشتراكية وأخيراً يقدم لهم الهداء كتابه - الاسلام والمسلمون
في الاتحاد السوفيتي « الى أرواح الذين سقطوا في المعارك ليزيدوا
من أرباح تجار الحروب » .

من يمكن أن يرد جزءا مما قدمه لنا يوسف صديق ؟ نعرف أنه
لم يكن ينتظر جزاء الا يعد عدم وجود تمثاله في المتحف الحزبي
اعتداء عليه بل وعلينا نحن أيضا ؟

فمن حقنا أن نعرف من هم صناع تاريخ هذا الوطن ومن هم
فرسانه ؟

يوسف صديق رب السيوف والقلم

نقلم : د. رفعت السعيد

أرشيف اليسار

مجلة اليسار أبريل ١٩٩١

١٩١٠ ولد يوسف صديق لأسرة ريفية من زاوية المصلوب مركز الواسطى (بنى سويف) ... رجال الأسرة فلاحون وضباط وازهريون ..

الأب ضابط في الجيش ، مصرى ثائر يرفض تحكم الانجليز في الجيش المصرى ، ويصطدم بالقادة الانجليز الذين يفرضون على فرقته العاملة بالسودان اضطهاداً مزدوجاً ..

لكن الأب يتوفى قبل أن يكمل يوسف عامه الأول ، ويكتفبه خاله يوزباشى محمد توفيق على ، هو أيضاً ضابط ثائر لم يحتمل تسلط الانجليز على الجيش فألقى باستقالته في وجههم ، وظل يروى ليوسف الصغير حكايات كثيرة عن مصر والسودان والانجليز وأبيه الذى اضطهد كثيراً وطويلاً ...

١٩٢٤ يوسف يتم دراسته الابتدائية ويأتى الى القاهرة ليصبح طالباً فى الخديوية الثانوية فى زمن تفجرت فيه مظاهرات عنيفة ضد الانجليز ، وعملاء الانجليز ويوسف يشارك فى ذلك كله بحماس ظاهر ...

١٩٣٠ يوسف ينهى دراسته الثانوية ... يتحدى الجميع ،
يتحدى كل الحكايات القديمة عن الجيش الذي طحن آباءه وخاله
معاً ... يصمم على الانضمام الى المدرسة الحربية ، انه الثار
القديم يلتهب في أعماقه ...

د. رفعت السعيد

١٩٣٣ يوسف .. ضابطاً بالجيش .

ربما بسبب الموهبة ، وربما امتداداً للتراث الازهرى فى الأسرة ،
يتألق الفتى شاعراً . وشعره كسيفه حاد . . حاسم . . شجاع .

**إنا وهبنا للجهاد نفوسنا
لا نبتغى رتباً ولا أطعماً
والمؤمنون المخلصون يزيدهم
ظلم الحوادث شدة وصراعاً**

وعندما يحال الأميرالاي سايमान عبد الواحد سبيل الى
الاستيداع ، وينظم زملاءه الضباط حفل تكريم له ، يدهش الجميع
لجراة الضابط يوسف صديق الذى يتحدى بشعره ظلم الحاكم . .
ويحرض زملاءه علناً على مشاركته تحديه له فهو يوجه حديثه
للضابط المحال الى الاستيداع .

... يا صاحب القلب الكبير تحية .

... فلقد بدأت : ، ولا أقول وداعاً

حررت من قيد الوظيفة فانطلق

حرأ ، وأطلق للكفاح شراعا
عار الوظيفة ان نضام بها اذا
كنا الرجال ولم نكن أتباعا
ونفوس أهل الحق تأبى حرة
... وكريمة أن تشتري وتباعا

الضابط .. الشاعر يقوّد حماسا ضد الاحتلال والقصر ،
ويتقد رفضا للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية القائمة .. ويبحث
عن طريق لخلاص وطنه ...

ويتحدث يوسف صديق قائلا ... « بدأت الاتصال بالاخوان
المسلمين لكنى ابتعدت عنهم لجمودهم العقائدى الذى لا يرضى
ما أخذته فى نفسى من ثورة ولم يدم اتصالى بهم أكثر من شهر ،
ثم اتصلت بالشيوعيين فى النصف الثانى من الأربعينيات ، وكنت
مقدرا لدور الاتحاد السوفيتى فى الحرب العالمية الثانية ، وكان
اتصالى بأحمد حمروث ضابط المدفعية ، وقد أعجبنى فى الشيوعية
انها تغرس حب العدل فى النفوس وتعمل لتحقيق السلام على
الأرض ، واقامة المحبة والتعاون بين الناس ، فهى لا تفرق بين
الناس لأنسابهم ولا أحسابهم وانما تعمل على الفناء استغلال
الانسان للانسان ، ولم أشعر لحظة أن فى تطبيق هذه المبادئ
ما يتعارض مع عقيدتى الدينية ، فقد داس الاسلام تيجان الأكاسرة
والأباطرة بأقدام الشعوب ... وبعد اعتقال عديد من قيادات
حدثت وصلت الأمور الى الحد الذى كنت أكتب فيه المنشورات
باليدي فى منزلى بثكنات العباسية وكانت تشاركنى فى ذلك زوجتى» .

(أحمد حمروث — شهود ثورة يوليو — ص ٤٣٣) .

ويحكى لى يوسف صديق كيف أن الحلقة ضاقت على حدثتو
(٤٨ — ١٩٤٩) الانقسامات تفترسها والضربات البوليسية تتلاحق

ولكن لا بد للعمل ان يتواصل ، ولا تجد حدثو سوى ان تلجأ الى الضابط يوسف صديق وزوجته عليه توفيق ليقوما في بينهما بنكات الجيش بالعباسية بكتابة المنشورات بخط يده على البالوطة ثم يطبعانها معا . .

. ويقول « كنت أتأفف وأسأل « عليه » في ضيق : هي الثورة حتعمل كده ؟ وتبتسم لى وابتسم لها ونكمل عملنا في صبر واصرار » .

(محضر نقاش اجريته مع يوسف صديق في ٣/٨/١٩٦٦) .

١٩٥٠ - ١٩٥١ عينا عبد الناصر يقظتان ، تفتريشان الجيش بأكمله بحثا عن عناصر ثورية .

ويوسف صديق لا يخفى على أحد ، يتقد ثورية ، يعبر عن سخطه شعرا ونثرا . وثلتقط أذنا عبدالناصر خبرا أن الضابط يوسف صديق يعمد اجتماعات في منزله ، وان رجال الحرس الحديدى يتعقبونه ، يرسل اليه يحذره ، ثم يرسل اليه ليعرض عليه الانضمام الى الضباط الأحرار .

الضابط وحيد رمضان كان تلميذا ليوسف صديق بالكلية الحربية وكان وثيق الصلة به . . أبلغه رسالة عبد الناصر وتلقى الرد . . . الرد جاء متأخرا قليلا فقد كان يتعين على يوسف أن يستأذن المسئولين في حدثو . ولم يكن يعلم ان حدثو قد اقامت علاقة ونبقة بالضباط الأحرار . . .

والغريب ان عبد الناصر لم يعرف ان يوسف صديق شيوعيا . . . الا بعد الثورة .

أقام أحمد فؤاد (القاضى ومسئول قسم الجيش في حدثو - وهمزة الوصل بين حدثو وعبد الناصر) حفلا في بيته . . العينان

اليقظتان لعبد الناصر التقطتا صورة لم يكن عبد الناصر يعرفها ، إلى الحفل حضر كمال عبد الحليم أحد قادة وحدتو . . . صافح يوسف صديق بحرارة واحتضنه . . كان يناديه « أبو حجاج » وأدرك عبد الناصر العلاقة وأسرها في نفسه . . .

٢٣ يوليو ١٩٥٢ . . . يوسف صديق كان قد أصبح قائم مقام . وهو أعلى الضباط الأحرار رتبة . باستثناء محمد نجيب الذي لم يكن على علاقة مباشرة معهم) كان قائدا للكتيبة الأولى مدافع مكيئة - كتيبته بالعريش ، صدر الأمر بنقلها إلى القاهرة ، حضر مع طلائعها ، لكنه ما لبث أن سقط مريضا . منذ أمد طويل يلاحقه مرض بصره ، آلام لا تطاق ، وهم ينزف من فمه .

زاره عبد الناصر وعبد الحكيم عامر في بيته في ٢٠ يوليو فوجئا بحالته الصحية . . . في أسى بالغ قال له لن تستطيع الاشتراك معنا . .

ولكن من يمكنه أن يمنع كل أحلام الماضي من أن تتفجر ، كل آثار الماضي . . . أبوه وخاله ومصر والشعب وحدتو . . . كل ذلك من يمكنه أن يغلط عليه أبواب المرض ؟ وفي حزم أكد أنه بخير . مساء يوم التحرك حقنه الطبيب لايقاف فزيف الدم المتدفق . . وانطلق بقواته لتحقيق حلمه وحلم الوطن . . وحلم « وحدتو » . في الطريق قابلهم قائد الفرقة اللواء عبد الرحمن مكي ، كل شيء يتهدده الخطر . اللواء يصدر أمرا بالتوقف ، العسكريون لا يعصون أمرا للأعلى رتبة ، لكن يوسف صديق أشهر مسدسه في وجه اللواء وببساطة قال : أنت مقبوض عليك يا سيادة اللواء . سألته في حوار معه « كيف فعلتها ؟ » أجاب ببساطة لم أتردد لحظه ، فلو ترددت لتراجع الجميع . . وفي الطريق القت قواته القبض على جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر .

سألته في ذات الحوار وكنا عام ١٩٦٦ . . . « ألم تفكر في أن تتركهما أسرى ثم تقود أنت الحركة ؟ وأجابني في براءة « نحن شيوعيون لسنا أوغادا » .

فعلها يوسف صديق وأفرج عن جمال عبد الناصر وعامر ، ومنهما علم أن امر الثورة قد كشف وأن قادة الجيش مجتمعون في مبنى القيادة العامة لتحريك القوات الموالية لفاروق في ثبات قرر يوسف صديق : « العجلة دارت ولا تراجع وان كانوا في مبنى القيادة فلنذهب اليهم » .

وأوقعهم جميعا في المصيدة ، قبض عليهم جميعا ، وشلت قدرة فاروق على التحكم في الجيش . .

. . على مكتب القائد العام جلس يوسف صديق ، ليدبر عملية الاستيلاء على السلطة . . بعدها بساعات دخل عبد الناصر . بيساطة وقف يوسف صديق وأجلسه مكانه . . .

هنا تكمن المفارقة . . .

يوسف صديق وجه الضربة ضد قيادة جيش فاروق . استولى على مبنى القيادة ، قبض رجاله على جمال عبد الناصر وأفرج هو عنه ، هو الأرقى رتبة لكنه يتف ليجلس في موقع القيادة البكباشي جمال عبد الناصر . . . هكذا تعلم كشيوعي الالتزام بالمبدأ والخلق والعهد . . .

لكن التصادم يأتي سريعا . . .

الرجل لا يريد أن يتحول الى حاكم . . . فقط يريد الحرية لشعبه ، والديمقراطية أساسا للتعامل معه . . طالب بحكومة ائتلافية ، وانتخابات حرة ، وديمقراطية كاملة ودستور جديد يكفل للمواطنين حقوقهم . .

تهكم عليه أحد أعضاء المجاس « عامللى غيبها يوسف سنالين »
تنذفه فى وجهه بما فى يده • واستمر التصادم ...

لم يذكروا له أنه اطلق سراحهم ، ولا انه غادر مكان القائد
وأجاسهم ..

ونحن من مجلس قيادة الثورة •

أواخر ١٩٥٣ ... تلقت حدثو سيلا من الضربات البوليسية
فكما دفع يوسف صديق ثمن تمسكه بالمبدأ ، دفعت حدثو ثمن
مشاركتها فى صنع الثورة ، الأمر الذى اثار هواجس الكتيرين من
نفوذها فى الجيش ...

الضربات تتوالى ، والقيادة المركزية قبض على أغلبها ، ومن
تبقى منها لم يتمكن من الاتصال بكل مجموعات التنظيم . كنا نحن
تنظيمها مستقلا « رابطة الطلبة الشيوعيين — حدثو نجونا من
الضربات لكننا فقدنا اتصالنا بالتنظيم وقررنا أن نعمل » .

وفى غمرة العمل النشيط اتصل بى طالب من كلية الحقوق
ليبلغنى أنه على علاقة قرابة بيوسف صديق وأنه يريد مقابلة
« المسئول » • أى مسئول ؟ لا مسئول الا أنا وأنا مجرد طالب
بالسنة الثانية فى كلية الحقوق ، أبلغناه بحقيقة الوضع • وصمم
أن نلتقى •

الضابط المهيب يجلس فى شقة متواضعة بشارع رضوان
شكرى بالعباسية ليسأل طالبا فى العشرين من عمره المشورة ...

عبد الناصر يدعو للتصالح ، ويعرض عليه ان يكون سفيرا
فى الهند ليدرس سياستها التى لفتت أنظاره ، الملح اليه باحتمال

مصالحة مع حدثو لو أنها تفهمت ونسعه وهدأت من معارضتها
الحادة لمشروع اتفاقية الجلاء ٠٠ لم ينس عبد الناصر أن يظهر
طرف العصا . . . فبينما توشك المقابلة ان تنتهى قال عرضاً
« قول لعليه تبطل نشاط لحسن أعنقلها » وضحك وكأنه لا يعنبا .

٠٠٠ ماذا يمكن للطالب الشاب أن يقول مهما حاول أن يكتسى
بالحكمة . .

أظهرت له حيرتى وأخيراً انفقنا على الرد . . . « قادتنا
مسجونون لديكم تفاوضوا معهم » .

وما ان تلقى عبد الناصر هذا الرد حتى دارت ماكينة الاضطهاد
. . وحتى « عليه » أرسلت سجن النساء . .

لم يساوم أبدا ، ولم يتراجع عن موقفه . .

أتى عليه عدوان ١٩٥٦ واقامته محددة في بيته ، ترك البيت
دون اذن من أحد ، فالوطن يناديه ، ونداء الوطن فوق كل قرار
آخر .

٣١ مارس ١٩٧٥

آن للفارس أن يستريح ، ويغادرنا يوسف صديق ، دون
ان ننساها .

ومع ناك فيبدو أن شركاء الماضى نسوه . . . وبرغم أن
عبد الناصر وقف ليعلمن شهادته للتاريخ في خطاب عيد ثورة يوليو
١٩٦٢ مؤكدا أن يوسف صديق قد لعب دوراً أساسياً فى النجاح

ثورة يوليو . . . الا انهم صفوا تماثيل كل اعضاء المجلس في متحف
القلمة . . . وتمثاله غائب حتى الآن . . .

السبب روتينى بحت ، لقد تصادم وترك المجلس قبل ان يصدر
مرسوم تشكيل المجلس . . . وتمثاله غائب ، ولكن هل يغيب هو ؟
هل تغيب ذكراه ؟ هل ينساه الوطن ؟ وهل ينساه رفاقه ؟

يوسف صديق .. بطلا ديمقراطيا

بقلم : سعد كامل

جريدة الاخبار ٤/٤/١٩٨٢

في ٣١ مارس الماضي يكون قد انقضى على وفاة العقيد (القائمقام) يوسف منصور صديق سبع سنوات .

ولكن من هو يوسف صديق ؟

لقد اعتدنا نحن أبناء الجيل السابق أن نتصور أن الأحياء والأحداث التي عشنا معها معروفة لدى الجيل الجديد كما نعرفها نحن ! مع أن الذين يبلغون من العمر أربعين عاما الآن لا يعرفون الا القليل مما حدث في الستينيات ، فما بالنبا ويوسف صديق كان كالشهاب الذي اضاء مصر ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ثم اختفى سريعا ولم تسلط عليه الاضواء بعد .

يوسف صديق هو أحد أبطال ثورة ٢٣ يوليو ، بل هو بطل ليلة ٢٣ يوليو بالذات .

يقول في مذكراته :

... .. وقد استطعت بهذه القوة الصغيرة التي لم تتجناويني الستين جنديا أن أقوم بدور في ثورة ٢٣ يوليو . باختصار تحركت على رأس هذه القوة في منتصف ليل ٢٣ يوليو فقابلت في طريقي من معسكر هاكستب قائد فرقة المشاة العسكرية فاعتقلته وأخذته

أسيرا ثم قابلت القائد الثانى المساعد فى الطريق فاعتقلته .
وقد صادفت البكباشى جمال عبد الناصر والصاغ عبد الحكيم عامر
حيث علمت منهما أن أمر الضباط الأحرار قد كشف ، وان رئيس
أركان حرب الجيش يعتقد اجتماعا فى رئاسة الجيش لإصدار أوامر
المقاومة . وهاجمت القيادة وقبضت على رئيس أركان الحرب قبل
الاجتماع وعلى معظم القواد الذين كانوا فى طريقهم كذلك قبضت
على القوات التى أرسلت لتعزيز الحراسة على رئاسة الجيش
فقضيت بذلك على المقاومة ، وأصبح للضباط الأحرار الأمر فى
البلاد .

ان دور الفرد فى التاريخ له حدوده ، ولا يمكن لتخصيات مهما
كان دورها أن تلوى عنق التاريخ ، كان يمكن ليوسف صديق بعد
أن سمع من جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر أن الأمر قد كشف
أن ينكص على عقبه . ولكن يوسف صديق بحسه السياسى
لصادق وبشجاعته أدرك أن النظام فى مصر كان كالثمرة النانسة
: يحتاج الا الى هزة ليستقط قورا . ولهذا مضى قدما ليستقط ذلك
إثالوث الهش ، الذى كان يحكم مصر ، من ملك واقطاع واحتلال
بريطانى وأدرك يوسف صديق أيضا — وهذا هو الأهم —
أن الذى يقدم عليه هو تنويع لنضال طويل ، وعنيف للشعب المصرى
يكل قواته الوطنية من عمال وفلاحين ، وطلبه ، وجنود . وان
الجيش اذا كان يقوم بالضربة الأولى فلانه كان احد فصائل الحركة
الوطنية الأكثر تنظيما ويملك من السلاح ما يمكنه أن يجمع أى حركة
مضادة للثورة .

التنوير اطيبي

كان يوسف بوعيه وثقافته يعرف موضع الجيش من الجركية
الثورية الشعبية فى بلده ، وكان يدرك أن الجيش ليس الا فصيلا

من فصائل هذه الحركة ، ولهذا نادى بأن يعود الجيش الى ثكناته وان يسلم الأمر للشعب ولهذا عندما اشتعل الخلاف في مجلس قيادة الثورة حول أسلوب الحكم كان يوسف واضحا في الخطاب الذي ارسله الي رئيس الجمهورية (محمد نجيب) يطالبه فيه أما بدعوة البرلمان المنحل ليتولى حقوقه الشرعية وأما بالدعوة الى وزارة ائتلافية تمثل القيادات السياسية القائمة وقتها : وهى الوفد ، والاشخوان والاشتراكيون والشيوعيون .

فات على يوسف ان الأحزاب التى كانت قائمة كانت غير مؤهلة لاستخدام الحكم . فالوفد أكبر حزب شعبى ، كان مترهلا بسبب تركيبه الطبقي فقد كانت فيه نسبة من الاقطاعيين تمنعه من سيولة الحركة والسيطرة على الشارع ، أما بقية التنظيمات السياسية الوطنية فكانت أضعف من أن تمسك بزمام الأمور .

كانت هذه السنوات هى السنوات التى يجب أن ترسى الأساس السياسى للبرالية ولكنها صارت بدلا من ذلك سنوات القمع والتآمر وأرست الأساس للعداء الحزبى . . ولما كان قادة البرالية قد عجزوا أن يظلوا أمناء لمبادئهم الذاتية فلقد أدرك الآخرون أن العيب لا يكمن فى الناس بل فى المبادئ التى ساندها .

الثورى لا السياسى

ولهذا انتصر دعاة الدكتاتورية فى مجلس قيادة الثورة والغى الدستور وكذلك الأحزاب بعد معركة قصيرة وكان يوسف صديق قد استقال من مجلس قيادة الثورة ومن الجيش احتجاجا على الحكم غير الديمقراطى . . ونفى الى سويسرا فلما عاد حسدت اقامته فى قريته زاوية المصلوب بمحافظة بنى سويف .

هل كان يوسف صديق على حق عندما طرح شعار الديمقراطية في ذلك الوقت وطالب بحكومة الجبهة الوطنية لمواجهة المشكلات الجادة التي تعاني منها مصر ؟

كان يوسف على صواب باعتباره مفكرا وثوريا مثاليا ولكنه لم يكن سياسيا يتعامل مع واقع الحياة السياسية ، وتوازنات القوى في ذلك الوقت ومع ذلك فقد كان يوسف بشيرا وداعية للديمقراطية والجبهة الوطنية .

وها نحن الآن . . بعد مرور سبع سنوات على وفاته نجد أن أفكاره عن الديمقراطية قد أثرت وأصبحت مطلبا شعبيا

تحية الى يوسف صديق . . بطلا وثائرا وديمقراطيا .

دعوى قضائية حول تمثال
ليوسف صديق بالمتحف الحربى

أوراق الفصل السابع تتضمن

- ١ — صحيفة الدعوى القضائية التى أقامها أولاد يوسف صديق
ضد وزارة الدفاع لاقامة تمثال له بالمتحف الحربى .
- ٢ — رسالة من اللواء جمال حماد الى السيد مدير المتاحف
العسكرية .
- ٣ — يوسف صديق — حقنا فى الوطن الضائع — جريدة الأهالى
— بهيجة حسين — العدد ٧٧٥ .
- ٤ — يوليو وتزييف التاريخ — لى المطيعى — جريدة الوفد
المصرى .
- ٥ — التاريخ — نبيل زكى — جريدة الاخبار
- ٦ — اين اختفى البطل يوسف صديق — سعد كامل — الاخبار .

تمثال يوسف صديق الغائب

أوراق هذا الفصل تضمن صحيفة الدعوى التي أقامها السيد / حسين يوسف صديق ضد وزارة الدفاع لإقامة تمثال للمرحوم يوسف صديق ضمن تماثيل أعضاء مجلس قيادة الثورة بالمتحف الحربى . كما تبين الأوراق موقف الصحافة والرأى العام من هذا الموضوع .

محمود توفيق

المحامى بالنقض

٤ ا ش ضريح سعد زغلول

ت : ٣٥٥٥٤٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ المستشار / رئيس محكمة القضاء الادارى

تحية طيبة واحتراما وبعد

مقدمة لسيادتكم اللواء شرطة / حسين يوسف منصور
صديق مدير مباحث الأحداث بوزارة الداخلية والمقيم برقم ١٣
شارع محمود أحمد المليجى - قسم النزهة بمصر الجديدة ومحله
المختار مكتب الأستاذ محمود توفيق المحامى بالنقض والادارية
العليا برقم ٤ ا شارع ضريح سعد زغلول قسم السيدة زينب
بالقاهرة .

مضمون

- ١ - السيد المشير وزير الدفاع والانتاج الحربى بصفته
- ٢ - السيد الأستاذ وزير الثقافة بصفته

الموضوع

الطالب هو نجل المرحوم العقيد يوسف منصور صديق ، أحد
الضباط الأحرار والذي اضطلع بالدور الأساسى فى حركة الثورة

ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ولولا بطولته وفدائيته في تلك الليلة لما أحرزت النصر ولما قامت لها قائمة ، وبسبب ذلك وقع عليه الاختيار عضواً بمجلس قيادة الثورة اثر نجاحها حيث واصل نضاله المخلص دفاعاً عن حرية الشعب وذوداً عن حقه في حياة ديموقراطية سليمة ، باعتبار ذلك احد المبادئ الأساسية التي قامت من أجلها الثورة ، ومن أجل ذلك وقع الخلاف بينه وبين غالبية أعضاء مجلس الثورة الذين كانت لهم اتجاهات مغايرة في هذا الشأن ، وقد ظل هذا الخلاف قائماً الى ان رجحت كفة الاتجاه الى اقامة حكم دكتاتوري عسكري .

كان ذلك واضحاً في قرارات يناير ١٩٥٣ التي بموجبها ألغى دستور سنة ١٩٢٣ ، وألغيت الأحزاب ، وأعلنت فترة انتقال مدتها ثلاث سنوات يتولى فيها مجلس قيادة الثورة سلطة الحكم . وعلى اثر ذلك ، وفي ذات التاريخ ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ تقدم باستقالته من مجلس قيادة الثورة مؤثراً أن يناهض بنفسه عن مسئولية المشاركة في السلطة مضحياً بكل ما وراء تلك المشاركة من جاه وفوائد ، متقبلاً كل ما يجره مثل هذا الموقف من عراقب بالنسبة له ولكل من ينتمون اليه من الأهل والزملاء ، وقد دفع ودفعوا ثمناً باهظاً لذلك من سجن وتشريد على مدى سنوات طويلة ، بل لقد استمرت تلك المعاناة في الواقع الى أن انتقل الى جوار ربه في آخر مارس سنة ١٩٧٥ .

ورغم ان عضوية المرحوم العقيد يوسف منصور صديق لتنظيم الضباط الأحرار ، وعضويته بعد ذلك بمجلس قيادة الثورة في الفترة من ٢٣ يولييه ١٩٥٢ الى ١٦ يناير ١٩٥٣ هي من الأمور الثابتة التي يعرفها كل معاصري الثورة وكل من كتب أو قرأ عنها منذ قيامها حتى الآن ، فقد لاحظ المدعي عند زيارته مؤخراً للمتحف

الحربى الذى أقامته وزارة الدفاع — التى يمثلها السيد المدعى عليه الأول — بمبنى القلعة ، أن القاعة المخصصة لثورة يوليو والمتحف ، والتي احتوت على تماثيل لأعضاء مجلس قيادة الثورة ، لم تشتمل على تمثال المرحوم والده ، بل ان قائمة أسماء الضباط الأحرار المعروضة بتلك القاعة ، قد حُلت كذلك من اسم العقيد يوسف منصور صديقي ، وقد لاحظ ذلك أيضا الكثيرون من زوار هذا المتحف ، ممن لهم معرفة بتاريخ الثورة ، كما أبدى العديدون من كتاب الصحف ملاحظتهم له ودهشتهم منه ، على ما جاء فيما نشره من تعليقات حول هذا الموضوع .

وقد انتظر المدعى كما انتظرت الأسرة ان تتدارك وزارة الدفاع هذا الخطأ التاريخى فتبادر الى تصحيحه احقاقا للحق وانصافا لذكرى الرجل الذى لولاه لما نجحت الثورة التى يعتبر العهد الراهن امتدادا لها . دون جدوى . مما اضطر المدعى مسه الى اللجوء للطريق القانونى المتاح ، فوجه تظلمه الى السيدين المدعى عليهما أرسل اليهما بتاريخ ١٩٩٥/٦/٢٥ ، غير ان ميعاد الستين يوما المقررة قانونا للرد على التظلم قد انقضت دون ان يتلقى الطالب أى رد .

ولما كان ذلك ، وكان امتناع السيد المدعى عليه الأول عن اتخاذ الاجراء اللازم لتصحيح هذا الخطأ ، يعتبر قرارا سلبيًا من جانبه يتيح للطالب حق الطعن عليه قضائيا .

ولما كان هذا القرار السلبي يلحق ضررا معنويا بالغا بالمدعى وبكل أفراد أسرته ان أنه يتضمن انكارا وجحودا للدور التاريخى الذى اضطلع به والدهم فى خدمة وطنه وشعبه ، واساءة الى ذكراه بالانتقاص من فضله ، الأمر الذى تقوم به للمدعى الصفة والمصلحة القانونية فى اللجوء الى القضاء المعادل بالطعن فى هذا القرار .

وإذا كان انكار دور المرحوم يوسف صديق واغفال فضله
أمراً مفهوماً — وان لم يكن مبرراً — طيلة حياته ، يفسره ، فيما
بفسره ، ضراوة أساليب الصراع السياسى ومقتضياته من وجهة
نظر بعض الناس ، فان استمرار هذا الانكار والاغفال بعد وفاته
بعشرين عاماً هو أمر غير مفهوم بل ان فيه اهدارا للأمانة
التاريخية ، وانحرافاً عن المبادئ الوطنية والأخلاقية القويمية ،
وهو ما نربأ بالسيد المدعى عليهما ، وبغيرهما من المسئولين
عنه .

ولما كان ذلك ، وكان كل يوم يمر دون مبادرة من السيد المدعى
عليه الأول الى تصحيح هذا الوضع يضيف المزيد من الاساءة
والضرر بالمدعى وأفراد أسرته .

ولما كان اختصاص السيد المدعى عليه الثانى بصفته ، هو لكون
وزارة الثقافة التى يتولاها كان لها دورها فى الجانب الفنى من
اقامة هذا المتحف ، ومن ثم فان لها صفة واختصاصاً فى هذا
النزاع .

لذلك فان المدعى يقيم هذه الدعوى ابتغاء الحكم له فيها
بالطلبات الواردة فى نهاية هذه الصحيفة .

وعن الشق المستعجل فى الدعوى :

وإذ يثبت من العرض المتقدم أن القرار السلبي الصادر من
السيد المدعى عليه الأول — موضوع هذه الدعوى — يلحق ضرراً
معنوياً و نفسياً بالغاً بالمدعى وبأقربى أفراد أسرته ويحسيهم بأذى
عاطفى متجدد يتعذر تداركه فيما لو استمر السيد المدعى عليه
الأول على قراره السلبي .

لذلك فإنه يحق للمدعى والحال هذه ان يتقدم الى عدالة المحكمة بطلب مستعجل ووقتي ، هو الحكم بوقف تنفيذ القرار السلبي المطعون فيه ، مؤقتا ، لحين الفصل في الشق الموضوعي من هذه الدعوى .

اذلك

يلتمس المدعى بعد اتخاذ الاجراءات القانونية المنصوص عليها في القانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢ بشأن تنظيم مجلس الدولة ، تحديد اقرب جلسة لنظر الدعوى تمهيدا لصدور الحكم فيها على السيد المدعى عليه الاول ، في مواجهة الثاني ، بالآتي :

أولا : بصفة مستعجلة ووقتية ، ولحين الفصل في الشق الموضوعي من الدعوى ، بوقف تنفيذ القرار السلبي الصادر من السيد المدعى عليه الاول بعدم اقامة تمثال للمرحوم العقيد يوسف منصور صديق ضمن تماثيل أعضاء مجلس قيادة الثورة في القاعة المخصصة لذلك بالمتحف الحربي .

ثانيا : وفي الموضوع

١ - بالزام المدعى عليه الاول في مواجهة السيد المدعى عليه الثاني ، باقامة تمثال للمرحوم العقيد يوسف منصور صديق ضمن تماثيل السادة أعضاء مجلس قيادة ثورة يوليو بالقاعة المخصصة لذلك بالمتحف الحربي ، بنفس الحجم والمواصفات المماثلة لتلك التماثيل .

٢ — بالزام المدعى عليه الأول ، بان يدفع مبلغا وقدره ألف جنيه يوميا يدفع للمدعى عن كل يوم ينقضى منذ تاريخ اقامة هذه الدعوى الى يوم اقامة التمثال موضوع الدعوى كغرامة متجددة وكنعويض متجدد عما يلحق به من ضرر متجدد من جراء امتناع أو تراخى السيد المدعى عليه الأول عن اقامة التمثال .

٣ — بالزام السيد المدعى عليه الأول المصروفات ومقابل اتعاب المحاماة .

٤ — بشمول الحكم الصادر فى هذه الدعوى بالنفاذ المعجل وبلا كفالة ...

الدعوى رقم ١٠٠٢٨ لسنة ٤٩ ق . ادارى .
فى ١٧/٩/١٩٩٥

وكيل المدعى

محمود توفيق
المحامى بالنقض

رسالة من اللواء جمال حماد

السيد العميد محمد عبد الرحمن منتصر

مدير ادارة المتاحف العسكرية

تحية طيبة وبعد

إيماء الى محادثتكم الهاتفية معى يوم ٢٨/٨/١٩٩٥ بشأن
تظلم أسرة المرحوم العقيد أ. ح يوسف منصور صديق بسبب عدم
وجود تمثال له فى جناح النورة بالمتحف الحربى أسوة بباقى أعضاء
مجلس قيادة الثورة والمطالبة بوضع تمثال له فى جناح الثورة أرجو
أن أوضح لسيادتكم الحقائق التالية :

أولا : كانت الهيئة التأسيسية لتنظيم الضباط الأحرار بالتوات
المسلحة قبل الثورة تتكون من ٩ ضباط هم : مقدم أ. ح جمال
عبد الناصر — مقدم طيار جمال سالم — مقدم طيار عبد اللطيف
البغدادى — مقدم أنور السادات رائد أ. ح عبد الحكيم عامر —
رائد أ. ح صلاح سالم — رائد أ. ح كمال الدين حسين — رائد
طيار حسن ابراهيم — رائد خالد محيى الدين .

وفى مساء يوم ٢٧ يوليو ١٩٥٢ أخطر عبد الناصر زملاءه بأن
دور الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار قد انتهى وتبعاً لذلك فإن
اسمها سيصبح منذ ذلك الحين مجلس قيادة الثورة .

ونظراً لأن ثورة الجيش قد اقترنت منذ فجر ٢٣ يوليو باسم
اللواء أ. ح محمد نجيب وصدر البيان الأول للثورة باسمه لذا كان

أمرا محتما أن ينضم محمد نجيب الى مجلس قيادة الثورة بل ويصبح رئيسا له باجماع أعضائه التسعة .

ثانيا : فى ١٥ أغسطس ١٩٥٢ انضم الى عضوية مجلس قيادة الثورة بصفة رسمية ٤ ضباط بناء على اقتراح عبد الناصر نظرا للأدوار المهمة التى قاموا بها ليلة ٢٣ يوليو ٥٢ وكان هؤلاء الأربعة هم :

المقدم أ ح يوسف منصور صديق من سلاح المشاة والمقدم عبد المنعم أمين من سلاح المدفعية والمقدم أ ح زكريا محبى الدين من سلاح المشاة والمقدم حسين الشافعى من سلاح الفرسان وبذا أصبح عدد أعضاء مجلس الثورة ١٤ ضابطا .

ثالثا : منذ انضمام يوسف منصور صديق لمجلس الثورة فى ١٥ أغسطس ٥٢ شعر بنوع من الجفاء وسوء المعاملة من زملائه من أعضاء المجلس نظرا لآرائه الصريحة ومناقشاته الجريئة التى كان يبديها فى أثناء عقد الجلسات فضلا عن اتجاهه اليسارى الذى لم يكن ينكره . وفى ليلة ١٦/١٥ يناير ١٩٥٣ أصدر مجلس الثورة أمرا باعتقال ٣٥ ضابطا كان على رأسهم العقيد أ ح محمد رشاد مهنا الوصى السابق على العرش الذى أعفى من منصبه يوم ١٤ أكتوبر ١٩٥٢ وحددت اقامته فى بيته وكان معظم المقبوض عليهم من الضباط الأحرار من سلاح المدفعية الذين خرجوا ليلة ٢٣ يوليو وأسهموا بقدر كبير فى نجاح الثورة وقد تم وضعهم فى سجن الأجناب وبدأت محاكمتهم فيما عرف باسم « قضية المدفعية » ونتيجة لاعتقال هذا العدد الكبير من الضباط الأحرار ووضعهم داخل السجن برتبهم العسكرية مما كان يعد سابقة لم تحدث فى الجيش من قبل لذا بادر يوسف منصور صديق بتقديم استقالته وأصر عليها معلنا « أن

ضميره لا يسمح له بالبقاء في مجلس يصدر قرارات باعتقال زملاء
يعددهم شرفاء ولا يستحقون مثل هذه المعاملة » .

وبذا تكون المدة التي أمضاها العقيد أ. ح يوسف صديق (تمت
ترقيته الى رتبة العقيد بعد شهور من الثورة) عضوا بمجلس قيادة
الثورة ما يزيد قليلا عن خمسة شهور .

رابعا : منذ انضمام عبد المنعم أمين الى مجلس قيادة الثورة
مارس العديد من الأنشطة المتعلقة بتأمين الثورة واستقرارها فقد
تم تعيينه رئيسا للمجلس العسكري الذي تولى محاكمة المتهمين من
عمال شركة مصر للغزل والنسيج الرفيع بكفر الدوار اثر حوادث
الثغب والمصادمات مع الشرطة التي جبرت يومى ١٢ و ١٣
أغسطس ٥٢ وقد انتهت المحاكمات باصدار المجلس العسكري
الحكم بالاعدام على اثنين من المتهمين هما العاملان مصطفى خميس
ومحمد حسن البقرى كما أصدر أحكاما بالسجن بالأشغال الشاقة
على باقى المتهمين وعددهم ١١ عاملا .

من ذلك أسهم عبد المنعم أمين فى الجهود التي بذلت
لايجاد صلات تعارف وتفاهم وثيقة بين مجلس قيادة الثورة والسفير
الأمريكى وقتئذ « جيفرسون كافرى » وكبار أعضاء السفارة
الأمريكية بمصر والتي كانت تستهدف تقوية الصلات والروابط بين
مصر والولايات المتحدة أملا فى حمل الولايات المتحدة على معاونة
مصر فى قضية جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس
والضغط على الحكومة البريطانية لتحقيق جلاء قواتها عن مصر .
وقد لعب عبد المنعم أمين دورا كبيرا فى هذه الجهود عن طريق
المدب التي كان يقيمها فى بيته المطل على النيل فى الجزيرة والتي
كان يحضرها السفير الأمريكى وكبار موظفى سفارته وأعضاء
مجلس قيادة الثورة وعن طريق زيارته للسفير الأمريكى والمستشار

السفارة مما كان يعد حلقة اتصال بين مجلس قيادة الثورة
والسفارة الأمريكية .

وتنتيجة للنشاط الاجتماعى الذى كان يقوم به عبد المنعم أمين.
تعرض لحملة من الثبائعات التى أطلقتها ضده بعض ضباط المدفعية
فضلا عن انتقادات حادة وجهها ضده بعض أعضاء مجلس الثورة
وخاصة صلاح سالم وزكريا محيى الدين وقد علل عبد المنعم أمين.
هذه الحملات ضده بأنها من تدبير عبد الناصر للتخلص منه بسبب
شعبيته فى سلاح المدفعية .

وفى النصف الأخير من يناير ٥٣ وبعد اعتقال ضباط المدفعية
قدم عبد المنعم أمين (الذى رقى الى رتبة العقيد بعد شهر من
الثورة) استقالته من المجلس وعين فى أوائل عام ١٩٥٤ سفيرا
لمصر فى هولندا وعاد الى القاهرة فى مايو ١٩٥٦ حيث تمت إحالته
على التقاعد بناء على طلبه .

الخلاصة :

١ - قام كل من العقيدين يوسف منصور صديق وعبد المنعم.
أمين بدور رئيسى ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان له أثر كبير فى نجاح
الثورة . فى الوقت الذى لم يكن لبعض ضباط مجلس قيادة الثورة.
أى دور فى تلك الليلة مثل صلاح سالم الذى كان فى رفح وجمال
سالم الذى كان فى العريش .

٢ - أمضى كل منهما ما يزيد قليلا عن خمسة شهور كأعضاء
فى مجلس قيادة الثورة واشتركا فى كل القرارات التى صدرت خلال
هذه الفترة .

الرأى

تقتضى العدالة أن يعامل كل من العقيدىن يوسف منصور صديق
وعبد المنعم أمين المعاملة نفسها التى عومل بها كل أعضاء مجلس
قيادة الثورة فيما يتعلق بعمل تماثيل لهم ووضعها فى جناح النورة
بالمتحف الحربى وأرى أن من حقهما وضع تماثيل لهما فى جناح
الثورة أسوة بباقى زملائهما فى المجلس .

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام ،

القاهرة

١٩٩٥/٨/٣٠

لواء أ ح منقاعد

جمال الدين حماد
المؤرخ العسكرى

سدمه دون تردد للوطن ولأجياله فانه قد حرم من أبسط حقوقه علينا جميعا وهو حقه وحقنا في أن يوضع له تمثال مع تماثيل رفاقه أعضاء مجلس قيادة الثورة بالمتحف الحربى بالقلعة .

فالزائر للمتحف الحربى سيجد قاعة تضم تماثيل لأعضاء مجلس قيادة الثورة فى حين يختفى الفارس الذى كان عضوا بمجلس قيادة الثورة وعضوا بالضباط الأحرار ، والذى رسم الفنانون الكوريون الذين أشرفوا على أعمال المتحف لوحة زيتية تتصدر الشاعة تصور لحظة اقتحام يوسف صديق لمبنى قيادة الجيش .

لذا فقد قررت أسرة يوسف صديق إقامة دعوى قضائية ضد المشير محمد حسين طنطاوى بصفته وزيرا للدفاع لأن المتحف تابع للوزارة وضد فاروق حسنى وزير الثقافة وذلك لمشاركة الأجهزة الفنية المختصة بوزارة الثقافة فى اعداد المتحف .

وقد فوجئت أسرة يوسف صديق أيضا بأن اسمه لم يدرج فى قائمة أسماء الضباط الأحرار المعروضة بالمتحف .

وقد أرفقت أسرة يوسف صديق فى دعواها كافة الوثائق والشهادات التاريخية التى تثبت أن يوسف صديق كان عضوا بمجلس قيادة الثورة . وقبلها قد قدم تظلمها وحتى الآن لم ترد وزارتا الدفاع والثقافة على التظلم ولم تقموا بدفاعهما للمحكمة .

ان يوسف صديق ودوره الفاصل فى ثورة يوليو حقيقة لا تحتاج الى اثبات فقد أثبتتها التاريخ والمؤرخون ورفاق كفاحه وشهود عصره بل والباحثون عن كنوز الوطن من الأجيال التى لم تره .

وحقه في وضع تمثال له مع رفاقه أعضاء مجلس قيادة الثورة
بالمتحف الحربى حق لا يخصه بمفرده ولا يخص أسرته .

انه يخصنا جميعا ويخص الأجيال القادمة التى يشكل التاريخ
وجدانها وحائط الدفاع الأول والأقوى ضد أى تدمير أو خراب
قد يصيبها ضد فقدان الذاكرة والهوية .

ان الأبطال هم صناع التاريخ والعقل والهوية والوجدان .
وجريمة بكل المقاييس اسقاطهم بدون قصد أو بقصد .

اننا جميعا نطالب بحقنا فى أعداد تمثال ليوسف صديق عضو
مجلس قيادة الثورة وبطلها العظيم ووضعها فى المتحف الحربى
بالقلعة .

بهيجة حسنين

قلم رصاص
يقام : لدى المطبعي
جريدة الوفد المصري

يوليو وتزييف التاريخ

اخطر ما في الأحداث الكبرى هو تغيير الوقائع وتزييف التاريخ . ونحن نكتب حلقة اليوم عن الساعات الأولى لما حدث في مصر يوم الأربعاء ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

معروف لدى كل الذين عاصروا هذه الأحداث ، ولدى كل الذين كتبوا عنها دون هوى أو غرض أن الذي قاد جزءا مهما في عملية القبض على قيادة الاسلحة من لواءات الجيش القدامى هو . . والوصف هنا بقلم « الاستاذ محمد حسنين هيكل » بعباراته الرشيقة في ٢٧ أغسطس ١٩٥٢ على صفحات مجلة « آخر ساعة » انه « العملاق الاسمر ذو العينين الحمراوين . . عملاق وبل عريض . . لفحته الشمس في معسكرات الجيش فجعلته سبه ما يكون يتمثال من البرونز لفارس محارب مدرع من القرون الوسطى . . دبت فيه الحياة بمعجزة فخرج الى عالم المغامرات . هناك لازمتان تميزانه دائما . . شعر منكوش مهوش ، وعينان حمراوان من قلة النوم وكثرة ما يبذل من جهد . . وكان شكله فجر يوم حركة القوات المسلحة رائعا . . لقد قام بهذه العملية الخطيرة بمنتهى الثبات والجرأة والسرعة » .

والكاتب الكبير الأستاذ محمد حسنين هيكل يقصد بحديثه هذا القائم مقام يوسف منصور صديق الذي خرج من تراب مصر في ٣

يناير ١٩١٠ وعاد اليه في صباح ٣١ مارس ١٩٧٥ في قرية صغيرة من صعيد مصر .

وقد عبر يوسف صديق عن اعتزازه بهذا الدور التاريخي في حديث له بجريدة المصرى في ٢٤ مارس ١٩٥٤ بقوله : « ان صح لى ان أتحدث عن نفسى فانى أقول لهؤلاء انى ضابط مصرى قمت على رأى الضباط الأحرار يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٣ بالدور الرئيسى الذى مكن الضباط الأحرار من تنفيذ سياستهم . . » .

وهؤلاء الضباط الذين كانوا تحت قيادة الضباط الجبسون « يوسف صديق » فى عملية القبض على « حسين فريد » ومعاونيه من قادة الأسلحة هم « عبد المجيد شديد ، ومحود حسنى عبد القادر ، ومحمد أحمد على غنيم ، ومحمود عباس عبد الهادى » ، وفى هذا المجال نسجل حقيقتين تاريخيتين هما :

١ - إن البكباشى يوسف صديق هو أول من تحرك على رأس قوة صغيرة والبقى القبض على قادة الاسلحة الذين كانوا مجتمعين برياسة قائدهم « حسين فريد » .

٢ - تحرك يوسف صديق قبل ساعة الصفر بساعة وهذا التحرك يسميه الكثيرون « الخطأ الذى انقذ الثورة » .

وعلى الرغم من هذه الحقائق فان الرئيس الراحل « انور السادات » لأسباب كثيرة لم يثأ أن يعترف بهذه الحقيقة ، وفى بعض ما كتب نسب قيادة التحرك الأول الى المشير عبد الحكيم عامر وهذا ليس صحيحا على الاطلاق ، ومرة أخرى نسبه الى عبد المجيد شديد الذى شارك فعلا فى هذا التحرك تحت قيادة « يوسف صديق » .

ان هذه المحاولة من السادات لالغاء دور يوسف صديق فى التحرك الأول الذى كان العامل الرئيسى فى استيلاء الضباط الأحرار

على السلطة ، هذه المحاولة الفاشلة تقف في وجهها دراسات ومذكرات تاريخية وكتابات تقرر بالحقيقة بان البكباشي يوسف صديق ولا أحد غيره هو الذى تحرك بقواته قبل ساعة الصفر بنساعة واستولى على مقر قيادة الجيش والقى القبض على قادة الاسلحة من لواعث الجيش القدامى ، وبذلك فشلت محاولة قيادة الجيش فى التحرك واجهاض اتفاق الضباط الأحرار للاستيلاء على السلطة . ومن حسن حظ التسجيل التاريخى ان كتابات كثيره موثوقا بها سجلت ليوسف صديق دوره التاريخى ومن هذه الكتابات والدراسات والمذكرات ما أصدره الصحفي حمدي لطفى ، واللواء محمد نجيب وعبد اللطيف البغدادي ، والمؤرخ العسكري جمال حماد ، وأحمد حمروش وخالد محيي الدين .

هذه واحدة ، رينا ستر ووجد يوسف صديق من ينتصر له فيها ، ولكن تغالوا الى محاولة أخرى ، فى المتحف الحربى بالقلعة قاعة خاضة بتمثيل أعضاء مجلس قيادة الثورة . التماثيل للواء محمد نجيب ، وجمال عبد الناصر ، والمشير عبد الحكيم عامر ، وحسين الشافعى ، وزكريا محيى الدين ، وأنور السادات ، وخالد محيى الدين ، وكمال الدين حنين ، وحسن براهيم ، وجمال سالم ، وصالح سالم ، وعبد اللطيف البغدادي ، ولا نجد بين هذه التماثيل تمثالا ليوسف صديق ولا تمثالا لعبد المنعم أمين . وكلاهما كان عضوا بمجلس قيادة الثورة ولا دخل لنا هنا بالتوجهات الفكرية لأى واحد منهما . نحن فقط تهمننا الحقيقة التاريخية لأن الأجيال القادمة التى ستزور المتحف لا تعرف سوى الاثنى عشر تمثالا كقيادة لثورة يوليو .

والمسئولية الآن فى تصحيح هذا الخطأ وعدم استمرار المغالطة التاريخية تقع على أعضاء مجلس قيادة الثورة

السابقين . . عبد اللطيف البغدادي وحسين الشافعي وزكريا
محيي الدين وخالد محيي الدين وكمال الدين حسين متعهم الله
بالصحة ومد في أعمارهم . هم وحدهم القادرون على تقديم الشهادة
الصحيحة للتاريخ حتى يقتنع المسئولون عن المتحف الحربي
ويقيموا تماثيل واحد ليوسف صديق يضعونه على يسار التماثيل
القائمة حاليا لأعضاء مجلس قيادة الثورة ، وواحد لعبد المنعم أمين
يضعونه على يمين هذه التماثيل .

لمعى المطيعى

التاريخ المظلوم

بقلم نبيل زكى

يوميات الأخبار يكتبها اليوم نبيل زكى

١٩٩٦/٧/٢٤

★★ انتهى زمن المصالح الذاتية والاهواء السياسية
والصراعات التي يمكن ان تبرر اغفال دور هذا الرجل ★★

التاريخ .. المظلوم

فى متحف القلعة ، توجد قاعة مخصصة لتاريخ ثورة ٢٣ يوليو
١٩٥٢ . تحتوى القاعة على تماثيل نصفية لأعضاء مجلس قيادة
لثورة .

وقد شاركت الأجهزة الفنية المختصة بوزارة الثقافة فى اقامة
هذا المتحف .

ومما يلفت النظر انه لا يوجد بين هذه التماثيل .. تمثال
لعضو مجلس قيادة الثورة البكباشى يوسف منصور صديق رغم أن
الرجل كان من أبرز أبطال تلك الثورة وأكبر المساهمين فى نجاحها .

ومما يلفت النظر أيضا ان اسم يوسف صديق لم يرد فى قائمة
أسماء الضباط الأحرار المعروضة بالمتحف .

وهكذا بقى « يوسف صديق » مظلوما بعد مماته بعد أن ظل
مظلوما فى حياته . وفى هذه المرة يصبح التاريخ أيضا مظلوما .

أتذكر اننى كنت أزور متحف لينين فى العهد السوفيتى ، ورأيت صورة لأعضاء المكتب السياسى لحزب البلاشفة الذى قاد ثورة أكتوبر الاشتراكية .

غير ان « ليون تروتسكى » أحد قادة تلك الثورة كان محذوفا من الصورة وتركوا مكانه خاليا .

غير انه فى حالة يوسف صديق فان قائد الثورة نفسه — جمال عبد الناصر — تحدث فى خطابه الشهير عام ١٩٦٢ فى ذكرى الثورة عن دور يوسف صديق ، بكل تفصيلاته ، فى نجاح الثورة . وقال عبد الناصر انه لولا خروج كتيبة يوسف صديق من معسكر هاكستيب قبل ساعة الصفر بساعة واحدة لكانت الثورة قد فشلت .

والقصة معروفة لا تحتاج الى تكرار فقد القى يوسف صديق القبض على قادة الجيش المواليين للملك المجتمعين فى قيادة الجيش واستولى على القيادة ، كما أطلق سراح جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر اللذين كانا قد القى القبض عليهما فى الشارع على يد القوات الموالية للملك .

وشجاعة وبطولة يوسف صديق ليست موضع جدل . فقد كانت شجاعة فذة وبطولة نادرة ولذلك استقال فى ١٦ يناير ١٩٥٣ من عضوية مجلس قيادة الثورة احتجاجا على الغاء الدستور وحل الأحزاب السياسية ، ورفض المجلس اقامة حكم نيابى ديمقراطى .

وأتصور انه فى هذه الأيام ، لا توجد أية مصالح ذاتية أو أهواء سياسية أو صراعات لا مبدئية تبرر تجاهل يوسف صديق وحذف

دوره من التاريخ ذلك اننا لا نملك هذا الحق ، وليس بوسعنا ان نفعل شيئاً ازاء ما سجلته بالفعل صفحات هذا التاريخ .

واتصور أيضاً ان ما حدث هو خطأ غير مقصود ، وربما من قبيل السهو ، أو لأن الظروف السابقة لم تسمح بتركيز الاضواء على دور هذا الرجل الشجاع الذى أسهم بالفعل فى تغيير مجرى التاريخ .

الأخبار فى ٢٤/٧/١٩٩٦

أين اختفى البطل يوسف صديق

بقلم سعد كامل — جريدة الأخبار — ١٩٨٨/٧/٣١

اتصل بي الأستاذ حسين صديق ، ابن البطل الراحل العقيد (القائمقام) يوسف صديق ، وقال انه توجه لزيارة المتحف الحربى ، وفى احدى القاعات التى خصصت لتمثيل أعضاء مجلس قيادة الثورة ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وأنه فوجئ باثنى عشر تمثالا فقط ، ليس من بينهم والده يوسف صديق ، ولا الضابط (ولا أعرف رتبته) عبد المنعم أمين . وأنه دهش من جرأة القائمين على المتحف ، فى انكار ما هو ثابت تاريخيا ، بالصورة والصوت فى الصحف والاذاعة وفى الكتب العربية والأجنبية التى تحدثت عن ثورة يوليو ، سواء كانت تناصرها أو تناصبها العداء ، لم تنكر أن يوسف صديق ، كان القائد الأول لفرقة الصدام ليلة ٢٣ يوليو ، والذى اقتحم بالقوة ومن معه من ضباط وجنود بشجاعة قلب لا يعرف الخوف مركز قياده الجيش . وقبض على القادة الموجودين فيه ، ومن كانوا فى الطريق اليه ، وبعد ذلك نوات تحركات قيادات الضباط الأحرار من مواقعها بعد أن نجحت الضربة الأولى .

ويروى الكاتب أحمد حمروش فى كتابه « قصة ثورة يوليو » دور (القائمقام) يوسف صديق ، سأحاول أن أقدمه للأجيال الجديدة التى لم تعاصر هذه الأحداث التاريخية المهمة ولاعلق بعد ذلك على واقعة أخفاء تمثالى يوسف صديق ، وعبد المنعم أمين . من المتحف الحربى .

جاء في كتاب حمروش في وصفه للأيام الثلاثة السابقة للثورة ، أن هاشم باشا وزير الدولة وزوج بنت حسين سرى باشا قد اجتمع سرا بمحمد نجيب وحاول أن يحتويه مُعرض عليه تعيينه وزيرا للحربية ، فلما رفض ، أفهمه هاشم باشا أن السراى عندها أسماء ١٢ من الضباط الأحرار . وفي الصباح أبلغ نجيب جمال عبد الناصر ، وعاهر تفاصيل المقابلة فاجتمعت اللجنة القيادية وقررت في نهاية الأمر أن تكون الحركة ليلة ٢٢ - ٢٣ يوليو .

واعطيت الخطة اسما كوديا (نصر) وتحددت ساعة الصفر في منتصف الليل .

كان يوسف صديق تنزف الدماء من صدره فقد كان مريضا بالصدر ، ولكنه أخذ حقنة أوقفت النزيف . . وأصبح في حالة عالية .

وحدث خطأ بسيط ولكنه كان عظيم الأثر .

تصور يوسف صديق ! أن ساعة الصفر هي ٢٣.٠٠ (أى الحادية عشرة مساء) وليست منتصف الليل .

كان يوسف صديق قائدا ثانيا لكتيبة مدافع الماكينة ، ولم يخف يوسف الموقف على ضباطه ولا جنوده ، خطاب فيهم قبل التحرك وقال لهم انهم سيفخرون بما سينجزون في هذه الليلة .

تحركت القوة من معسكر (هايكستب) دون أن تدري عما يدور في مركز قيادة الجيش .

كان يوسف صديق راكبا عربية جيب في مقدمة طابور عربات الكتيبة المليئة بالجنود وفي الطريق فوجيء باللواء عبد الرحمن مكى

قائد الفرقة يقترب من المعسكر فاعتقله وعند أوائل مصر الجديدة
أعتقل أيضا الأميرالاي عبد الرؤوف عابدين قائد الفرقة الذي
كان يسرع بدوره للسيطرة على معسكر الهايكستب . وركب
الاثنان (المعتقلان) في عربتهما والمدافع موجهة عليهما من العربات
الأخرى . والعلم يرفرف على مقدمة العربة .

ولم تقف الاعتقالات عند هذا الحد فند فوجيء ببعض الجنود
يلتفرون حول اثنين تبين أنهما جمال عبد الناصر وعامر ، وكانا
حسب رواية يوسف في ملابس مدنية .

ولما استفسر يوسف صدبق عن سر وجودهما أبلغاه بالموقف
في رئاسة الجيش ، وهنا أعد يوسف خطة تقضى بمهاجمة رئاسة
الجيش .

كانت قواته هي الوحيدة التي تتحرك في شوارع القاهرة ،
وهي الوحيدة التي تتحرك في جراً نحو مركز رئاسة الجيش .

وكانت الخطة التي وضعها يوسف للاقتحام بسيطة . .
فصيلة تقطع الطريق عند مستشفى الجيش أمام كوبرى القبسة ،
وفصيلة أخرى تقطع الطريق عند كوبرى السيوفى أمام سلاح
خدمة الجيش وبقيّة القوة تقتحم الرئاسة بلا احتياطي .

وفى أثناء نزول الجنود من عرباتهم ظهر الأميرالاي (العميد)
أحمد سيف اليزل خليفة ، فكان ثالث المعتقلين وترك سائقه حارسا
عليه وعنده أوامر باطلاق النار .

واقترح يوسف صديق وجنوده مبنى القيادة وفتشوا الدور
الأرضى وكان خاليا ، وعندما أرادوا الصعود الى الطابق الأعلى

اعترض طريقهم جاريش حذره يوسف ولكنه أصر على موقفه فأطلق عليه طلقة أصابته فى قدمه شفى منها فيما بعد .

وعندما حاول فتح غرفة القيادة ، وجد خلف بابها مقاومة فأطلق جنوده الرصاص على الباب ، ثم اقتحموا الغرفة وهناك كان يقف اللواء حسين فريد رئيس أركان حرب الجيش واللواء حمدى هببة ، وضابط آخر يرفع منديلا أبيض طلب منهم أن يتحركوا حيث سلمهم لليوزباشى (نقيب) عبد المجيد شديد ليذهب بهم الى معسكر الاعتقال المعد حسب الخطة فى مبنى الكلية الحربية .

وفى هذه اللحظة وصل ضابط ومعه ٥٠ جنديا كل منهم يحمل مائة طلقة بناء على استدعاء رئاسة الجيش (الملكى) قبل أن تسقط فضعهم يوسف الى قوائمه بعد أن عين عليهم قائدا من ضباطه .

وأخيراً جلس يوسف ليستنشق أنفاسه مع ضباطه فى مكتب هيئة أركان حرب الجيش .

لم يكن جلوس يوسف صديق على مقعد رئيس أركان حرب الجيش يعنى أن الحركة قد انتصرت إذ أن الخطة قد نفذت ، ولكنه كان يعنى أن أخطر مركز للسلطة قد سقط وأنه لم يعد هناك فى القاهرة مركز يستطيع أن يعطى أوامر مضادة لحركة الضباط الأحرار .

كانت جراءة يوسف صديق وبسالته عاملا مرجحا لقوات الحركة .

هذا الرجل البطل الجسور ابن الشعب (يوسف منصور صديق) هو الذى اختفى من قاعة المتحف الحربى التى تضم اثنى عشر ضابطا اختفى أو أخفى يوسف صديق ، وعبد المنعم أمين ، لا أدرى ما هى الدوافع التى أدت الى اتخاذ مثل هذا القرار ،

هل لأنه كان يسارياً وعضواً في تنظيم شيوعي (حدثو) ؟ فهذا ينطبق على خالد محيي الدين أيضاً . أم لأنه اختلف مع مجلس قيادة الثورة ، في أزمة ٥٣ وطالب باقرار الحكم الديمقراطي ؟ فطرد من المجلس ونفى خارج البلاد ، وداخلها . وقبض على زوجته الفاضلة (عليه توفيق) وأودعت السجن ؟ أيا كان الرأي في يوسف فواقعة تواجهه واقتحامه الجريء لمركز قيادة الجيش وعضويته لمجلس قيادة الثورة غير منكورة من أحد غير القائمين على كتابة التاريخ في المتحف الحربي .

ولهذا أتوجه أولاً الى الرئيس مبارك ليأمر بضم تمثال يوسف صديق ، وعبد المنعم أمين الذي لا أعرف دوره بالضبط ، الى مجموعة مجلس قيادة الثورة . وأتوجه بالطلب نفسه الى المشير عبد الحليم أبو غزالة ، القائد العام للقوات المسلحة ، الذي استنكر عندما زار المتحف الحربي ، عدم وجود تمثال للفريق أول سعد الشاذلي كأحد أبطال حرب أكتوبر وطالب بوضع تمثال له ، فواقعة اشتراكه في الحرب وقيادته لها لا جدال فيها . حتى لو اختلفنا على تفسير المواقف والآراء بعد ذلك .

ولا بد للأمة أن تراجع تاريخها من أن لآخر ، وأن تعرف أبطالها ، وأن تصحح معلوماتها وأن تضيف اليها أو تحذف منها ، والا أصيبت بتصلب الشرايين وأصبحت في حالة غيبوبة ، وأن تسجل وقائع التاريخ كما حدثت بالضبط ثم تختلف في تفسيرها والجدل حولها والا فإنه عندما تفقد الدولة الصدق ، وتلجأ الى التزييف ، فإن الجماهير ستفقد الثقة فيها وفي أقوالها ويعودها . والدولة يجب أن تكون القدوة الحسنة وخاصة في كتابة التاريخ لأن من يزور الماضي ، سيزور الحاضر ، وسيفقد المستقبل .

وما زال السؤال معلقاً : لماذا اختفى البطل يوسف صديق ولاي أميباب ؟

الفصل الثامن :

مختارات من شعر يوسف صديق

يحتوى الفصل الثامن على القصائد الآتية :

- ١ — دمة على البطل — فى رثاء جمال عبد الناصر
- ٢ — الله أكبر
- ٣ — إلى منزيىس
- ٤ — استقبال الصديق
- ٥ — المجد الزائل
- ٦ — فرعون
- ٧ — من الجنة
- ٨ — صاحب القلب الكبير
- ٩ — أبيات من قصائد متفرقة
- ١٠ — معهد الأركان

دمعة على البطل

مقدمة : لم يكن يوسف صديق فارساً ومناضلاً جسوراً
فحسب ، ولكنه كان — كثير من الفرسان في التاريخ العربي —
شاعراً مجيداً أيضاً .
وفيما يلي نقدم بعض المختارات من شعره ، دليلاً على ذلك .

دمعة على البطول
في رثاء جمال عبد الناصر

أبا الثوار هل ساهمت دمعى
وكنا قد تماهدنا قديمنا
وان الخطب يحسم بالتصدى
يفيض وصوت نعيك ملء سمعى
على ترك الدموع لذات روع
لهول الخطب في سيف ودرع

لكن زلزل الأركان منى
عاك وانت ملء الأرض سعيا
بكتك عيون أهل الأرض حوى
وهز تماسكى من جاء ينسى
وتذكرك قائم فى كل ربيع
فكيف أصون بين الناس دمعى

قضيت شهيد وحدثنا تقوى
فما للعرب فى الدنيا مكان
روابطها وتجبر كل صدع
بغير تماسك وبغير جمع

رسمت انا الطريق وسوف نمضى
على هذا الطريق بغير رجوع
سنمضى فى طريق الحق حتى
نظهر من ثرائنا كل صقـم

والعمال بالعمال . نبني
ونصنع بالماصنع خير صنع
والفلاح بالفلاح نروى
صهارينا ونزرع خير زرع
ففى العمال والفلاح درع
اثورات التسعوب واى درع

جزاك الله عنا كل خير
ورواك الرضا من كل نبع

الله أكبر
بقلم : يوسف صديق

جريدة الجمهورية

الأربعاء ١٥ محرم سنة ١٣٧٦ - ٢٢ أغسطس سنة ١٩٥٦

مهداه الى اخينا وزعيمنا « جمال » :

لحن من النيل السعيد ترددا
فاتراقص الارز البهيج وگردا
و « دمشق » رتلت النشيد فهيمت
صبا مشوقا في « عمان » فانشدا
لا « الحجاز » اللحن فاهتزت له
صنعا ودوى في « العراق » له صدى
ومن الخليج الفارسي للاطلسي
شعب تقسنى بالنشيد ورددا
هذا نشيد البعث فاسمع لحنه
غناه شعب الضاد حين توحدا
الله أكبر - اذن الفجر - فقم
وارقب سنى النور من الشرق بسدا

الله أكبر بددت شمل السدي
من بعد ليل كان يبدو سمردا

الله أكبر والسلام الهنبا
بات الطريق الى الفعيم معبدا

ارابت في ((باندونج)) يوم تجمعت
رسل السلام على الحقيقة والهدى

وقفوا حماة للسلام وأعلنوا
حق الشعوب بأن تعيش وتسعدا

وجدوا للاستعمار كل جريرة
تدع السلام مزععا ومهددا

وبدا لهم أن السلام يصونه
صون الحقوق وردع كل من اعتدى

فكل شعب أرضه بكنوزها
يحييا بها حرا كريما سييدا

فاليوم لا شعب تضيع حقوقه
بين الطفاة ولا يرى مستعبدا

ان القتال لنا - أليس بأرضنا
وبمآلنا حفر القتال وعيدا

قبل البحار — جرى وروى قاعه
عرق السواعد بالدماء — زودا

وتناثرت حول القفال قبورنا
من كل مكدود نهاوى مجهدا

فأعجب لقوم ينكرون رجوعه
بعد اغتصاب الحق طال به المدى

ما بال ((ايدن)) حين طالعه النبا
ارغى هراء يا ((جمال)) وازيدا
ما باله حين انتزعت قنانا
من مخليبه عوى لها وتوعدا

الله اكبر يا جمال جهمنا
والعهد — دون الحق ان نستشهدا

فأضرب — ورايك امة ان تدعها
لتسابقت واستعذبت طعم الردى

أوجع خصوم الحق حتى يسالموا
رغم الأتوف يعدل حقلك سجدا

شعب العروبة قد اتاك مجندا
ووراءه شعب السلام مؤيدا

واذا الشعوب تحسرت بقلوبها
لكريهة فالنصر بات مؤكدا

يا مصر - عهد الله هذا بيننا
أن لا نلين وأن نكون لك الفدا

أنا وعدناها إعادة مجدها
فلتشهد الدنيا - وموعدها غدا

« الى متزييس »

جريدة الجمهورية ١٩٥٦/٩/٢

رسول الغرب حى النيل واخفض
قوامك بالتحية .. والحيثنا

وحى معالم التاريخ واركنح
تبرك بالمقننال و « طور سيدنا »

لى الوادى المقدس جئت فاظنع
به نعليك ثنان المؤمنينا

وتمتم بالسالم تكن حصينا
وتحيا سالما ما دمت فينا

سهيت الى العرين فكن ليبيبا
يخون اللب من زار العريثنا

رسول الغرب جئت فكن شهيدا
وبلغ اهلك الخير اليقينا
الست ترى الرجال مدجينا
على طول القتال مرابطينا
وتلك نساؤنا هبت بكيد
لهن - ورحن يحمين الحصونا
هنا شعب وراء « جمال » ماضي
الى اهدافه يقظا آمينا
تطوع للجهاد على ولاء
لقائده واقسم لن يائتنا
فقل للغاصبين هناك مهلا
فما نيل المنى للغاصبيننا
وتلك قتاتنا ردت الينا
وما كنا لحق غاصبيننا
فقيم اقمتم الدنيا عاينا
ويتم ضدنا متأمرينا
رमितم سهمكم بالفدر حيننا
وبالتضليل والبهتان حيننا

زعمتم أننا الاسلام يصحـو
يهدد دين عيسى ان يبيننا

فأوهى كيدكم سعى النصارى
بمصر الى الهلال معانقيننا

وأوهى كيدكم أننا وقفنا
وراء زعيمنا صفا متيننا

والاسلام صهر فى النصارى
يولد بينهم عطفنا وليننا

سـول الغرب جئت فكن شهيدا
وبلغ أهلك الخير اليقيننا

وقل للغرب اننا قد صدونا
وانا سوف تبقى مسلمينا

نسـالم من يسـالمنا ونرعى
زمـام جـوارنا وطننا وديننا

ونعبـد حقنا والحق دين
تدين له قلوب العابدينا

ومند كان السلام لنا الها
نهانا أن نقاتل معتديننا

وننصر كل مظلوم يعانى
حماقات الطفلة الظالمة

تناصرنا الشعوب على سلام
ويقتع حقنا هنا وصيننا

تحيتنا « سلام » بيدنا
نذود عن السلام اذا دعينا

ونسحق كل جبار عنيد
يهد بالحروب الآمنينا

« استقبال الصديق »

كتبت بالسجن الحربى فى ١٩٥٥/١/١٥ بمناسبة مولد

حفيدة — يوسف صديق محمود توفيق :

أقبات تسعى من الظلماء للنبور
فأسلمتك دياجير لديجور
أشرق بنورك فالأيام حالكة
من هول ما أفتزعت فينا من الجور
ن الرسالة فى اسمائنا لمعت
فحملتنا ثواب الهدى بالنور
ونحن نعلم أن السجن منزلنا
حتى تدك حصون الأفك والسور
ونحن نعلم أن الموت موردنا
نلقاه فى الله فى بشر وتكبير
جرد حسامك فالأيديان مقتد
سيفا يضىء به فى كف تحريير
والحق بقومك أسرع انهم سبقوا
وخذ مكانك فى ركب المفاور

«المجد الزائل»

كتبت في السجن الحربى سنة ١٩٥٤

هنيئاً لك المجد الذى انت نائل
تهديت ان تلقى عدوا جمعتنا
جزوعا هلوعا واستبحت دماءنا
وما حركتك النار تفرى من يدا
اغار وحيدا يدفع الضيم اعزلا
فلاقى شهيدا راضى النفس ربه
وأظهرت بأسك للنساء بخ • بخ
فقيم انفعالك حين قالوا واتصفوا
واو سئل التاريخ جاء مصدقا
فمنذا يدانيك ومنذا يطاول
على جريه ثم اثنتيت تماطل
وأعرأضنا انا نريد نقاتل
ابية عن الشعب الأبي يناضل
ولم يثنه عن حق مصر جحافل
وكان سلاحاه التقى والشمائل
اتيت بما لم تستطعه الأوائل
باتك ذيل للعدو وعامل
ويشهد قصر النيل انك قاتل

« فرعون »

كتبت في السجن الحربى فى يونية ١٩٥٤

الا ايهذا الدعى اللعين
لبست المسوح وضلائنا
أفرعون مصر وجبارها
وناديت فى الناس انى لله
ولكن فرعون دانبت له
ففى أرض مصر غزاة طففاة
يعيشون فينا فسادا وبغيا
سجنت النساء وام تحترم
اعرضى يباح ويلقى به
ل رجالى غدرت بهم
ولما وقعت وعبد الحكيم
وقد كنت مختفيا فى ثياب
فأنقذت روحيكما من هلاك
أحقق فى الله ما ابتغى
غدا تلتقى يا جمال الوجوه

الا ايهذا الشقى الحرون
ولما هكمت كشفت الفتون
صحوت لها من وراء القرون
وانقم عبيد ولى تسجدون
عروش وعرشك واه مهين
يتسعبك فرعوننا يعيشون
وكم ينهبون وكم يقتلون
وقار الشيوخ وطول الذقون
على ناظريك بقاع السجون
أكل رجالى من المجرمين
بأسر رجالى وما يعلمون
تباعد عنك مثار الظنون
ورحت بروحى الاقى المنون
وما كنت احسبكم تبتغون
وتعرف قدرك ماذا يكون

من الجنة

كتبها سنة ١٩٥٣ في منفاه بسويسرا ، وأرسلها الى اللواء محمد
نجيب :

حسنا (ليسان ترعانى على الجبل
جاءت تداوى فكانت علة العلل
في ثغرها من رحيق السحر بارقة
تكاد تقننى شوقا الى القبل
قد حرمة عينا وهى تعرضه
عرضا يثير فضول الطهر والخجل
(أيفون) أنى غريب فى دياركمو
وللغريب نوال القصد والأمل

أنا من بلاد رواها النيل فى كرم
وفى وفاء كساها أجمل الحلال
ففيها الجمال وفيها السحر من قدم
كم اوقعت فى شرك الحب من بطيل
بشوشة فى وجوه الضيف تسعدهم
فيها الحياة وتبكي كل مرتحل
حتى لقد ظن بعض الغافلين بها
سوء الظنون وقالوا ان تطب تشل

واستدرجتهم قواهم في مروعتها
الى فتاها (نجيب) عز من رجل

فقام في صحبه والليل يسترهم
والحق يرشدهم في عزمة الرسل

وكنت في يده كالسهم اطلقتى
ادك صرحهمو فيها فلم اطل

الحق في جانبى والظالمون همو
والله ينصر اهل الحق فى الجبل

واصبح القوم خيرى لا نصير لهم
فقال هيا اخرجوا منها على عجل

فان ابيتم فان السيف محتكم
ببنى وبينكمو فى اقرب الاجل

ورحت اجمع شمل الناس فى حذر
وفى وفاء وادعوهم الى العمل

فقال قوم كفانا الله شرهمو
هذا مريب وقد يدعو الى خطل

فارسلوه بعيدا لا يهددنا
وشنتوا صحبه فى كل معتقل

فابعدونى اليكم الف مفررة
لأهل مصر وان هم شوهوا عمالى

يا اخت انى شهيد جئت جنتكم
هل فى الجنان يداوى الداء بالشعل

اجر الشهيد سالت الحسن فى وله
وفى الجنان نعيم غير مبتذل

لا تحرمينى رضابا فى عذوبته
شئ من النيل فى طيف من الأمل

يا مصر انى ونار الشوق تفتك بى
على البعاد لادرى ان حبك لى

فمن فذاك الذى ان سل صارمه
حل القضاء به فى أبرع الحيل

ان الجلاء الذى تبغينه ارب
ينال بالسيف لا يرجى من الدول

فلا يفرنك وعد لا وفاء له
كم فى خصومك من اؤم ومن مطل

لسوف يأتيك يوم تهتفين به
يا للرجال وأين اليوم لى رجلى
أبيك يا أم أنى غير مبتعد
الا لأكفيك شر الدس والدجل
أنا الوفى الذى لم يثنه دمه
ينساب من صدره عن يومك الحفل
لم يكفى شرفا أن كنت شاهده
بل كنت فيه فتى فتيانسه الأول

« صاحب القلب الكبير »

ألقاها فى حفل تكريم الأميرالاي سليمان بك عبد الواحد سبيل
فى نادى ضباط الجيش بمناسبة احالته الى الاستيداع سنة ١٩٤٦

ما للوجوم علا الوجوه وشاعا وتطيرت تلك القلوب شعاعا
حتى كان القوم اول مرة شهدوا جهاد المخلصين هضاعا
إن اختلاف الراى فيما بيننا قد ضيع الحق المبين فضاعا
من لى بمن يرضى النفوس جميعها ويصحح الأحداث والأوضاعا
من لى بمن عرف الطريق الى الهدى يلقي على هذا الطريق شعاعا
فجميعنا حر يفدى تاجه ويمد للشعب الأبي ذراعا

هون عليك أخى فإن جهادنا فى الله لا نرجو الحياة متاعا
إنا وهبنا للجهاد نفوسنا لا نبتغى رتباً ولا أطماعا
والمؤمنون المخلصون يزيدهم ظلم الحوادث شدة وصراعاً

فلقد بدأت ولا أقول وداعاً
حراً وأطلق الكفاح شراعاً
كنا الزجال ولم نكن أتباعاً
وكريمة أن تشتري وتباعاً

يا صاحب القلب الكبير - تحية
حررت من قيد الوظيفة - فانطلق
عار الوظيفة أن نضام بها إذا
ونفوس أهل الحق تأبى حرة

« أبيات من قصائد متفرقة »

اعتبره طلبة الكلية الحربية خلال فترة الدراسة شاعر الكلية وكان « يوسف صديق » ينتهز كل مناسبة ليلقى فيها قصيدة من تأليفه : فمثلا في المباراة النهائية بين الكلية الحربية وكلية البوليس كتب « يوسف صديق » قصيدته يفند فيها ما يقال عن « العدوان التقليدية » بين الكليتين ٠٠٠ فقال :

هم اهل فن من قديم زمانهم لكن خلقنا فننا تعجيبا
ففنونهم هرمت وتلك فنوننا ما زال غضا خيرا ونضيرا
ظلموا مودتنا وقالوا اننا قوم تعاديننا فبئس المقيلا

وفي السنة النهائية بالكلية الحربية عام ٣٢ - ١٩٣٣ . شعر « يوسف صديق » بياس مفاجيء من النجاح . . بسبب اشاعة خبيثة تسربت . . . لتؤكد أن عدد الناجحين لن يزيد عن ثلاثة من ثلاثين طالبا . وكان كبير مدرسي الكلية وقتها انجليزيا اسمه « ثورن يورن بك » . . . وتحرك الشاعر في أعماق « يوسف صديق » . . . وبكل مرارات المأساة في أعماقه . . . كتب قصيدة القيمة تقول :

خقام تخضع يا زمان واخذع وأرى سرايا في القفار واتبع
عودتني صبر الرسول على الأذى علمتني أن الحياة توجع

أبنى .. فتهدم يا زمان معاقلي
لا أنت تخضع يا زمان لهمتي
وأجدد البنيان ثم تضعضع
أبدأ .. ولا أنا للنوائب أخضع
وحينما أصيب بتسوس في عظام العمود الفقري كتب قصيدة
مطلعها :

كفنت في شرخ الشباب وام أمت وذقت عذاباً دون قسوته القبر

وفي أثناء حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ كان « يوسف صديق »
بموقع « أشدود » ولم تشغله أصوات المدافع والقنابل عن الحدائق
الغناء التي عليها « أشدود » فكتب قصيدة كانت مقدمتها تقول :

يا جنة في ربي « أشدود » وارقة
تموج بالسحر أشكالا والوانا
اعدها المبدع الباري وزينها

للصابرين على الأيام رضوانا

وعندما تخطوه في الترقية وهو في حرب فلسطين رغم خطابات
الشكر والتقدير كتب قصيدة وهو في فلسطين تقول بعض أبياتها :

منت ظهري بالحبيب من العدا فأصابني فيه الحبيب تعمدنا
ورميت بالسهمين سهم شاهد في الصدر أنى ما تهببت الردى
شهدت لى الأعداء عدلا يا ترى سهم الأحبه ما عسى أن يشهدنا
كما أرسل قصيدة وهو في فلسطين « لحيدر باشا » يتظلم من
تخطيه في الترقية ، فقال :

قل للوزير وقد تبين حقنا وولاعنا ما باله ينسانا
إنا لنطلب حقنا لا نبتغى من فضله جوداً ولا إحسانا

كما كتب « يوسف صديق » على صورة شخصية مهدها منه يقول :
أقدمها وتحسدها عيونى تجود بقربكم والوصل دونى
فإن جارت على أحلام قلبى فمن حسانتها أن تذكرونى

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية — رأت (بريطانيا) أن تهدى
(وساماً) الى مصر تعترف فيه بأنه كان لمصر دور فعال فى كسب
الحرب — حيث أفلح الجيش المصرى فى بعض ما فشل فيه الانجليز
وبصفة خاصة (الدفاع عن قنال السويس) — الذى حققت فيه
المدفعية المصرية نجاحاً بعد عجز الانجليز عن القيام بهذا الواجب .
وأهدى الوسام الى قائد القوات المصرية . . الى الرجل
العسكرى .

وفى هذا الاحتفال الذى أقيم بهذه المناسبة وحضره كبار رجال
(الوفد) الذى كان فى الحكم — وكان من بينهم الخطيب الكبير
(مكرم عبيد) الذى كان مشهوراً ببلاغته وفصاحته فى الخطابة —
ألقى يوسف صديق قصيدة جاء فى مطلعها :

ضعوا الأقلام وامتنسقوا الحساما
فرب السيف قد حمل الوساما

وقولوا الذى يرجو خلاصا
بتهنيق الكلام : كفى كلاما

هى الدنيا صراع لا إقناع
بغير الجيش ان نحيا كراما

ومن نادى بغير الجيش يهذى
وعن نور الحقيقة قد تعامى

« معهد الأركان »

اللقاء يوسف صديق في الاحتفال بيوم كلية أركان الحرب
يوم ٢٢ يونيو سنة ١٩٤٧

يوم على التاريخ صار مخلدا
فاستل سيفاً دانت الدنيا له
يا معهد الأركان هذا موقسف
عرف الملوك الخالدون طريقهم
فالملك لا يبنى بغير دعائم
ومنانة البنيان في أركانه
وهل البناءة سوى الجيوش وهل ترى
والجيش جسم إنها أعصابه
أحيا به الفاروق هذا المعهدا
طالت به الأيام بيكى مفهدا
ما جد في التاريخ تكن جـددا
نحو الخلود فكان منك المبتدا
تقوى على حمل البناء مشيدا
ان دعيت جاء البناء موطدا
ملكاً بغير جنوده أهـ العدا
أركانه إن ام تعنه تقاعدا

يا أيها الأركان في الجيش الذي
لا يسأل التاريخ عن آثاره
في جنده على النفوس بقيّة
دانت له الدنيا ولن تنردا
لن يفرغ التاريخ ان هو عددا
محبوسة من جنوة لن تخمدا

حبست بحكمة خير من سعدت به
فالناس إن ذكر اسم مصر تذكروا
هو منشيء الجيش الحديث به بنى
والنيل يجرى بالحياة فهل ترى

مصر ومن أسدى لنهضتها يدا
فرعون والأهرام ثم حمدا
هاكاً على النيل السعيد موحداً
روحاً تضم سوى كياناً واحداً

ورأى مصير الشرق ليلاً حالماً
فأقد نبتت في آل عثمان الذهب
فسمى إلى الرجل المريض وحوله
ومضى به إبراهيم رهوباً الخطى
وقفوا له صفاً يحدد جسده
والجيش عاد إلى المعزين ولم يكن
عاد الرجال وفي الصدور بقية

يفزرو معاقله رهيباً أسوداً
أمة ولاح في ساطانهم شبح الردى
ترنو عيون ذوى الطامع رسداً
فأثار حقد الطامعين وأوقداً
ورأى صواب الرأي أن يتحدداً
رغم اعتزاز النصر قد بلغ المدى
مهبوسة من جنوة إن تخمداً

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم
الفصل الاول :	
٧	أوراق تمهيدية
٩	يوسف صديق بقلم ابنته السيدة / سهير يوسف صديق رسالة الى الدكتور عبد العظيم رمضان من الأستاذ /
٣٧	محمود ترفيق
٤٢	يوسف صديق فى مواجهة الاضطهاد فى العهد الملكى
الفصل الثانى :	
٤٧	ليلة عمري - مذكرات يوسف صديق
٤٩	مقدمة
٥٢	على طريق الثورة
٥٧	فى الجيش الصدمة
٦١	حياتى فى الجيش
٦٥	صول التعيين

الصفحة	الموضوع
٦٨	معاهدة سنة ١٩٣٦ م
٧٠	الأميرالاي عبد الواحد سبيل
٧٤	حرب فلسطين
٧٥	البحث عن الحقيقة
٧٧	اللقاء مع الشيوعيين
٨٤	لماذا تركت الشيوعيين
٨٦	انضمامي للضباط الأحرار
٩٨	ليلة عمرى
١٠٢	الطريق الرابع
١٠٥	اللقاء الثانى
١٠٨	الله يتجلى
١١٠	المعركة
١١٢	الخطة
١١٦	السماء تمطر جنودا
١١٩	الله وحده

الفصل الثالث :

١٢٣	- تساؤلات عن ليلة الثورة
١٢٦	عن الملابس المدنية ، للسيد / خالد محيى الدين
	لماذا التشويه فى أحداث ليلة الثورة ؟ بقلم اللواء جمال
١٢٩	حماد

- رسالة من العقيد حسين يوسف صديق الى رئيس تحرير
 ١٣٧. جريدة الوفد
 ١٤١ رد من عبد المجيد شديد

الفصل الرابع

- ١٤٣ يوسف صديق فى مجلس الثورة
 داخل مبنى قيادة الجيش - ضباط الثورة يصفقون وقرفا
 ١٤٥ ليوسف صديق / محمد نجيب
 أسباب الخلاف بين يوسف صديق وبين مجلس قيادة
 ١٤٨ الثورة / أحمد حمروش
 ١٥٢ الخلافات داخل مجلس قيادة الثورة / محمد نجيب

الفصل الخامس

- يوسف صديق فى أزمة مارس ونضاله من أجل
 ١٦٠ الديمقراطية
 ١٦٤ القائمقام يوسف صديق يتحدث الى « المصرى »
 ١٦٩ ذكريات يوسف صديق
 ١٧٧ « سلاطة » بقلم مصطفى أمين
 يوسف صديق واتصالاته بالعمال خلال أزمة مارس
 من كتاب للدكتور / عيد العظيم رمضان بعنوان :
 ١٨٠ الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر
 ٢٩٣

- يوسف صديق والجيبة الوطنية واتصالاته بضباط الجيش
١٨٤ خلال أزمة مارس
- رسالة من السيدة سهير يوسف صديق الى الأستاذ
١٨٧ مصطفى أمين
- ١٩٠ (فكرة) للأستاذ مصطفى أمين

الفصل السادس

- ١٩١ — آراء عن يوسف صديق
- ١٩٥ تذكريات عن يوسف صديق للمصاغ / حسن الدسوقي
- ٢١١ يوسف صديق بطل مصر الأسطوري / لطفى واكد
- ٢١٤ يوسف صديق . . . الفارس الغائب / بهيجة حسين
- ٢٢٠ رب السيف والقلم / د . رفعت السعيد
- ٢٢٩ يوسف صديق . . . بطلا ديمقراطيا / سعد كامل

الفصل السابع

- دعوة قضائية حول تمثال ليوسف صديق بالمتحف
٢٣٢ الحريبي
- ٢٣٥ تمثال يوسف صديق الغائب
رسالة من اللواء جمال حماد الى مدير إدارة المتاحف
العسكرية
- ٢٤٢ العسكرية
- يوسف صديق : حقنا حق الوطن الضائع
٢٤٧ بقلم / بهيجة حسين
- ٢٥٠ يوليو وتزييف التاريخ / بقلم لمعى المطيعي

الموضوع	الصفحة
التاريخ المظلوم بقلم / نبيل زكى	٢٥٤
أين اختفى البطل يوسف صديق بقلم / سعد كامل	٢٥٧

الفصل الثامن

— مختارات من شعر يوسف صديق	٢٦٣
دمعة على البطل — فى رثاء جمال عبد الناصر	٢٦٦
الله أكبر	٢٦٨
الى منزيس	٢٧٢
استقبال الصديق	٢٧٦
المجد الزائل	٢٧٧
فرعون	٢٧٨
من الجنة	٢٧٩
صاحب القلب الكبير	٢٨٣
أبيات من قصائد متفرقة	٢٨٥
معهد الأركان	٢٨٨

صدر فى هذه السلسلة :

- ١ - مصطفى كامل فى محكمة التاريخ ،
د . عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ٢ - على ماهر .
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧
- ٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة :
عبد السلام عبد الحلیم عامر ، ١٩٨٧
- ٤ - التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة .
د . محمد نعمان جلال ، ١٩٨٧
- ٥ - غارات أوروبا على الشواطئ المصرية فى العصور الوسطى .
علية عبد السمیع الجنزورى ، ١٩٨٧
- ٦ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ١ .
لمعى المطيعى ، ١٩٨٧
- ٧ - صلاح الدين الأيوبي .
د . عبد المنعم ماجد ، ١٩٨٧
- ٨ - رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية .
د . على بركات ، ١٩٨٧
- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل .
د . محمد أنيس ، ١٩٨٧
- ١٠ - توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية .
محمود فوزى ، ١٩٨٧
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية .
شكرى القاضى ، ١٩٨٧
- ١٢ - هدى شعراوي وعصر التنوير .
د . نبيل راغب ، ١٩٨٨

- ١٣ - أكنوبة الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية .
 د . عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ١٤ - مصر فى عصر الولاة ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية .
 د . سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٨ .
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الاسلامى .
 د . على حسنى الخربوطلى ، ١٩٨٨ .
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر : دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ - ١٩٥٢) .
 د . حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٨ .
- ١٧ - القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى .
 د . محمد نور فرحات ، ١٩٨٨ .
- ١٨ - الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية .
 د . على السيد محمود ، ١٩٨٨ .
- ١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد القطرين .
 د . أحمد محمود صابون ، ١٩٨٨ .
- ٢٠ - دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى .
 د . محمد أنيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨ .
- ٢١ - التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ، ج ١ .
 د . توفيق الطويل ، ١٩٨٨ .
- ٢٢ - نظرات فى تاريخ مصر .
 جمال بدوى ، ١٩٨٨ .
- ٢٣ - التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ج ٢ ، امام التصوف فى مصر : الشعرائى .
 د . توفيق الطويل ، ١٩٨٨ .

- ٢٤ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦) .
د . نجوى كامل ، ١٩٨٩
- ٢٥ - المجتمع الاسلامى والغرب ،
تأليف : هاملتون جب وهارولد بووين ، ترجمة : د . أحمد
عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩
- ٢٦ - تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة ،
د . سعيد اسماعيل على ، ١٩٨٩
- ٢٧ - فتح العرب لمصر ، ج ١ ،
تأليف : ألفريد ج . بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد
١٩٨٩
- ٢٨ - فتح العرب لمصر ، ج ٢ ،
تأليف : ألفريد ج . بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد
١٩٨٩
- ٢٩ - مصر فى عصر الاخشيديين ،
د . سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩
- ٣٠ - الموظفون فى مصر فى عصر محمد على ،
د . حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٩
- ٣١ - خمسون شخصية مصرية وشخصية ،
شكرى القاضى ، ١٩٨٩
- ٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٢ ،
لمى المطيعى ، ١٩٨٩
- ٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الاфриقى : نظرة على الأوضاع
الراهنة ورؤية مستقبلية ،
د . خالد محمود الكومى ، ١٩٨٩
- ٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية المغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة
حتى عام ١٩١٢ ،
د . يونان لبيب رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠

- ٣٥ - أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٠
- ٣٦ - المجتمع الإسلامى والغرب ، ج ٢ ،
تأليف : هاملتون بووين : ترجمة : د . أحمد عبد الرحيم
مصطفى ، ١٩٩٠
- ٣٧ - الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية
فى ربع قرن ،
د . سليمان صالح ، ١٩٩٠
- ٣٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر
العثمانى ،
د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠
- ٣٩ - قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤ - ١٨٢٧)
د . جميل عبيد ، ١٩٩٠
- ٤٠ - الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ،
د . عبد المنعم الدسوقي أجميى ، ١٩٩٠
- ٤١ - محمد فريد : الموقف والمأساة ، رؤية عصرية ،
د . رفعت السعيد ، ١٩٩١
- ٤٢ - تكوين مصر عبر العصور ،
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠
- ٤٣ - رحلة فى عقول مصرية ،
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠
- ٤٤ - الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ،
د . محمد عفيفى ، ١٩٩١
- ٤٥ - الحروب الصليبية ، ج ١ ،
تأليف : ولم الصورى ، ترجمة وتقديم : د . حسن
حبشى ، ١٩٩١

- ٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ - ١٩٥٧ ،
ترجمة : د . عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩١ .
- ٤٧ - تاريخ القضاء المصري الحديث ،
د . لطيفه محمد سالم ، ١٩٩١ .
- ٤٨ - الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الاسلامي ،
د . زبيدة عطا ، ١٩٩١ .
- ٤٩ - العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨ - ١٩٧٩) ،
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢ .
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) ،
د . سهير اسكندر ، ١٩٩٣ .
- ٥١ - تاريخ المدارس في مصر الاسلامية ،
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس
الأعلى للثقافة ، في ابريل ١٩٩١) أعدها للنشر :
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢ .
- ٥٢ - مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، في القرن
الثامن عشر ،
د . الهام محمد على ذهني ، ١٩٩٢ .
- ٥٣ - أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من ذروة المماليك الجراكسة ،
د . محمد كمال الدين عز الدين علي ، ١٩٩٢ .
- ٥٤ - الأقباط في مصر في العصر العثماني ،
د . محمد عفيفي ، ١٩٩٢ .
- ٥٥ - الحروب الصليبية ج ٢ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة وتعليق : د . حسن
حبشي ، ١٩٩٢ .
- ٥٦ - المجتمع الريفي في عصر محمد علي : دراسة عن اقليم
المنوفية ،
د . حلمي أحمد شلبي : ١٩٩٢ .

- ٥٧ - مصر الاسلامية وأهل الذمة ،
 د . سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٩٢
- ٥٨ - أحمد حلمي سجين الحرية والصحافة ،
 د . ابراهيم عبد الله المسلمي ، ١٩٩٣
- ٥٩ - الرأسمالية الصناعية في مصر ، من التمهيد الى التاميم
 (١٩٥٧ - ١٩٦١) ،
 د . عبد السلام عبد الحلیم عامر ، ١٩٩٣
- ٦٠ - المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،
 عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٣
- ٦١ - تاريخ الاسكندرية في العصر الحديث ،
 د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣
- ٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج ٣ ،
 لمعى المطيعي ، ١٩٩٣
- ٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الاسلامية ،
 تأليف : د . سيدة اسماعيل كاشف ، جمال الدين سرور ،
 وسعيد عبد الفتاح عاشور ، أعدها للنشر : د . عبد العظيم
 رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٤ - مصر وحقوق الانسان ، بين الحقيقة والافتراء دراسة
 وثائقية ،
 د . محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣
- ٦٥ - موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ - ١٩١٧)
 سهام نصار ، ١٩٩٣
- ٦٦ - المرأة في مصر في العصر الفاطمي
 د . نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٣
- ٦٧ - مساعي السلام العربية الاسرائيلية : الأصول التاريخية ،
 (أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس

- الأعلى للثقافة ، بالاستشارك مع قسم التاريخ بكلية البنات
جامعة عين شمس ، فى إبريل ١٩٩٣) ، أعدها للنشر :
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣
- ٦٨ - الحروب الصليبية ، ج ٣ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د . حسن
حبشى ، ١٩٩٣
- ٦٩ - نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦ - ١٩٥١) ،
د . محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٤
- ٧٠ - أهل اللمة فى الاسلام ،
تأليف : أ . س . ترتون ، ترجمة وتعليق : د . حسن حبشى ،
ط ٢ ، ١٩٩٤
- ٧١ - مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤ - ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة : د . عبد الرؤوف أحمد
عمرو ، ١٩٩٤
- ٧٢ - رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر
فى العصر الفاطمى (٣٥٨ - ٥٦٧ هـ) ،
أمينة أحمد امام ، ١٩٩٤
- ٧٣ - تاريخ جامعة القاهرة ،
د . رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤
- ٧٤ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، ج ١ ، فى العصر الفرعونى
د . سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤
- ٧٥ - أهل اللمة فى مصر ، فى العصر الفاطمى الأول ،
د . سلام شافعى محمود ، ١٩٩٥
- ٧٦ - دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى (زمن الاحتلال
البريطانى) ،
د . سعيد اسماعيل على ، ١٩٩٥

- ٧٧ - الحروب الصليبية ، ج ٤ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة وتعليق : د . حسن
حبشى ، ١٩٩٤
- ٧٨ - تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ - ١٨٩٩) ،
نعمات أحمد عثمان ، ١٩٩٥
- ٧٩ - تاريخ الطرق الصوفية فى مصر ، فى القرن التاسع عشر ،
تأليف : فريد دى يونج ، ترجمة : عبد الحميد فهمى
الجمال ، ١٩٩٥
- ٨٠ - قناة السويس والتنافس الاستعماري الأوربي
(١٨٨٢ - ١٩٠٤) ،
د . السيد حسين جلال ، ١٩٩٥
- ٨١ - تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمة يونيو الى
نصر أكتوبر ،
د . رمزي ميخائيل ، ١٩٩٥
- ٨٢ - مصر فى فجر الاسلام ، من الفتح العربى الى قيام الدولة
الطولونية ،
د . سيدة اسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ٨٣ - مذكراتى فى نصف قرن ، ج ١ ،
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ٨٤ - مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ ، القسم الأول ،
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥
- ٨٥ - تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ - ١٩٥٢) ،
د . حلمى أحمد شلبي ، ١٩٩٥
- ٨٦ - تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية الاقتصادية
(١٨٤٠ - ١٩١٤) ،
د . أحمد الشربيني ، ١٩٩٥

- ٨٧ - مذكرات اللورد تيلين ، ج ٢ ، (١٩٣٤ - ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د . عبد الرؤوف
أحمد عمرو ، ١٩٩٥ .
- ٨٨ - التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية ،
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٥ .
- ٨٩ - تاريخ الموانئ المصرية فى العصر العثمانى ،
د . عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥ .
- ٩٠ - معاملة غير المسلمين فى الدولة الاسلامية ،
د . نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٦ .
- ٩١ - تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،
تأليف : بيتر مائسفيد ، ترجمة : عبد الحميد فهمى
الجمال ، ١٩٩٦ .
- ٩٢ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦)
ج ٢ ،
نجوى كامل ، ١٩٩٦ .
- ٩٣ - قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ - ١٩٥٨) ،
د . نبيه بيومى عبد الله ، ١٩٩٦ .
- ٩٤ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) ،
ج ٢ ،
د . سنهير أسكندر ، ١٩٩٦ .
- ٩٥ - مصر وأفريقيا .. الجذور التاريخية الأفريقية المعاصرة ،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس
الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات
الأفريقية بجامعة القاهرة)
أعدّها للنشر د . عبد العظيم رمضان

- ٩٦ - عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ - ١٩٧٠) ،
تأليف : مالكولوم كير ، ترجمة : د . عبد الرؤوف أحمد عمرو
- ٩٧ - العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من
القرن التاسع عشر ،
د . ايمان محمد عبد المعصم عامر
- ٩٨ - هيكل والسياسة الأسبوعية ،
د . محمد سيد محمد
- ٩٩ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليوناني -
الروماني) ج ٢ ،
د . سمير يحيى الجمال
- ١٠٠ - موسوعة تاريخ مصر عبد العصور : تاريخ مصر القديمة ،
أ . د . عبد العزيز صالح ، أ . د . جمال مختار ،
أ . د . محمد ابراهيم بكر ، أ . د . ابراهيم نصحي ،
أ . د . فاروق القاضي ، أعدها للنشر : أ . د . عبد العظيم
رمضان
- ١٠١ - ثورة يوليو والحقيقة الغائبة ،
اللواء / مصطفى عبد المجيد نصير ، اللواء / عبد الحميد
كفافي ، اللواء / سعد عبد الحفيظ ، السفير / جمال منصور
- ١٠٢ - المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر ١٨٨٩ - ١٩٥٢ ،
د . تيسير أبو عرجة
- ١٠٣ - رؤية الجبرتي لبعض قضايا عصره ،
د . علي بركات
- ١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين في مصر (١٩١٤ - ١٩٥٢) ،
د . فاطمة علم الدين عبد الواحد

- ١٠٥ - السلطة السياسية في مصر وقضية الديمقراطية (١٨٠٥ -
١٩٨٧) ،
د . أحمد فارس عبد المنعم
- ١٠٦ - الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية
في ربع قرن ، ج ٢ ،
د . سليمان صالح
- ١٠٧ - الأصولية الإسلامية في العصر الحديث ،
تأليف : دليب هيرو ، ترجمة : عبد الحميد فهمي الجمال
- ١٠٨ - مصر للمصريين ، ج ٤ ،
سليم خليل النقاش
- ١٠٩ - مصر للمصريين ، ج ٥ ،
سليم خليل النقاش
- ١١٠ - مصادر الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ، ج ١ ،
د . البيومي اسماعيل الشربيني
- ١١ - مصادر الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ، ج ٢ ،
د . البيومي اسماعيل الشربيني
- ١١٢ - اسماعيل باشا صدقي ،
د . محمد محمد الجوادى
- ١١٣ - الزبير باشا ودوره في السودان (في عصر الحكم المصري) ،
د . اسماعيل عز الدين
- ١١٤ - دراسات اجتماعية في تاريخ مصر .
أحمد رشدى صالح

- ١١٥ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ٣ ،
أحمد شفيق باشا
- ١١٦ - أديب أسحق (عاشق الحرية) ،
علاء الدين وحيد
- ١١٧ - تاريخ القضاء في مصر العثمانية (١٥١٧ - ١٧٩٨) ،
عبد الرازق ابراهيم عيسى
- ١١٨ - النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك ،
د . البيومي اسماعيل
- ١١٩ - النقابات في مصر الرومانية ،
حسين محمد أحمد يوسف
- ١٢٠ - يوميات من التاريخ المصرى الحديث
لويس جرجس
- ١٢١ - الجلاء ووحدة وادى النيل (١٩٤٥ - ١٩٥٤)
د . محمد عبد الحميد الحناوى
- ١٢٢ - مصر للمصريين ج ٦
سليم خليل النقاش
- ١٢٣ - السيد أحمد البدوى •
د . سعيد عبد الفتاح عاشور
- ١٢٤ - العلاقات المصرية الباكستانية في نصف قرن
د . محمد نعمان جلال
- ١٢٥ - مصر للمصريين ج ٧
سليم خليل النقاش
- ١٢٦ - مصر للمصريين ج ٨
سليم خليل النقاش

- ١٢٧ - مقامات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ - ١٩٥٨)
ابراهيم محمد محمد ابراهيم
- ١٢٨ - معارك صحفية
جمال بدوى
- ١٢٩ - الدين العمام (واثوره فى تطور الدين المصرى ،
(١٨٧٦ - ١٩٤٣)
د . يحيى محمد محمود
- ١٣٠ - تاريخ نقابات الفنانين فى مصر (١٩٨٧ - ١٩٩٧)
سمير فريد
- ١٣١ - الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢ (١٩٥٢ - ١٩٥٨)
تأليف جايل ماير ، ترجمة عبد الرؤوف أحمد عمر
- ١٣٢ - دار المندوب السامى فى مصر ج١ ،
د . ماجدة محمد حمود
- ١٣٣ - دار المندوب السامى فى مصر ج٢ (١٩١٤ - ١٩٢٤)
د . ماجده محمد حمد
- ١٣٤ - التحفة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى
مخطوطة « ضميا فانه » للدار ندلى
بقلم / عزت حسن أندى الدار ندلى
ترجمة : جمال سعيد عبد الغنى
- ١٣٥ - اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجنيزة
(٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
د . محاسن محمد الوقاد

رقم الايداع بدار الكتب ١٧٥٣٥/١٩٩٨

ISBN — 977 — 01 — 6033 — 4

هذا الكتاب مهم جداً عن بطل مصرى حر هو
القائم مقام يوسف صديق، الذى كان له الدور الأول فى
نجاح ثورة ٢٣ يوليو، إذ كان هو أول من أطلق شرارتها،
وأكثر من حافظوا على مبادئها التى قامت عليها عندما
تنكر الآخرون لهذه المبادئ، ولم يتحمل ضميره البقاء
فى صفوفها عندما انحرفت عن طريق الدستور
والديمقراطية واتجهت اتجاهها الدكتاتورى المعروف، ودفع
ثمن موافقه الشريفة غالياً.

To: www.al-mostafa.com